الغيث الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

...-...-...-...

قال سليمان عليه السلام {ما لي لا أرى الهُدهد أم كان من الغائبين. فلأعذبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين} فدخل الخوف في الهدهد حتى {مكث غير بعيد} ثم قال ما قال محاولة النجاة من العذاب الشديد والذبح على يد سليمان، إلى أن قال الهدهد {ألا يسجدوا لله...الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم} وصار هذا الموضع سجدة من عزائم سجدات القرءان يسجدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون والمؤمنون إلى يوم الدين.

لماذا صارت سجدة؟ بسبب تخويف سليمان الهدهد وظهوره له بمظهر الجلال، وتقديمه ذكر العذاب الشديد والذبح فقدّم عدم حسن الظن على حسن الظن، وقدّم العنف على اللطف والرفق واللطف، وقدّم الشدة على الرحمة. "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، فلما فعل سليمان عليه السلام هذا الفعل، ودخل الهدهد ذلك الخوف، بقي سليمان خائفاً من مصيره في الآخرة بسبب هذه الفعلة فإنه كان عليه السلام يدقق حتى في صغار الأمور كما في قصّة النملة لاحظها. وكما أن داود استعجل في الحكم حتى "ظن داود أنما فتنّاه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب"، فكذلك سليمان عليه السلام كان يُحاسب نفسه على صغير الأمر وكبيره. كلما ازداد علو مقام العبد كلما ازداد الحساب عليه شدّة، كما في قوله تعالى لأزواج النبي "يُضاعف لها العذاب" وذلك لقوله "لستن كأحد من النساء". وأعظم من ذلك الأنبياء.

إدخال الخوف على قلب مخلوق لله بغير حق أو بغير تقديم الرحمة، وتخويفه بالعذاب والذبح تحديداً الذي هو مظهر للقهر وليس الخوف الذي يستطيع الإعراض عنه واللامبالاة بك فيزول عنه سبب الخوف، بل الخوف الذي ينتج عن القهر. هذا الصنف إذا أدخلته على قلب مخلوق، ولو كان مَن كان، فأمامك أمر أقلّ ما يقال فيه أنه صعب عسير والعياذ بالله، إلا أن يتوب الله عليك.

من توبة الله على سليمان أنه وفّق خاتم النبيين لسجدة قول الهدهد {الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم}، وجعلها ذكراً من أعظم أذكار القرءان (وهو ذكر وفّقنا الله تعالى لجعله ذكراً أساسياً بعد صلاة الظهر في طريقتنا. وفي هذا البيان أحد أسرار ذلك).

بسبب هذه الآيات من الهدهد في معرفة الله، صار كل قارئ للقرءان وكل ذاكر لما ذكره الهدهد، يكسب بسببه الهدهد رفعة عند الله وثواباً عظيماً. ثم صار الهدهد بمثابة آدم الخليفة، وصار كل المسلمين من أوّلهم صلى الله عليه وسلم إلى آخرهم عند قيام الساعة، كلهم صاروا بمثابة الملائكة الذين يسجدون لله في قبلة قول الهدهد وعند قوله ولقوله ودعوته، فصار الهدهد

مجلى إلهياً بجعل النبي موضع كلامه سجدةً لله كما في قول الله للملائكة "اسجدوا لآدم". لعل الهدهد يرضى ويغفر.

...

أكبر أسباب دعم الغرب المسيحي الصهيوني للسعودية الوهابية يتلخص في العقيدة. البترول وما أشبه هذا جاء لاحقاً والدعم سبقه. فمن أول أيام اعتبروهم "مسلمين بروتستانت"، يعني وجدوا بينهم وبينهم لُحمة ورابطة عقائدية وتشابه. وهو كذلك. فإن عقيدة التجسيم الوهابية التيمية هي الباب الوحيد الذي يصلح لجعل المسلمين يعتقدون بإله له صورة بشر على العقيدة المسيحية. ثم الشيطان فعل فعله بابن تيمية منذ جاء لجعله أداة إدخال القاعدة الكبرى لتأليه المسيخ الدجال، فإنه سيدّعي الألوهية وهو إنسان فلا يمكن قبول أحد له إلا إن كان يعتقد أصلاً بإله مجسّم. وعلى حد قول بعض قدماء الشياطين من سلف ابن تيمية فإن إلهه قادر على أن يستقر على جناح بعوضة إذا شاء. أما الصهيونية فقد وجدت ضالتها أيضاً في النظام السعودي الوهابي، فمن جهة هو نظام يمنع وحدة المسلمين بل يجاهد للتفريق من كل وجه ويقوم كحاجز تفرقة في قلب العالَم الإسلامي، ومن جهة هو نظام يبثّ دعاة ضلالته لإشغال المسلمين بتكفير بعضهم البعض وصرفهم عن الله الحق والاتصال برسوله وروح القرءان فهو نظام ديني لا دين فيه ولا روح ولا عقل قدسي، لماديّته المفرطة، ثم لأنه نظام لا يؤمن به المسلمون أصلاً طوعاً وعلماً فلا يزال خائفاً من خصومه من حوله فيرتبط بالصهاينة ومَن خلفهم حتى يستقر في حكمه. الشيطان والدجال وجدا بُغيتهم في هذا النظام الظالِم المُظلِم.

...

فتح القسطنطينية في الرواية النبوية:

القسطنطينية الأولى كانت دولة دينية، فوجب فتحها بطريق دنيوي. لأن أبواب التغيير الديني في دولة طاغية دينية غير ممكن بطريق الدين أي عبر الدعوة الكلامية والأسوة الحسنة الظاهرة، لمنع الدولة من ظهور مثل ذلك في حدودها ومخاطبة عامّة الناس فيها لتغيير ما هم فيه وعليه، ثم لا يمكن التأثير في الدولة عبر العامّة لأن العامّة عبيد الدولة. لهذا السبب كان فتح القسطنطينية الأولى التي كانت في دولة بيزنطة غير ممكن إلا بطريق جيش عسكري. وفي هذا الباب وردت رواية "لتُفتَحَنّ القسطنطينية فلنِعمَ الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش"، فتحقق هذا على يد السلطان محمد العثماني وجيشه رحمهم الله.

القسطنطينية الأخرى هي دولة دنيوية، فوجب فتحها بطريق ديني. لأن أبواب التغيير الديني فيها مفتوحة لكونها دولة ديموقراطية علمانية يمكن تغييرها بطريق الدين أو عبر الدعوة

الكلامية والأسوة الحسنة الظاهرة، لعدم تدخّل الدولة في ظهور مثل ذلك في حدودها ويمكن مخاطبة عامّة الناس ليؤثروا في تغيير وضع الدولة إذ هم سادة الدولة في الحقيقة. لذلك فتح القسطنطينية الآخرة سيكون بطريق جند روحاني. وفي هذا الباب وردت رواية فتح القسطنطينية بذكر الله "لا إله إلا الله والله أكبر".

الروم الأولى كانت نصرانية.

أما الروم الآخرة فهي عَلمانية.

...

قالوا رحمهم الله {مَن طلب الدين بالكلام تزندق} يعني علم الكلام. لماذا؟

لأن الإنسان قبل الدين الأصل فيه أن يتكون أناه هي مركز الوجود عنده، وَجسمه هو الحقيقة الوحيدة أو الكبرى التي يُقاس كل شيء بمطالبها ويُعرَف يقيناً عبر حواسها، وَذهنه المرتبط بأناه وحواسه هو خادم لهما لا يتصرف إلا في تحقيق أناه وإشباع حواسه. هذا الإنسان قبل الدين. علم الكلام موضوع لمخاطبة مَن لم يزل في هذا الطور، ولو تلبّس بظاهر الدين.

أما حقيقة الدين وروحه ونوره فمبني على "أنا الله" لا أنا الإنسان، وَعلى النفس الخالدة لا الجسم، وَعلى الروح الأمري الرباني القدسي لا الذهن الحِسّي.

فبينهما تعارض.

...

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. رأيت حشداً هائلاً من الناس ملتصق بعضهم ببعض في أرض تبدو صحراوية مشمسة، وهم أشبه ما يكونون بالحجاج وقف الطواف في الهيئة العامة لكن بدون سكينة وجمال الطائفين بل كانوا بمنظر الذي يتعذّب بما هو فيه، وأشكالهم فيها بؤس وغمّ وضيق وضنك. وكان إلى جانبهم بُرج حديدي عالي، وفي كل طبقة منه فراغ فيه أناس تسلّقوا البرج هرباً من الزحام والضنك في الأسفل، وجلسوا في تلك الطبقات. ورأيت النبي في أسفل هذا البرج وأمامه رجل أسود ضخم، وكنت على يسار النبي، فركب النبي على ظهر الرجل يريد تسلق البرج صعوداً، وقال لي النبي ما معناه "افعل مثلي" أو "تسلّق مثلي"، فصار الرجل الخضم يستلق والنبي على ظهره متمسك به، وأنا على يسار النبي أصعد أيضاً، فلم أر إلى أين انتهى صعود النبي، لكني صعدت طبقات ثم دخلت إحداها فوجدت الناس جالسين على أرضها.

....

التجسيم مذهب المنقطع عن الله: الأنانية التامة والقطع الأبدي. أنا هنا، والله هناك، وبيننا العالَم. لذلك يستحيل أن تجد المجسّم في حال غير ظُلمة الوجه وانطماس البصيرة والبُعد عن روح ذكر الله والشرب من رحيق القرءان وكشف أسراره.

...

عن سليمان والخيل {فطفق مسحاً}:

جاء في رواية توسّل عمر بالعبّاس في الاستسقاء بعدما دعا العبّاس ونزل الماء باستجابة الله دعائه، جاء في الرواية هذه العبارة "فطفق الناس يمسحون أركانه ويقولون هنيئاً لك يا ساقي الحرمين".

سليمان تذكّر بوسيلة الخيل، فشعرت الخيل بأنها كانت سبب تركة ذكر ربه حتى توارت بالحجاب فحزنت فطفق سليمان مسحاً بسوقها وأعناقها، ترضية لها وتبرّكاً بها.

...

ورد في رواية أن الاستسقاء كان بالنبي مباشرة بعد وفاته مثل الصحابي الذي قال عند القبر "يا رسول الله استسق لأمّتك" وَ قول عائشة بفتح كوّة في سقف غرفة قبره الشريف إلى السماء. لكن في رواية أخرى أن الاستسقاء كان بِعَمّ النبي كما في رواية عمر والعباس. فما الجمع بينهما؟

الجواب:

١-الاستسقاء في الحالات الثلاث كان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا غير. فالذي نادى النبي توسّل بذاته مباشرة، والذي شكا لعائشة توسّل بزوج النبي التي أمرتهم بفعل شيء لقبر النبي، والذي دعا العبّاس لأنه عمّ النبي. أي التوسّل وقع بذات النبي أو نسبة اختيارية (الزوج) أو نسبة جبرية لذاته (العمّ) أو نسبة بتشريع إلهي لجسمه مجلى ذاته (القبر، فإن النبي يُدفَن في محل موته شرعاً، ونسب الله القبر لصاحبه في قوله "ولا تقم على قبره" فنسب القبر لصاحب القبر نفسه). فالوسيلة في الحقيقة واحدة وهي حقيقة النبي، لكن صور الوسائل تختلف وتتعدد بحسب نسبتها إلى تلك الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم.

٢-توسّل عمر بالعباس عم النبي كان للتنبيه إلى أن للنبي نِسَب ظاهرة في الأرض، حتى لا يُعتَقَد بالنبي من حيث غيبه دون شهادته. وإذا كان "عم" النبي يُتَوَسَّل به، فإن صاحب أو أخو النبي كالمؤمنين الذين آمنوا به ولم يروه من باب أولى، فإن العم قد يكون كالعبّاس أو كأبي لهب، لكن المؤمن والولي وصاحب القرءان الصادق لا يكون إلا من المقربين للنبي وأهل محبّته وأصحاب الجنة. نسبة العلم ووراثة النبي أعظم من نسبة الجسم وقرابة النبي.

٣-لم يرد قرءان ولا سنّة ظاهرة في فتح كوة للسماء من القبر للاستسقاء، ولا في تحديد عم النبي العبّاس للاستسقاء. هذا رد لمن يزعم وجوب النص الظاهر الخاص لمعرفة ذلك والعمل به.

...

{الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى}: كل ما ورد فيما يخص الخلق، فهو تنبيه على ما يخص الحق تعالى.

الخلق ينقسمون إلى أنواع. الحر نوع، العبد نوع، الأنثى نوع. تحت كل نوع أشخاص يمثّلونه وإن اختلفوا في صفاتهم كأن يكون حر شريف وحر خسيس، أو عبد نشيط وعبد كسول، أو أنثى جميلة وأنثى قبيحة، لكن في الجملة النوع يجمع كل أشخاصه. وكل شخص في النوع يساوي كل شخص آخر فيه في الأصل الذي جمعهم. الآن، هذا المعنى مستحيل على الله تعالى. الألوهية ليست نوعاً، بل لذلك لم يرد أصلاً في القرءان اسم "الألوهية"، وما ورد "إله" إلا لنفيه، ولا "آلهة" إلا لنفيها. الذي حدث هو أن جهلة الناس، أي الذين انحصروا في الخلق ومستواه، حين سمعوا بالإله الحق تعالى من الأنبياء والأولياء، حملوا الإله على ما يعرفونه من شؤون المخلوقات، فكما أنه توجد إنسانية تحتها أشخاص الناس، وتوجد حيوانية تحتها أشخاص الحيوانات، فكذلك قالوا بوجود ألوهية تحتها أشخاص آلهة كثر.

الخلق لهم أضداد في الحقيقة. الحر ضد العبد، والذكر ضد الأنثى. كلاهما حق، ولا يمكن انحلال بعضهم إلى بعض، ولا اختزال بعضهم في بعض. أما الله تعالى فلا ضد له في الحقيقة. الذين اعتقدوا بأن الله ماهية لابد أن يقولوا بوجود ضد له، فإن الماهية أيا كانت يمكن تصور ضد لها في حقيقتها. لكن الله تعالى هو عين الوجود الحق، ولا ضد للوجود في الحقيقة لأن ضد الوجود هو العدم والعدم ليس موجوداً بالحقيقة إذ لو تحقق العدم لكان وجوداً فلم يبق عدماً وقد فرضناه عدماً، أي العدم المطلق لا يوجد ليضاد الوجود المطلق للحق تعالى. أما الماهية فليست ضدّاً للوجود، فإن الماهية من حيث هي لا وجود ولا عدم لها، فلا يمكن أن تضاد الوجود، يعني إذا نظرت للماهية بنفسها فلا هي موجودة ولا هي معدومة مطلقاً، أما وجودها فيكون بوجود الله تعالى لا غير وجوده فلا يكون وجودها مضاداً لوجود الله إذ الشيء لا يُضاد ذاته، وأما عدمها فلا يضاد وجود الله إذ عدمها تقديري ذهني فقط إذ كل ماهية ممكنة فلها تحقق في علم الله تعالى أزلاً وأبداً فلا تكون معدومة بالحقيقة بهذا الاعتبار.

القرءان كلّه يُقرأ على هذه الشاكلة قراءة عرفانية. كل آية إنما تتكلّم عن الله تعالى في حقيقتها، مهما تكلّمت بعد ذلك عن مواضيع أخرى بحسب صورتها. "إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد" هذه خلاصة الوحي.

...

كيف انتقل الناس من العيش في الغابات إلى العيش في المدن المعاصرة؟ لماذا بعض الناس " بدائيين" حتى إلى اليوم، وبعض الناس اختاروا الانتقال إلى أفق الحضارة؟ الغالبية العظمى من التاريخ البشري المعروف كما يقولون مبني على أناس لم يختاروا هذا المسلك الذي نحن فيه الآن. ما السبب؟ لا يمكن أن يكون السبب وجود حواس جسمانية لنا غير حواسهم، فالجسم واحد. ولا يمكن أن لنا ذهن غير ذهنهم، الذهن واحد. ولا يمكن أن الطبيعة تجلّت لهم بشكل غير تجلّيها لنا، فالعالَم واحد، والفرق الزمني بيننا وبينهم قصير نسبياً. السبب دخول عامل ديني من خارج الناس، بدأ بتغيير الناس الذين تلقّوه، وتسلسلت الأمور حتى بلغنا ما بلغناه الآن، سواء كان للأحسن أو للأسوأ.

...

(هذا كلام أرسلته لمجادل لي بعد كلام أرسله لي)

[ملحوظة قبل نقل كلامي: سأتخذ طريقة جديدة في نقل الحوارات الطويلة إن شاء الله باعتبار أني أنقل في جوابي مضمون كلام المجادل لي خصوصاً إذا طوّل كلامه بغير فائدة فحتى لا يتضاعف الكلام. لن أجعل هذه طريقتي دائماً لكن بحسب الحال]

قلت:

تتكلم وكأن لفظ ابن تيمية عندك حجة ذاتية !

قبّح الله التقليد والعصبية

ثم لا تفهم حتى كيف تقرأ كلامه. دقق هو يقول "وإن عنى أنه لا يحس أي لا يُرى فهذا ممنوع باطل". يعني لم يصرح بأن عدم الرؤية هي عدم الرؤية بعين الحس الجسمانية. قال "لا يرى"، هكذا مجملة. ومَن من أصحاب الإطلاق والتجريد يقول لك "لا يرى" مطلقا بكل معاني الرؤية؟ ولا واحد. لأن الرؤية لها معاني منها رؤية القلب ورؤية العقل ورؤية الكشف ورؤية العين الحسية كما ترى الحمار وابن تيمية أمامك مثلاً. الضال قال "لا يرى" مطلقة، فلم يصرح. نعم لعله يقصد رؤية عين الجسم، لكن هذا غير ظاهر هنا. فلا تدعي أنه يتظاهر به صراحةً في هذا النص. ولعل له نصا آخر.

لكن نرجع لأصل المشكلة، أنت كبقية عبيد ابن تيمية تأخذون كلامه شرعاً مقدساً. كأنه "إن قال فقد صدق" والعياذ بالله. مصيبة بل طامة.

لو أثبت أنت الرؤية بعين الجسم. فوجب عليك القول بأن تقول المرئي جسم مثل العين الرائية في أصل الجسمية، فهذا المعروف والمعقول.
ثم لابد أن تجعل ذات الله كلها جسم أم بعضها.
فإن قلت كلها جسم، وجب عليك القول بأ ذاته يمكن العلم بها حساً، مثل ما ترى الشمس والسماء فتعرف شيء عن ذاتها وصفاتها. ولو بقدر رؤية الحسية.

وعليه ينتفي قولك بأنه ذاته غير معلومة، وصفاته غير معلومة تبعاً لذاته.

ويلزمك نفي يقينك به الآن طالما لم تره حساً وذاته محسوسة. فأنت في شك جزماً قبل الموت. وبعد الموت لا ينفع الإيمان. بل وبعد الموت لن تعرف ربك لأنك لا تعرف حقيقة صورته.

ويلزمك شنائع لها أول و آخرها تدركه في جهنم إن شاء الله

وأنت تطالب ببرهان على موجود مجرد وكأنك تملك برهاناً على إله مُجسَد !

سأصارحك بأمرين استفدتهما من جدالنا: الأول، كنت أقول الوهابية حمير، وظننته شأن سعودي يتعلق بالسياسة لكن تبين أنه شأن تيمي الجذور.
الثاني، كنت أعتقد بأن كتب علماء الكلام في الرد على المجسمة تضييع للوقت لأنه الموضوع بديهي، حتى تجادلت مع مجسمة فقلت رحم الله القوم.

أما زعمك أني أقلد الشيخ الحسين وجبر وفودة ، فافتراء آخر ورثته من شيخ ضلالتك في افترائه على خصومه. اقرأ كتبي في الرد عليهم بالاسم، حتى تتأكد.

وأما أني أقول بأن استوى يعني استولى، فافتراء آخر. كتبت دراسة لكل آيات العرش، ولم أقل بذلك تحديداً. على كل حال استولى أعقل من جلس وقعد أو في جهة فوق من العالَم.

وأما الاستدلال ببعض المنزهة على بعض. فسخف وسماجة منك. فإنهم اجتمعوا على التنزيه، واختلفوا في مواضيع يسيرة من تعيين المدلول الخاص. وليس هذا مما تريده أنت في شيء. ثم يرد عليك مثله بأن نذكر خلافات المجسمة أنفسهم، فمنهم من قال بأن جسم ربه له أعضاء

ومنهم قال بغير ذلك، منهم من قال بامتداده في الجهات الست ومنهم من قال بخمس وهلم جراً. منهم مفوضة في الكيف ومنهم غير مفوضة. وقس عليه. فبماذا تحتج أيها الغافل.

وقول شيخ ضلالتك "ما لا يعرف بشيء من الحواس لم يكن إلا معدوماً". فهو اختياره الشخصي، ولا برهان عليه.
لأنه إن اعتمد على حواسه، لم يجد دليلا على مقالة مثل هذه.
وإن اعتمد على عقله، فعقله موجوداته ذهنية عنده فقط فلا يملك الحكم على ما هو خارج عنه بيقين قاطع تام، وإنما هو في أحسن الأحوال يظن ظناً. فقطعه دليل اتباعه الهوى المحض.

هذا أقل ما يقال فيه.

وكل النصوص التي نقلتها هي تصريحات خالصة لا برهان فيها إلا مجرد القول. وهذا لا يقنع إلا كلاب النار التيمية لا غير الذين يعتبرون قوله حجة ذاتية فب الواقع العملي ومَن يدري لعله في المبدأ النظري أيضاً.
يقول "فهذا ممنوع" فيقول عبده كالببغاء: انظر قال ممنوع فهو ممنوع !

وأما الزعم بأن الرؤية تعني الرؤية بعين الجسم: فاقرأ بدلاً من كتب هذا الملحد كتب ربك يا مسكين. اقرأ "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل". فهل رأي النبي بعين جسمه ذلك وهو لم يولد بعد.
اقرأ "ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن" فهل رأوا بعين جسمهم ما كان قبلهم أيها التائه.واقرأ معها "كم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا"، فقد أثبت أنا نرى مَن قبلنا ممن لا نحس منهم من أحد ولا نسمع لهم ركزا. فهمت ولا التيمية حبستك في جهنم جهلك وسقر كفر فكرك؟

الكذاب الغبي يزعم أن المنزهة ينفون "كل ما يمكن للقلب أن يعلمه"
نعم قلبه هو المظلم بكفره، المختوم عليه بسبب اعتقاده واختياره.
ولاحظ أنه يذمهم في نفس الفقرة بأنهم يثبتون المجمل، وها هو يتكلم بالمجملات هنا. قلت لك مراراً أنه ماكر خبيث في كلامه، ولذلك ينطلي على الأغبياء فيخدّر عقولهم عن التفكير والتأمل ويعميهم عن ذكر الحق تعالى.
انقد ما تقرأ من هذا الضال، لا تكن إمعة له.

وتنقل لي هذا الكلام التافه على أنه حجة ترد على الرازي وبقية الكبار. ألا ساء ما يحكمون.

نصحتك اترك هذا الاشتغال. أنت لا تزال صغيراً وفي بداية سن التكليف، لا تشوه قلبك بهذه النيران. اترك هذا الطريق. واسمع كلام السلف "من طلب الدين بالكلام تزندق". وأنت الآن في زندقة شر من كل زندقة، بل زندقة تنزه عنها كثير من الزنادقة المجوس أنفسهم. زندقة ليس تحتها زندقة في إطار الدين أصلاً.
تب إلى الله، واشتغل بطريق العرفان العملي الآن. حين يفتح الله عليك بشوارق الأنوار، ووعده صدق وهو أرحم الراحمين، حينها انظر كيف يوجه قلبك لما بعد ذلك.

إن لم تأخذ بنصيحتي هذه وتذكيري وإنذاري لك، سيأتي يوم تعض فيه عليك يديك وتقول يا ليت اتخذت معه سبيلا ولم اتخذ ابن تيمية خليلاً.
اترك هذا واشتغل بالقرءان وطريق التزكية الصوفية والرياضات الشرعية. ذهنك هذا ممسوخ الآن، اعتبره مثل بدن فيه سرطان ولك طريق لتبديله.

هذه هدية أخيرة في الموضوع. وهذه قبل ألف سنة تقريباً. [أرسلت له البرهان الخامس من أساس التقديس للرازي الذي يذكر فيه الأرض كرة بالتالي لا يمكن الاعتقاد بأن الله في جهة]

وهذا زادك إن قبلت السلوك:
هويته الأحدية،
والجواب عن ماهيته لا يجوز بغير محض الربوبية.
"قل هو الله أحد"
"ما رب العالمين. قال ربكم".

هويته الإطلاق عن كل تعيين،
ماهيته ربوبيته للعالمين.
كل ما عدا ذلك قول أصحاب الجحيم.

سبحانك سبحانك ما أعظم شانك،
سبحانك من عظيم ما أرحمك،

سبحانك من جليل ما أجملك،
سبحانك من عَليّ ما ألطفك.

واتق الله واتق الوقوع في أولياء الله

...

أرسل لي تسجيلاً لشيطان خسيس من الكويت، سَلفي مشهور بجهله، يقول فيه ما حاصله: الذين يعترضون على ما تفعله العوائل الحاكمة في الكويت والسعودية ودول الخليج من استئثار بالثروات وفساد في الحكومات، هذا واقع أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث جوابه وهو المروي عن عبادة بن الصامت في صحيح مسلم {بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم}. وفي روايات أخرى ذكر رؤية أمور منكرة، وفسّرها هذا المتكلّم بأنها من قبيل الفساد في الحكومة. وبنى على هذه الرواية وجوب "الصبر" كما في رواية أخرى، "اصبروا حتى تلقوني على الحوض"، وذكر في رواية "أدّوا الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم" أو كما روي عنه عليه الصلاة والسلام. بالتالي لم يأمرنا النبي أن نخرج عليهم بالسلاح، بل علينا أن نصبر ونؤدي الحقوق التي علينا ونسأل الله الحقوق التي لنا حتى نلقاه عند الحوض يعني حتى نموت. وسألني المُرسل عن ردّي على ذلك.

أقول: في البداية، الحمد لله أنه أقرّ بأن هذه دول ظالمة فاسدة ترتكب المنكرات الشرعية، وأقرّ بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنهم وأنهم من الظالمين والمفسدين. الحمد لله ثم الحمد لله أنه كفانا مؤونة مجادلة هؤلاء لجعلهم يقرّون بهذه الحقائق. "وكفى الله المؤمنين القتال" والجدال، في هذه القضية المركزية. يعني أساس الأمر اعترفوا به، فالحمد لله.

الخطوة الثانية: ماذا علينا أن نفعل الآن تجاه هذه الدول الظالمة المفسدة؟

الدجّال الذي ذكرته حضرتك يقول ما حاصله: اخنعوا حتى تموتوا. هذه رسالته هو. الآن كعادته هو والشياطين أمثاله، ينسبون كل ظلمهم وفسادهم وفحشهم وذلّهم وجهلهم لله ورسوله. فهذا نحن لا نقرّ به ونخالفهم فيه، بل ونقول بأن مقتضى كرامة النفس وعبادة الله ورسالة الإسلام هو ضدّ ما يقوله أمثال هؤلاء تماماً. ولدينا أدلّتنا من الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي بل وحتى تاريخ هذه الفرقة المارقة أنفسهم كما سيأتي إن شاء الله. فأقلّ ما يمكن أن يقال هنا هو التالي: نحن نقول الإسلام يقول بوجوب إزالتهم وإقامة دولة حرية وعدالة، وهم

يقولون الإسلام يقول بوجوب السكوت على دولتهم الطاغية الظالمة. وبما أن الإسلام احتمل الأمرين معاً، فلا حجّة بيننا وبينهم فيه، ولا يستطيعون أن يقولوا "اجتهادنا أوصلنا لهذا فيجب عليكم أن تتبعونا" لأن القاعدة المقررة هي "الاجتهاد لا يُنقَض بمثله". فهم لديهم اجتهادهم والله يحاسبهم عليه، ونحن لنا اجتهادنا والله يحاسبنا عليه. ويجب على كل واحد منّا أن يعمل بحسب اجتهاده، ثم يوم القيامة يفصل الله بيننا فيما كنّا فيه نختلف. فلا يحق لهم الاعتراض علينا من جهة الاجتهاد، هذا على فرض أنا سلّمنا وتنزّلنا بأنهم أهل اجتهاد وليسوا مجرّد عبيد الطاغين والفساد كما يوجد مثل ذلك في كل الدول الظالمة عبر التاريخ من شتّى الملل. هذا أقل ما يقال من باب الاستدلال.

ثم تعال ننظر في استدلاله. لأنه لا يستطيع أن يقول بأن الوحي نزل عليه وأخبره برأيه هذا، فهو كما فعل حقاً يستدل بروايات ويدعي أن إجماع الأمّة معه على هذا. لاحظ أنه لم يذكر القرءان. يعني لم يذكر ولا آية واحدة في كتاب الله كلّه توجب ما يقوله، مع أن بعضهم يستعمل آية طاعة أولي الأمر، لكن بما أن هذا لم يذكرها، وبما أننا أجبنا عن مثل هذا الاستدلال في مواضع أخرى (راجع كتبي خصوصاً، ردّي على الشيخ يسري جبر وعلى الشيخ عبد القادر الحسين في مقالة خاصة وإن شاء الله سيأتي المزيد لاحقاً). بناء على ذلك لنقتصر على الرواية التي ذكرها، وعلى دعوى إجماع الأمّة، إن شاء الله.

أما الرواية: فتعال نبدأ بنصّ الرواية الكامل الذي قاله. فعلى فرض التسليم بأن سندها صحيح ومتنها صحيح، ما مدلولها؟

{بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره} انتظر. بايعوا مَن؟ {بايعنا رسول الله}. هذه البيعة لرسول الله حصراً. كل أمير لابد له من بيعة خاصة به، لذلك لما جاء أبو بكر بايعه الناس بيعة تخصه، ولما جاء عمر بايعه الناس بيعة تخصه، وهكذا مع كل أمير عادل يبايعه الناس بيعة تخصه. الكلام هنا عن بيعة عبادة بن الصامت ومَن يذكرهم لرسول الله. فالسؤال: هل رسول الله كان يغصب الناس على بيعته؟ هل جاء بالحديد والنار وأخضع عبادة بن الصامت ليبايعه هذه البيعة؟ الجواب: كلا، والكل يعلم أن رسول الله دخل المدينة طوعاً. إذن أول فرق يمنع تطبيق هذه الرواية على طغاة دول الخليج مثلاً هو أن هذه الرواية عن بيعة رسول الله وليست عن بيعة أحد سواه. الفرق الثاني هو أن هذه بنود بيعة طوعية اختيارية وليست جبرية قهرية كما هو حال بيعة هؤلاء الطغاة على فرض أن الناس بايعوهم أصلاً وهم في الواقع لا يبالون ببيعة عامّة الناس كما تعلم.

ثم يكمل {وعلى أثرة علينا} هذه النقطة محل الخلاف في الفهم، لذلك لنتركها للأخير إن شاء الله.

ثم يقول {وعلى أن لا ننازع الأمر أهله} السؤال: مَن هم أهله؟ من هم أهل الأمر؟ وعن أي أمر يتحدّث؟ في روايات عن النبي أن "الأمر لله" يضعه حيث يشاء، قال ذلك حين جاء شخص يسأل رسول الله أن يجعله من بعده أميراً أو يجعل له شيئاً من الأمر فقال النبي بأن الأمر لله. فالكلام هنا عن أمر يختاره الله، وليس شيء تأخذه عصابات الأعراب بالغصب وسفك دماء المسلمين. فعلى هذا التفسير، لا علاقة لهم بالرواية. تفسير آخر هو أن الأمر للأمّة، يعني الأمر العام "وأمرهم شورى بينهم" لاحظه يقول "أمرهم" يعني أمر المؤمنين، فهم أهل الأمر، وهذا الدجال الذي أرسلت لي كلامه له كلام أثناء مجادلته الشيعة يقول فيه ما حاصله بأن الشيعة يقولون بعصمة الأئمة وأنا أقول بعصمة الأمّة، يعبّر بذلك عن الموقف السنّي النظري الأساسي. لاحظ كيف أنه قال الحق حين جادل الشيعة، ونسيه حين أراد تخدير العامّة، وعلى هذا التفسير، تصبح هذه الحكومات الطاغية نفسها تنازع الأمر أهله لأن الأمر للأمّة وهي التي ضمن رسول الله عصمتها "فعليكم بالسواد الأعظم" كما قال عليه الصلاة والسلام، فيجب إعادة الأمر للأمّة من هذه العصابات الحاكمة التي تنازع الأمر أهله. التفسير الثالث هو أن رسول الله إذا اختار أميراً كما كان يفعل كثيراً كأمير السرية أو أمير الجيش، فلا يجوز لأحد أن ينازعه في أصل تأمير رسول الله إياه كما كان يفعل بعضهم، لكن هذا لا يعني طاعتهم في كل شيء كما سيأتي إن شاء الله في رواية صحيحة صريحة تثبت ذلك يقرّ بها الكل حتى أكبر وهابي من سحرة الدولة، وعلى هذا التفسير تخرج الحكومات الحالية عن الكلام لأن رسول الله لا علاقة له بها من قريب أو من بعيد.

ثم قال وهنا ينبغي التركيز جيّداً {وعلى أن نقول بالحق أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم}. هذه التي يكرهها كل سحرة الفراعنة، ويشتغلون عليها ليل نهار إما لعدم تفعيلها وإما لتحريفها. أقصى محاولتهم في تحريفها هو أن يقولوا بأن قول الحق هنا مقتصر على فئة خاصة من المسلمين، كأن يكونوا "العلماء" أو "أهل الحق والعقد" أو ما أشبه. لكن لاحظ التحريف الظاهر في أسلوبهم هذا. حين يقرأون فقرة {أثرة علينا} و {السمع والطاعة} وهي في نفس الرواية، فإنهم يريدون من كل المسلمين أن يخضعوا لهذه القيم. لكن حين تأتي النوبة إلى {نقول بالحق} يريدون فقط من فئة خاصة من المسلمين أن تفعل ذلك، ولا خفاء أن هذه الفئة عادة وعبر التاريخ ولا زالت هي الفئة التي من قبيل هذا الدجال الذين لا يزيدون ولا ينقصون شيئاً من الظلم والباطل الذي يحصل في الأمّة عادةً. هذا أوّلاً. ثانياً، من المقرر في الفقه أن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، وأيضاً "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، بناء على هذين فقط كان ينبغي أن تكون من شروط علماء المسلمين الأساسية التي لا يرضون بوجود حاكم بينهم إلا ويحافظ عليهم هو أن لا يتعرّض لمن يقول بالحق أينما كان في جميع

أراضي المسلمين. لكن الواقع هو أنهم كلّهم تقريباً إما يسكتون وإما يبررون فعلياً للطاغية بأن يقتل أو يسجن أو يعذّب أو ينفي أو يجلد أو يفعل ما يشاء تقريباً بمَن يقول الحق له ويعارضه بالكلام ويعترض عليه بالأقوال حتى إن لم يحمل سلاحاً، أو لا أقلّ لم يجعلوا لذلك من القواعد الراسخة في المجتمعات ووعي المسلمين ما يجعلها قيمة كبرى وأساسية. لذلك انظر شدّتهم حين يخاطبون عامّة المسلمين أو غير المسلمين أو الناس من دول أخرى غير دولتهم، ثم قارن ذلك بحالهم مع طغاة دولتهم والمفسدين في الأرض عندهم، لترى أنهم يقولون الحق بشرط أن لا يكون عادة في حكومتهم ورعاتهم من الأثرياء. وبعض مَن لا يؤمنون ولا يستحون يقولون جهاراً للقائلين بالحق: قولوا الحق واذهبوا إلى السجن كالأبطال ! بل بعضهم قد تبلغ به الوقاحة أن يجعل هذه الرواية حجّة فيقول "لا نخاف في الله لومة لائم" فأنت أيضاً أيها القوّال بالحق لا تخاف وقل ! أقول: الرواية تقول {لا نخاف في الله لومة لائم} وليس ذبحة ذابح ! قال الله تعالى "الفتنة أشدّ من القتل" والفتنة هي التعذيب، وهؤلاء يريدون من الناس أن يقولوا بالحق ولو تعذّبوا وقُتلوا، ومن مَن؟ من حكومات يزعمون أنها تعبّر عن "أولي الأمر" الذين قرنهم الله بذاته المقدّسة ورسوله الأكرم. من أمثلة ذلك رواية عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه نفسه، وهو المروي عنه هنا الرواية محل البحث:

ففي أيام إمارة عمر بن الخطاب، كان عبادة مع معاوية بن أبي سفيان جهة الشام، فرأى الناس يتعاملون بالربا وفوراً خاطب الناس ولم يذهب إلى معاوية لا في السر ولا في العلن (النصيحة في السر عند أصحاب الدجل)، بالرغم من أن هذا البيع الربوي كان بأمر معاوية إذ الرواية تقول وفي صحيح مسلم بالمناسبة أيضاً يعني مثل الرواية التي استشهد بها الدجال، إذ تقول "فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس فتسارع الناس بذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال إني سمعت رسول الله" فكان خطابه لعامّة المسلمين مباشرة بدون الحاجة إلى توسيط معاوية أمير الحملة وهذا بالرغم من أنهم كانوا في غزوة يعني لم يراعي حتى حال الغزو والحرب الذي قد يُراعى فيه ما لا يُراعى أثناء السلام. بعد ذلك قام معاوية فاعترض على رواية عبادة بنحو مبهم بحجة أنه صحب رسول الله ولم يسمع منه هذه الأحاديث. فقام عبادة فروى الحديث نفسه وقال "لنُحَدِّثنّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كره معاوية" أو " وإن رغم" يعني وإن رغم أنفه في التراب، يعني غصباً عنه بلغتنا. ثم لما بلغ عمر بن الخطاب ما فعله عبادة لم يقل له "لماذا لم تنصحه في السر؟" و "لماذا تؤلب الناس عليه" وبقية هراء الدجاجلة الذي تسمعه في هذه الأيام. بل قال له عمر "ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك فقبّح الله أرضاً لست فيها وأمثالك" وكتب إلى معاوية "لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر".

فالذي يروي حديثاً عن عبادة بن الصامت يزعم فيه أن واجب المسلم أن يكون خانعاً خائراً ساكتاً يسأل الله حقه بدلاً من أن يطالب بحقّه من الظالم، فتعرف فوراً أنه تابع للهوى، فإن عبادة بقوله وروايته وسلوكه كان على الضد من هذه الحالة، وفي نفس صحيح مسلم وأذكّر بهذا حتى تعرف مدى اتباعهم للهوى، وكون مهمتهم هي تثقيف العامّة بثقافة الخنوع والسلبية والبهيمية وإن غلّفوها بغلاف الشرع زوراً.

الآن إلى عبارة {أثرة علينا}. لابد من الرجوع إلى خبراء الحديث، لكني أذكر بأني قبل بضع سنين درست هذه الرواية فوجدت أن أحد رواتها في السلسلة كان عاملاً لمعاوية أو شخصاً مشبوهاً من هذا الوجه، ووجدت رواية مثلها لكن بدون هذا القيد. إلا أني الآن لا أنظر فيها من هذا الجانب. لكن من جانب آخر نقول: لا يجوز أخذ بعض النصوص دون بعضها. كما أن شخصاً إذا أخذ آية {أقيموا الصلاة} وترك آية {آتوا الزكاة} يعتبرونه مرتداً يجب قتاله، فكذلك الذي يأخذ هذه الرواية ويدع بقية روايات النبي وتعاليمه في الموضوع. من شأن أصحاب الهوى أن يأخذوا نصاً واحداً أو بضعة نصوص، ويتركون الباقي أو يجعلونه في حكم العدم أو التبعية لنص يعجبهم لموافقته هواهم. هذا مثال جيد.

ما معنى {أثرة علينا}؟ المفهوم من كلام هؤلاء هو أن الأمراء إذا نهبوا الأموال وموارد الأرض فهذا من الأثرة علينا، ويجب علينا السكوت. مثل هذا الكلام فوراً يؤذي فطرة المؤمن بالله ورسوله، وهو محق في ذلك. لأن الله تعالى قال "لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار"، ونهى الرسول والذين معه عن الطغيان فقال "ولا تطغوا"، ومنع من أن يغلّ المؤمن على شيء، ونهى عن السرقة وجعل فيها القطع، وبقية الأحكام في الباب معروفة. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بأن مَن قُتل دون ماله فهو شهيد، فكيف يموت شهيداً إذا كان عاصياً لله بأن دافع عن ماله ضد عصابات الجور المنازعة الأمّة أمرها والمغتصبة حقوقها والعاصية لربّها. ثم هذا الحديث يتحدّث أوله عن وجود بيعة شرعية لذلك هو مرتبط بالبيعة لرسول الله، بالتالي البيعة غير الشرعية لا قيمة لها أصلاً، وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال "مَن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يُتابَع هو ولا الذي تابعه تَغرّة أن يُقتلا" يعني "أن مَن فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرّضهما للقتل" حسب شرح أحد السلفية أنفسهم من المحدّثين. فالبيعة الأصل فيها أن تكون عن مشورة من المسلمين، ومَن فعل غير ذلك فقتله المسلمون فلا يلومن إلا نفسه. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " لتأمرن بالمعروف ولتهونّ عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنّه على الحق أطراً".

فنرجع ما معنى {أثرة علينا}؟ قد يكون المعنى أن الأمير الشرعي إذا استأثر بشيء بغير وجه حق فعلى المعترض أن يشكوه إلى مَن فوقه من أمير العدل، كما فعل عبادة حين رجع إلى

عمر الذي كان أميراً فوق معاوية. لكن ماذا يفعل المسلمون إذا كان الأمير الأعلى في الرتبة هو نفسه رأس الفساد؟ تعرف ماذا يفعلون؟ يقتلونه ! ويحاربونه. هذا ما فعله الجيل الأول من الصحابة. كما فعلوا مع عثمان مثلاً حين رأوا منه ما رأوا وحاولوا نصيحته بالكلام فلم يغيّر طريقته، ذهبوا إليه وقتلوه في بيته في مدينة النبي، وكان من بين القاتلين له بعض أبناء كبار الصحابة وبل كان فيهم أحد البدريين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي. وهكذا لم تزل الثورات بعد الثورات في أول القرون. الأميون فعلوا ما فعلوه لتحصيل الدولة، الزبيريون فعلوا ذلك، العباسيون انقلبوا على الكل، العلويون لم يزالوا في ثورات، وهكذا حتى بلغ الأمر إلى رؤوس السلفية المعاصرة أي العصابة السعودية الوهابية فإنها لم تزل في ذبح المسلمين من أجل تحصيل الملك عليهم جبراً، ولم يرضوا بالسكوت والخنوع حتى من أجل الباطل ولا تقل شيئاً عن الحق الذي لهم، بل من أجل الباطل الذي ليس لهم لم يخنعوا ولم يسكتوا.

قد يكون معنى {أثرة علينا} يعني ما يظهر لكم أنه أثرة عليكم، وإن لم يكن كذلك. فكما القيام في المنشط والمكره واجب حسب هذه البيعة، والمكره حين تكره القيام لكن يجب عليك القيام بحق، فقد يظهر كذلك لك بأن غيرك استأثر بغنيمة مثلاً ولم ينالك منها شيء بحق، كما تقول "استأثر التاجر بالأرباح في السوق اليوم" ليس لأنه سرق أرباح الآخرين لكن لأنه وُفّق لبيع أكثر من غيره. بهذا المعنى، يجب أن لا تجعل مثل ذلك سبباً للخروج عن جماعة المسلمين. ومن هذا القبيل تفسير "أطع الأمير وإن جلد ظهرك وأخذ مالك" فإن الجلد والأخذ ليس فيه قتل، ثم الأمير الذي يتكلّم عنه النبي هو أمير فوقه الرسول نفسه أو خليفة الرسول العادل فيمكن الرجوع فيه إليه على أقلّ تقدير، لكن ليس في الرواية أن الجلد والأخذ كان بغير حق ولا بحق، إلا أننا نعلم أن الصحابي كان يطلب الاقتصاص من النبي نفسه وفي المعركة إذا ضربه أو وكزه بعصاه ليرجع في الصف كما في القصة المعروفة فلما طلب الصحابي القصاص رفع النبي عن بطنه لكي يقتص منه ولم يقل له بأن يسكت ولا يحق له المطالبة منه بحقه هذا وهم في ساحة المعركة حتى يعلم الكل أن هذا الأمر قائم على العدل والحق ولا يتميّز فيه رسول عن غير رسول فضلاً عن أن يمتاز فيه رؤوس العصابات المجرمة من مظاهر آل فرعون في زماننا، بالتالي المعنى هو جلدك وأخذ مالك بحق. ولا تستبعد، فإن الحجاز اليوم في يد آل سعود بسبب أحد الأشراف نسباً الذي صفع أعرابياً فاشتكى الأعرابي للشريف حسين أمير مكّة فجاء الأمير بابن عمه المعتدي وكان عسكرياً له رتبة عالية على ما أخبرني به أحد أقاربه فرفض أن يقتص منه الأعرابي استكباراً فأوجب شريف مكة عليه القصاص فلما صُفع عدلاً عاد إلى بيته مغموماً فقالت له أمّه السبيعية أن يلحق بعبد العزيز وإلا فلبنها الذي أرضعته إياه حرام عليه أو شيء من هذا القبيل، فالتحق بعبد العزيز وكان في قياداته وساعده

على دخول الحجاز واحتلاله. هذا مثال وما أكثرها من أمثلة على مسلمين يرفضون طاعة الأمير بحق إذا ضربهم أو أخذ مالهم. فنعم، حديث النبي ذاك مهم في مثل هذه المواضع، بل ولو كان حديثاً مكذوباً فإن معناه صحيح لا تقوم دولة عادلة إلا بمثل معناه. وأما القول بأن الطاغية يستطيع أن يضرب وينهب ويقتل ويعبث ما شاء وعلى المسلمين أن يكونوا ألعاباً بيده فإن مَن يقول ذلك قد أخطأ ما بين الإسلام والمسيحية مثلاً، إذ ليس في الإسلام من ذلك شيء، وتلك تعاليم الملل المنحرفة المبنية على تعبيد الضعفاء للمستكبرين.

الحاصل أنه ليس لصاحب تلك المقالة علاقة بمجمل تعاليم الإسلام، ولا بهذه الرواية خصوصاً. لكن يوجد مثله في كل دولة تريد تعبيد العامّة، سواء تعبيدهم بالأديان أو بالفلسفة أو بأي وسيلة أخرى. شيطنة واحدة وصور مختلفة.

...

(فائدة من تجارب مريرة)

الفائدة: لا تُجادل تيمي (غير وهابي أو وهابي) إلا في مناظرة علنية، وبمحضر علماء من فرق مختلفة، وإلا بعد تحديد موضوع دقيق للمناظرة ، وتحديد وقت محدد لكل متكلّم مع منع أي مقاطعة، وتحديد مراقب يتأكد من عدم خروج المتكلّمين عن الموضوع، إلا بعد تنبيه الحاضرين على أساليبهم في الجدل بالباطل.

لا تقل "أجادله في السر لعله ينصلح". سيحرق وقتك ونفسك ولا يزداد إلا عناداً.

لا تقل "لكنه إنسان طيب وفيه عقل"، استحالة. لو كان كذلك لما كان تيمياً أصلاً.

لا تقل "شعرت منه بإنصاف"، اتّهم رأيك، ولا تتبعه، فالمنصف لا يكون تيمياً أساساً.

لا تقل "لكنه من نسب شريف أو عائلة كريمة"، لا ينفع، ظلامه يغطّي كل شيء.

لا تقل "شاب صغير أريد أن أرفق به"، يعلّ قلبك ويتكبّر عليك ويأتي بالمحالات ويظن نفسه عبقرياً محققاً.

لا تقل "شيخ كبير على وشك الموت لعله يتعظ"، بعد عقود في التيمية لن تقول شيئاً الآن يغيّر عقله، بل الأمر أعمق من تغيير العقل، فهو في الروح.

لا تقل "كلامي معه في الدين وليس في السياسة فرأينا في الساسة مشترك"، باطل، التيمي خبيث في الديانة وإن كان أعقل الناس في السياسة ولا يكون عادةً.

لا تقل "أبحث معه بتركيز على موضوع واحد"، ممتنع، لن تفتح موضوعاً إلا ويقذف عقله عشرات المواضيع والتشعبات ولا يستطيع أن يضبط نفسه ولو أراد ذلك فخلله العقلي العميق ولا مركز ثابت له.
لا تقل "أتدرج معه بظواهر الكتاب والسنة"، لن يتدرج، ولن يقبل غير ما قاله شيخ إسلامه الذي أسلم له قياده عادةً بل لا أعرف استثناءاً ولم أسمع عن استثناء لهذه القاعدة من الخبراء بالتعامل مع هذه الفئة المارقة، وكل ما جئته بحرف ألقى عليك عشرين حرفاً لتشتيتك.
لا تقل "سأرفق به وأتشدد بحسب الحال"، فإنك إذا واجهته بالشدة اتهمك بالتشدد أو تشدد صورياً مثلك بدون جوهر، وإن رفقت به اتخذها علامة على ضعفك فازداد عتواً وبغياً. لا الرفق ينفع معهم ولا الشدة، هذه تجربتي، ولا أعلم أحداً من العلماء جرّب معهم شيئاً ونفع. طمس على البصيرة وطبع على القلوب. يرون الشدة سبباً للهروب من الموضوع، والرفق سبباً للبغي فيه.

الخلاصة: أعطيتك الفائدة أعلاه، اعمل بها فلعلك تجد خيراً إن شاء الله، بل ولا أبشّرك بأنك ستجد خيراً لكن أقول "لعل" فقط وهو احتمال ضعيف. لذلك الأفضل أن تجعله يتكلّم أمام الناس بالشروط السابقة، حتى على الأقل يفتضح أمامهم. غير ذلك لا ينفع، هذا قدر علمي الآن والله أعلم وأحكم وأرحم. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

...

قال: اتساءل ايش في شي ممكن يرجعلي رؤية الرؤى. الرؤى كانت طمأنينه وسكينه.

قلت: قال النبي صلى الله عليه وسلم "أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤيا". صدق الحديث، في كل صغيرة وكبيرة، دقق في حديثك وراعي كل جملة أو كلمة أو حتى حرف تقوله ما استطعت واستعن بالله قبله وبعد وأن يجري على لسانك الحق دائماً، بل حتى تصل إلى مستوى لا تحدّث نفسك داخل نفسك إلا بالحق، واستغفر من غير ذلك، واجتهد فيه. هذا أولاً. وثانياً، داوم على قراءة القرءآن فإنه أصدق الحديث.

...

الوهابي لا يرضى عنك حتى تتبع دولته السعودية.
التيمي لا يرضى عنك حتى تتبع شيخه ابن تيمية.
{قل إن هدى الله هو الهدى}.

...

نحن نصلّي على "آل محمد"، وليس على "آل علي". قال الله "آل موسى وآل هارون"، وقال النبي لعلي "أنت مني بمنزلة هارون من موسى". لماذا لا نصلي على آل علي؟ لأن فيهم مَن يستحق اللعن لا الصلاة عليه. أما ال محمد فهم كما قال النبي "آل محمد كل تقي"، وقال " أشراف أمّتي حملة القرءان"، وهؤلاء دائماً يستحقون الصلاة عليهم. بعض آل علي من آل محمد أيضاً، وهؤلاء عادةً هم في الطراز الأرفع من الصالحين والعارفين. لكن بعض آل علي ارتكبوا من الكفر والظلم ما تشيب له رؤوس الفراعنة والملاحدة. ففيهم مَن قتلوا بعضهم البعض، وخانوا وافتروا ونهبوا، فضلاً عن غيرهم. ويظهر لك أيضاً هذا في أنك لا تجد فرقة ولا بدعة إلا وتجد بعض آل علي فيها إلى يومنا هذا، لا يكاد يشذ عن هذه القاعدة شيء. فالذين يزعمون أن قولنا "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" فيه تعصّب لعائلة بالدم، جهلوا كل شيء.

قال: ممكن توضيح عن ال علي غير الصالحين ؟

قلت: توضيح كيف؟

قال: عن افعالهم عبر التاريخ أو إذا في كتاب يذكر الي عملوه لان صراحة اول مرة اعرف هذه المعلومة.

قلت: اقرأ أي كتاب من كتب التاريخ الإسلامي وستجد أمثلة. وانظر حولك الآن فيوجد منهم تقريباً ٢٥ مليون إنسان في كل مكان في الأرض، وستجد أمثلة. وإن كان الغالبية العظمى بل أنا شخصياً لا أعرف إلا مَن هو صالح منهم أو ينتهي أمره إلى الصلاح عادة بإذن الله أو مَن يكون له تبرير في عمله يعتقده حسناً فلا يفعل الشرّ مباشرة، أو حتى وإن أخطأ فنرجو الله أن يعفو عنه. لكن يوجد منهم مثلاً ملوك وأمراء لهم حكومات فاسدة، ومنهم أمراء قتلوا من أقاربهم أيضاً ولو كانوا من العلماء في سبيل الدنيا والملك، والأمثلة كثيرة جداً. بل الحجاز نفسه الآن محتلّ بسبب أن واحد منهم ضرب أعرابياً فاشتكاه للشريف حسين شريف مكة فجاء الشريف به وكان صاحب رتبة عسكرية واقتص منه بسبب الأعرابي، فرجع إلى أمّه وعرّفها ما حصل معه فأمرته أمّه أن يذهب إلى عبد العزيز آل سعود وينضم معه ضد شريف مكة ابن عمّه لا لشيء إلا لأنه ساوى بينه وبين المسلم الأعرابي في الحكم العادل، وفعلاً خان الشريف وانضم لمجرمي نجد والآن الوضع كما تراه. هذه القصّة ذكرها لي صاحب لي شريف هو أيضاً ويكون صاحب هذه القصّة من أقاربه. وتجد أصول القصّة في كتب التاريخ أيضاً أقصد كون أحد قواد عبد العزيز كان شريفاً. ثم ما تجده اليوم من أمراء مثل

الأردن والمغرب الذين يقفون موقفهم المشهور من القضية الفلسطينية ويتحالفون مع الصهاينة لأغراضهم الخاصة والوضع عند شعبوهم من القمع والقهر يعرفه القاصي والداني. وهلمّ جرّاً.

كذلك مثلاً مجازر بعض أمرائهم في اليمن، وما فعلته الدولة الفاطمية والتي اعترف الكثير من العلماء بأنهم فعلاً من أصحاب النسب العلوي وهم ادعوا ذلك على كل حال، والذين طعنوا في نسبهم على الأغلب كان بسبب سياسي، لكن على كل حال الخلاف قائم في نسبهم مع أن الميل لتصحيح الأنساب أولى خصوصاً مع وجود شهادة لهم من بعض غير أتباعهم، ثم لا داعي للدخول أصلاً في كل هذه المعمعة طالما أن مثل ذلك وقع ممن يُعرَف نسبه.

وكذلك مثلاً خيانة بعض أقارب الأئمة الاثني عشر عند الإمامية للإمام، واسأل شيوخ الإمامية عن ذلك يحدّثوك بتفاصيله إن شاء الله.

لكن في الجملة هم أهل صلاح ونور، وفيهم بركة، والإيمان بهم خير دائماً حسب تجربتي المباشرة. وأما هذه الأفعال فترُدّ على أصحابها فقط، ثم يُحكَم عليهم بحسب حكم الشريعة فإن النبي قال لأمّ كل هؤلاء عليهم السلام "لا أغني عنك من الله شيئاً" وقال أنها لو سرقت لقطع يدها. فالمبدأ واحد لا يخرج منه حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه، فضلاً عن ذريته. إلا أني شخصياً أبتعد عن التعرّض لهؤلاء بسوء ما أمكن، ولو كان عدلاً وباستحقاق. ولذلك لاحظ في مقالتي أني قلت "يستحق اللعن"، والاستحقاق شيء ووقوعه شيء آخر، وقد يستحق الإنسان شيئاً من العقوبة بسبب عمل لكن يغفر الله له ويستره عنه أو يتوب عنه فينقلب حسنة، وقد يستحق الإنسان شيئاً لكن لا نطالبه به لاعتبارات خاصة وما هو أولى من المطالبة بهذا الحق الجزئي. فالمقصود الأساسي هو عدم اتخاذ أخطأ وجرائم أي إنسان ولو كان علوياً كوسيلة لتبرير الخطأ والجريمة أو لعدم العمل بمقتضى الشريعة في الأمور العامّة، وأما في الحقوق الخاصة فكل إنسان وما يشاء لنفسه بحسب الشريعة ومَن عفا عن حقّه فهو أحسن عند الله في مثل هذه الأمور عادة مع أي مسلم ومسلمة فضلاً عن خواص المسلمين بسبب اعتبار ما مثل كونه آية على صدق النبوة لأن النبي بشّر باستمرارية عترته أهل بيته ما دام القرءان وقد وقع فعلاً وبالرغم من كل محالات قتل العلويين من قبل خصومهم الأمويين والعباسيين إلا أنهم بقوا بحفظ الله تعالى وتصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

...

لماذا نقول عن الشيخ محيي الدين ابن عربي "الشيخ الأكبر"؟

لأن أكثر الناس لا يعرفون إلا المحسوسات، وأقلية تعرف المعقولات،

ثم أكثر العقلاء لا يعرفون الروحانيات،

ثم أكثر الروحانيين لا يعرفون التعبير عن معارفهم،

ثم أكثر المُعَبِّرين لا يستطيعون إلا التعبير النثري المختصر،
وأقلّية من الناثرين يحسنون شيئاً من التعبير بالسجع،
وأقلّية من أهل السجع يستطيعون التعبير بشيء من الشعر،
ثم أقلّية من الشعراء العارفين يستطيعون التعبير عن دقائق المعرفة،
ثم الشيخ محيي الدين جمع بين التعبير نثراً وسجعاً وشعراً عن كل شؤون المعرفة الإلهية بكل أبعادها.
هذا أحد أسباب قولنا "الشيخ الأكبر" بحق. فهو الأكبر في التنوير، والأكبر في التعبير.
...
لأن الروحانية أساسية في النكاح، شرع الله الطلاق. خلافاً لمن يزعم بأن تشريع الإسلام للطلاق إنما هو بسبب ميل الإسلام لتشريع ما يشتهيه الإنسان وما يلائم الحياة المادية الدنيوية. بل إن اعتبار الروحانية هو الأصل في تشريع الطلاق. لذلك قال الله لنبي ليقول لنسائه لما سألوه شيئاً من الدنيا "إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن ترد الله ورسوله والدار الآخرة فقد أعد الله للمحسنات منكن أجراً عظيماً". فلما كان من مهمة زوجات النبي تعليم آيات الله والحكمة، وكان ميلها للدنيا يضاد ذلك، شرع الله الطلاق لهن. وقال لهن "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن" ثم ذكرت صفات ولا واحدة منها دنيوية بل كلها روحانية فقال "مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات" هذه ست صفات كلها دينية روحانية، وختمها بصفة سابعة دنيوية فقال "ثيّبات وأبكارا" فلم يختصه بواحدة بل جمع بين الضدّين حتى يبيّن عدم اعتبارية الضدّين في الموضوع، بل قدّم الثيّب في الذكر والعادة تقديم البكر في عرف طلاب الشهوات الدنيوية. وكذلك أمر بنكاح المؤمن والمؤمنة ولو كان المشرك والمشركة أعجب لك، اعتباراً لأمر الجنة والمغفرة والنار كما ورد في الآية صراحةً، فجعل الاعتبار للإيمان والأمور الأخروية، وليس للإعجاب والأمور الدنيوية. وعلى هذا النسق قامت أصول تعاليم الإسلام في النكاح والطلاق، أي الروحانية هي العمود الذي يقوم به أو يسقط به النكاح من حيث جوهره.

قال الله "قوا أنفسكم وأهليكم ناراً" وقال "أمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها"، ثم قال " عليكم أنفسكم لا يضركم مَن ضل إذا اهتديتم" وقال "أنذر عشيرتك الأقربين" وقال "جادلهم بالتي هي أحسن". معنى ذلك أن الرجل مسؤول عن أهله أساساً، لكن ما سوى ذلك من الناس علاقته بهم مجرّد الدعوة بأصنافها لكن لا يضرّه ما يحصل لهم. أما أهله إذا عصوه واستحكم العصيان والخلاف، فإن الطلاق مشروع. لماذا؟ لأن الميل للجسم من الرجل أو المرأة،

سيجعل الطرف الآخر مجذوباً للأسفل معه ولو كان ميّالاً للروح. فالسقوط أيسر من الصعود، والسفالة أسهل من الرقي.

بعد أن يستقر أمر بيتك مع أهلك في طريق الدين، ويتحقق فيك "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما"، حينها يمكن عفوياً أن تُظهر دعوتك لباقي الناس بنحو العمل المنظّم لجهة الخارج.

...

قال لي قائل من التيمية بعدما انتقدت إمام ضلالته ابن تيمية : لماذا لا تقاتل كابن تيمية الذي تنتقده؟

أقول: "تقاتل كابن تيمية"، مَن قاتل ابن تيمية؟ هذه أصلاً فيها كلام بحسب ماهية حقيقة تفاصيلها، ويوجد كلام عن ما حدث بينه وبين المغول. لكن لنفرض الآن أنه كان بطلاً مغواراً وجاهد مع المجاهدين ضد العدو القادم. فسؤالي لك: مَن عدونا الآن القادم الذي أعلن سلطان المسلمين (أيا كان-الذي يوازي السلطان أيام ابن تيمية في مصر) الجهاد ضدّه ثم تخاذلنا عنه؟ هل تجد في حاكماً مسلماً في دولة مستقرة أعلن الجهاد ضد عدو مشروع يغزو بلاد المسلمين كالمغول في أيام ابن تيمية، ثم تخاذلت عنه أنا وفضّلت أن أجلس في بيتي آكل العنب والبطيخ البارد. فهذا قياس مع الفارق الجوهري. (التيمي لا يفكّر، وإذا فكّر يأتي بعجائب المغالطات).

هذا ابن تيمية نفسه يرسل للسلطان قلاوون في رسالته ضد الشيعة هذه العبارة، وأرني تحقق مثل هذه العبارة اليوم ثم تعال لنتكلّم عن القتال مثله وعدم القتال مثله. كتب ابن تيمية " من الداعي أحمد ابن تيمية إلى سلطان المسلمين ومَن أيّد الله في دولته الدين، [و] أعزّ بها عباده المؤمنين، وقمع فيها الكفار والمنافقين، والخوارج المارقين" إلى أن ذكر دولة قلاوون بأنها دولة تجدد فيها الإسلام ويجري فيها ما هو شبيه بما كان يجري في عهد الخلفاء الراشدين، إلى آخر مدحه لهذا السلطان. الآن، أرني دولة واحدة في الشرق والغرب ينطبق عليها مثل هذا الوصف، بل قريب منه، بل دولة تعلن أنها دولة إسلامية وتنادي المسلمين للانضمام للجهاد ضد عدو يقصد بلاد المسلمين كقصد التتار مثلاً لديار المسلمين في ذلك الزمان، ثم تخاذلنا نحن ومَن معنا من المؤمنين بطريقنا عن تلبية النداء. الحال أنك تعلم عدم وجود ذلك. بل إن أمراء ورؤساء الدول ذات الأغلبية المسلمة هم أكابر مجرميها. من العبث السؤال عن تحقيق فرع لم يتحقق أصله.

وأما عن ابن تيمية نفسه، فقد كان مثله مثل بقية "العلماء" الذين وظيفتهم سحر العامّة ليخضعوا للدولة القائمة أيا كانت بشكل عام. ويكفي أن تنظر في نفس رسالته لقلاوون لترى

هذا السحر وما نسمّيه "تمسيح الجوخ"، فإنه يخاطبه فيقول له "فقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأنعم الله على السلطان وعلى المؤمنين في دولته نعما لم تعهد في القرون الخالية، وجدد الإسلام في أيامه تجديدا بانت فضيلته على الدول الماضية، وتحقق في ولايته خبر الصادق المصدوق أفضل الأولين والآخرين، الذي أخبر فيه عن تجديد الدين في رؤوس المئين، والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة في الدنيا والدين. ويتمها بتمام النصر على ساير الأعداء المارقين. وذلك أن السلطان أتم الله نعمته حصل للأمة بمن ولايته، وحسن نيته، وصحة إسلامه وعقيدته، وبركة إيمانه ومعرفته، وفضل همته وشجاعته، وثمرة تعظيمه للدين وشرعته، ونتيجة إتباعه لكتاب الله وحكمته، ما هو شبيه بما كان يجري في أيام الخلفاء الراشدين، وما كان يقصده أكابر الأئمة العادلين، من جهاد أعداء الله المارقين من الدين". أقول: يعني في البدء جعل قلاوون محلاّ لعبارات "نصر عبده وأعز جنده" التي هي من كلمات نبيبنا صلى الله عليه وسلم عن ذاته الشريفة ومَن معه من أصحابه الصادقين، وشيخ إسلام المُجسّمة هذا يجعلها نازلة على قلاوون وعساكره ودولته. ثم في الوسط يجعل قلاوون جامعاً للكمالات الدينية والدنيوية. وفي الآخر جعله شبيهاً بالخلفاء الراشدين. هذا "التطبيل" هو نفسه الذي تجده اليوم من أتباع هذا الإمام-إمام الضلالة-في بلاد مثل السعودية وما حولها بشكل عام. فلا تجعل هذا الشيخ مثالاً للجرأة والقوة والنزاهة وهذا شأنه. فنعم بحمد الله لم يصدر منّي في يوم من الأيام مثل هذا الكلام في حق طاغية أو عسكري متغلّب أو دولة سلب ونهب وقمع للمسلمين، وأرجو الله أن أموت قبل أن أنطق بحرف من مثل هذا الزور.

هذا بالنسبة للقتال بالجسم والموقف من السياسة الداخلية والخارجية في الجملة.

أما بالنسبة للقتال الأعظم بنصّ الرسول الأكرم فقد قال "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" وقال أن الجهاد الأكبر هو "جهاد النفس" وأما قتال العدو فهو الجهاد الأصغر وبيّن القرءان ما هو الجهاد "الكبير" حين قال "جاهدهم به جهاداً كبيراً" يعني بالقرءان. وأنا مرابط الآن على هذا الثغر، وبفضل الله وبإذنه وعونه مجاهد لنفسي ومجاهد بالقرءان تعليماً ومجادلة به وعنه ضد الكفار الخالصين والمنافقين المتأسلمين معاً. وإمام ضلالتك لم يحسن لا هذا ولا ذاك، فقد كان عريقاً في اتباع الهوى راسخاً في أرض التجسيم المضاد للهدى، عظيماً في التأسيس للبدع بل للإلحاد بألفاظ إسلامية كما فعل في قضية التجسيم ورسم إله محسوس مقيّد يعبده ويدعي أن ما سواه لا وجود له مكفّراً بذلك كل مَن دعا لعبادة غير إلهه بزعم أنهم يعبدون عدماً ويدعون له خلافاً للقرءان والسنة والإجماع وما إلى ذلك من كذبه على الله ورسوله وأوليائه والصالحين من عباده وكتابه الكريم الذي هو عادته وديدنه. نعم إمام

ضلالتك كان سليط اللسان يسلق المسلمين المختلفين معه من الأولين والآخرين، لكن ماذا فعل مع الأمراء في زمانه والأثرياء في بلاده وكل ما يتعلّق بالأقوياء؟ هذا ما لا تجد وراءه حقيقة يتمسّك بها عاقل، وما رواه هو عن نفسه في بعض المواقف الاستثنائية قيمته أقلّ من أن نرد عليها لا سنداً ولا متناً، ويكفي أن ترى عبارات الغلو والدجل في وصفه لقلاوون بأوصاف تشبه وصف الرسول والخلفاء الراشدين لتعلم وزنه الحقيقي في هذا الباب. نعم لسانه سليط على ابن عربي والرازي وقل مَن تشاء من أصحاب القلم ممن قضى نحبه أو من ينتظر، لكن على قلاوون صاحب السيف...حاشا وكلا. هذا هو "المجاهد" الذين تقارني به؟ لا بأس، هو "خير" منّي من هذا الوجه والحمد لله.

أما بالنسبة للقتال على طريقة التيمية في هذا الزمان، فقد رأينا أصحابه منذ مائتين سنة إلى اليوم، في الجزيرة وفي الشام وفي العراق وفي كل مكان "جاهدوا" فيه. ويكفي أنك لن تجد مسلماً يستطيع أن ينطق بالدعوة للإسلام في الأرض كلها إلا بعد أن يجد رفضاً أو احتمال رفض ووجوب تبرير لما يفعله هؤلاء التيمية المقاتلين في سبيل الطاغوت. فمرّة أخرى، هذا القتال التيمي نتركه لكم بحمد الله كاملاً ولا نحسدكم عليه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

...

العلم لب والشرع قشر، لكن بما أن العلم لا حد له فالشرع لا حد له، أي ما دام العلم متزايداً في النفس فلابد من تزايد التمسّك بالشرع في الحِسّ. ومَن توقّف عن الازدياد في العلم فقد خرج من النور إلى الظلمات فلا يكون إلا عبداً للطاغوت فلا يحق له ادعاء الولاية الإلهية.

...

قالت: هل كنبت عن الموسيقى والاغاني في الاسلام وحكم الاستماع لهم؟ (مو الدف... لا قصدي اغاني مثلا من يوتيوب او سبوتيفاي ولا تحتوي على كلمات مو كويسة)

او ممكن اسمع رأيك وتفسيرك الخاص عن الموضوع؟

قلت: كتبت في مواضع متفرقة من كتبي. الخلاصة: الأفضل أن لا تستمعي إلا لموسيقى ذات نغمات حلوة تلائم الصلاة، يعني تخيّلي نفسك تذكرين الله وأنت تسمعين، هل تجدين ملائمة بين العملين؟ إذا وجدتي أنها نغمة تلائم ذكر الله والصلاة بمعنى أن الإيقاع الذي تحدثه في نفسك لا يتعارض مع الذكر والروح، فهي نغمة طيبة. وإلا فلا. لكن بالنسبة لباقي الأغاني من الصنف الذي لا يتلائم مع الذكر، فالأسلم للنفس الابتعاد عنها بقدر الإمكان، إلا في ظروف خاصة، يعني مثلاً تمارسين الرياضة اسمعي ما يتلائم مع ذلك، وهكذا بحسب

الحال. استمي لكثير من الناي الصوفي، أو الأغاني التقليدية العريقة، حتى تستوعبي أكثر ما قلته لك هنا إن شاء الله، وقارني ذلك بباقي الأغاني التي تقصدينها.

قالت: "بالنسبة لباقي الأغاني من الصنف الذي لا يتلائم مع الذكر الأسلم للنفس الابتعاد عنها بقدر الإمكان". هل هذا يعني انها مكروهة أم حرام؟ ولا بالنص؟

قلت: انا اكرهها. لكن حرام بنص القرءان لا يوجد. وفي الاحاديث اختلاف عند الفقهاء قديم.

طريقي ليس طريق مَن يريد معرفة حلال أو حرام. طريقي طريق مَن يريد الأسلم والأحسن لنفسه وبينه وبين ربه. حتى لو كان حلال لا نفعله قدر الإمكان ومع مراعاة الظروف.

...

خلاصة الإلهيات والقرءان:

هويته الأحدية، ماهيته الربوبية، تعيّنه الحقيقة المحمدية.

هويته الأحدية لقوله {هو الله أحد}

ماهيته الربوبية لقوله {ما رب العالمين. قال ربكم}

تعيّنه الحقيقة المحمدية لقوله {الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم}

...

قالت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

سؤال؛ لماذا يفرض الحجاب في الصلاة الفردية (في المنزل)؟

يعني، إذا كانت قراءة القرءان والدعاء (وهي طرق كالصلاة فيها ملاقاة لله سبحانه) مسموح بها عدم ارتداء حجاب، لماذا تُخَصّص الصلاة به دون باقي العبادات؟

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

اللباس له وضع يؤثر في النفس ويتعلق برمزية الشعائر، ولو كان علم الله بما في النفس يكفي لما لزمنا أي عبادة ولا شعيرة أصلاً.

نحن نعبد الله باسمه الظاهر بالقيام بمظاهر العبادة، وباسمه الباطن بالقيام ببواطن العبادة. فلا تعارض.

المقصود من الصلاة حصول تجلي الله لك فيها وعليك بها. فلما تلبسي غطاء من رأسك لقدمك بنية طاعة الله فهذا أول التجليات لكي. يعني كما أن المطلوب إشراق نور الله ليغشى نفسك

كلها كما قال "فغشاها ما غشّى"، فكذلك تغطي من رأسك لقدمك ظاهراً ليكون سبباً لحصول تجلي النور لكي في كل حياتك الظاهرية أيضاً.
ثم سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم كان المعروف عنه الصلاة مع وضع شيء على رأسه كذلك.
ثم المرأة لأنها تعبّر عن مقام النفس، والنفس أقرب للطبيعة، ولأنها عادة ميالة للتفكير والعمل بالأمور الظاهرية والمادية، فالغطاء للرأس والبدن يشير إلى أن ترقي المرأة روحياً يكون بأن تشغل تفكيرها وبدنها بما جاءت به النبوة. يعني تحجب عنها الدنيا، تحجبها عن عقلها وعن بدنها حين تلبس للصلاة. فهي تجعل هذا الحجاب ليس عليها ولكن لها، حجاب يفصلها عن الدنيا ذهنياً وبدنياً حتى تدخل في جنّة الصلاة.

...

قالت: بمناسبة الاحاديث.. كيف اتأكد من صحة الاحاديث بشكل عام حتى "الصحيحة"؟ لان في كثير احاديث مصنفة صحيح لكنها غلط او صحيحة ب اوقات معينة بس ، زي حديث "من بدل دينه فاقتلوه" وين ابحث او كيف اقدر اتأكد من اي حديث اقابله او اقرأه؟

وشو رأيك بالاشخاص القرآنيين فقط؟ (قرأت عنهم حديثًا بس مو متأكدة من مشاعري/ أفكاري عنهم)

قلت: اقرأي كتابي "بسط نظرية حسبنا كتاب الله". وبقية كتبي وستجدي كلام كثير عن هذا الموضوع.

لكن باختصار :

الحديث له سند ومتن.
السند شغلته شغلة حتى يتمكن الواحد من الحكم عليه لأنه يحتاج إلى علوم وبحوث طويلة. فإذا كان لك ميل لهذا فادرسي علم الحديث الشريف على يد شيوخ تقليديين سنيين.
وأما المتن، فحتى هو بحاجة لعلوم كثيرة. لكن القدر الذي ينفعنا الآن هو أن تهتمي بالنظر في المعنى المقصود من الحديث، ثم تنظري هل في القرءان ما يوافقه أو يرده. وكذلك اقرأي شروحات الحديث. وفكري فيه بفطرتك الإسلامية والقواعد العقلية. وانظري هل ينشرح صدرك له فإن كلام النبي نور يشرح الصدر، والحق يشرح صدره مَن يطلبه فليكن قصدك ونيتك معرفة الحق واتباعه أياً كان والله يتولى هدايتك. وكذلك اسألي أهل التعمق في العلوم الدينية، وانظري في أسباب ما يقولونه.

أما الذين يسمون أنفسهم بالقرآنيين: فكل مَن يدرس القرءان لابد أن يطلع بفائدة إن شاء الله.
لكن بالنسبة لهذه الفئة، فأنا شخصياً لا أعرف واحد منهم لديه منظومة معرفية دينية كاملة تستحق الاعتبار.
فهم عموماً من الماديين الحداثيين، ولعب بعضهم يظهر من فكره ورائحة كلامه أنه ملحد أو لا يبالي بروح الدين أصلاً.
والاستثناء استثناء. لكن هذا رأيي بحسب تجربتي ووجداني.
...
(التفسير الواقعي النفعي لحصول الاستعباد في الماضي)
ماذا يحدث إذا حصلت حرب، وكان لدى الطرف الخاسر رجال في سن قتال ونساء وأطفال وعاجزين؟
إذا ترك الطرف الغالب هؤلاء على ما هم عليه بعدما كسر جيشهم الأساسي، فإن الغرض لا يتم من الحرب لأنه بعد فترة سيقوم هؤلاء الرجال بالإعداد للقتال من جديد ولو انتقاماً، والنساء سيلدون، والأطفال سيكبرون ويقاتلون. فكانت فائدة الحرب معدومة، وكل مَن قُتِل فيها من الطرف الفائز العادل أو الجائر ذهب سُدى.
إذا قتل الطرف الغالب الرجال فقط حتى لا يهاجموه من جديد، فإن ترك النساء والأطفال سيكون في حكم قتلهم لأنه لا توجد دولة إلى الآن ولا بلد قامت فقط بنساء وأطفال، ثم إنهم سيكونون عرضة للهجوم عليهم من رجال آخرين سيستغلون وجود هؤلاء النسوة والأطفال بدون رجال يقاتلون عنهم، فيكون ذلك حكماً عليهم بسوء الاستغلال أو الاستعباد. إذن تركهم بلا رجال هو في حكم قتلهم أو استعبادهم.
إذا قتل الطرف الغالب الرجال والنساء وأخذ الأطفال فقط، فإن هذا حكم على الأطفال بالعذاب المستمر لقتل أمهاتهم وآبائهم معاً بلا فائدة معقولة. ثم لا سبب لقتل النساء وهم لا يقاتلون إلا ويوجد مثله في قتل الأطفال معهم.
إذا قتل الطرف الغالب الرجال والأطفال، وترك النساء، فإنه في حكم تعذيبهم باستمرار لخسارة رجالهم مع أطفالهم بل خسارة أطفالهم أشدّ عليهم من خسارة رجالهم عادةً، فما الذي يُرجى بعد ذلك من نساء هذا حالهن.

إلى هنا تعرف لماذا افترقت الأمم في تعاملها مع الحرب إلى طريقين: طريق الاستعباد وطريق الإبادة الجماعية.

أما طريق الاستعباد فكان الطريق الأرحم، أو أخفّ الضررين وأهون الشرّين. أقصد إما استعباد كل الرجال والنساء والأطفال، أو استعباد النساء والأطفال مع قتل المقاتلين فقط.

لكن لمّا امتنعت الأمم عن الاستعباد، ما الذي بقي؟ بقي طريق الإبادة الجماعية. لأن الطرف الفائز لا يجد فائدة يرجوها من الإبقاء على أي أحد من الطرف الخاسر، وأخذ أي أعضاء من الطرف الخاسر إلى دولته سيكون عادةً عبء عليه وخسارة زائدة لأنه الآن عليه تكييفهم مع بيئة غريبة عليهم بل ومعادية لهم مع وجوب الإنفاق عليهم حتى يتأقلموا مع الوضع الجديد هذا إن تأقلموا، وسيرونهم مجرد "أفواه آكلة غير منتجة"، وعلى العموم أصحاب القرارات السياسية عادةً لا يفكّرون إلا بمنطق المصلحة المادية.

لهذا السبب تجد أن الإبادات الجماعية صارت أسوأ من الوقت الذي تم فيه إيقاف شرعة استعباد المهزوم في الأرض. لم تعد هناك "مصلحة" في الإبقاء على الطرف الآخر حيّاً، بالتالي تكلّف صعوبة وتحمّل مشقّة الإبقاء عليه حيّاً وسط معمعة الحرب هي مجرّد تكلفة فوق تكلفة لن يريد أهل الحرب والسياسة تحمّلها في سبيل شيء لا يجدون من ورائه مصلحة.

لكن في المقابل، الاستعباد على أصناف. استعباد مَن تعتقد أنهم أقلّ منك في الإنسانية، أو منعهم من حقوقهم النفسية مثل الزواج والكسب والسعي المعقول للحرية عبر نظام مستقر محترم وَفتح باب المساواة بعد الحرية تمام المساواة مع باقي المجتمع، وبالطبع نشر التعليم في المستعبدين أيضاً، واعتبار تحريرهم فضيلة عظمى في المجتمع واعتبار إطعامهم مما تأكل وكسوتهم مما تلبس وبقية مظاهر الاحترام الممكنة حتى لا يبقى من الفروق إلا أقلّ القليل بين الأحرار والعبيد، من قبيل حقوق الملكية وفرض العمل الاقتصادي، هذا الصنف من الاستعباد الذي هو أحسن القبيح، هو الخيار الوحيد حتى لا يكون حَلّا يأتي بمشاكله الخاصة به. وهذا ما كان يحصل في الأمم كلّها بشكل عام، ما عدا الأمة الإسلامية في الماضي. كانت الأمم إذا حاربت واستعبدت فعلت الأفاعيل بالعبيد إلى حد لعله يكون عدم قتلهم في ذات الحرب هو المصيبة الأعظم عليهم.

إذن هذه خلاصة القضية: الحرب بدون مصلحة استعباد الخصم، ستعني ما تراه أمامك الآن وعرفته الإنسانية منذ انتهى الاستعباد الرسمي في الحروب، أي الإبادة الجماعية التي لا تميّز رجلاً عن امرأة عن طفل عن عجوز بل ولا دابة ولا مبنى، لأن نظام الغنائم انتهى أيضاً، والغنائم كانت وسيلة لجعل المحاربين يرون فائدة في الحفاظ على الأموال، كما أن الاستعباد كان وسيلة لجعلهم يرون فائدة في الحفاظ على النفوس. نعم هذا ليس الحل المثالي، لكنه أمثل

الحلول الذي لم تعرف الإنسانية إلى الآن كيف تأتي بما هو أمثل منه. تريد أن تخبرني أن كمّية القنابل التي تنزل على رؤوس المدنيين، على نفوسهم وأموالهم معاً، فضلاً عن المقاتلين، وطريقة حروب الإبادة الجماعية التي كانت ولا زالت منذ مائتين سنة تقريباً، هذه الحروب التي لا نستطيع أن نقول عنها حتى شيطانية لأن الكلمة قليلة لا تناسبها، هل كان المحاربون والدول الغازية بحق أو بباطل (وغالباً بباطل)، هل كانوا سيرتاحون لمثل هذه العمليات لو كانوا يعلمون أنهم بإمكانهم الاستفادة المادية من النفوس والأموال بدلاً من إبادتها؟ ستقول "لكنه حل قبيح"، ومَن قال أنه ليس قبيحاً، لكن ما بعده لم يكن إلا أقبح منه. وإذا اجتمع قبيح وقبيح فالأقل قبحاً هو الأحسن.

كذلك يقال بالنسبة للغنائم. فكما ارتبط الاستعباد بالشر المطلق في القرنين الأخيرين عموماً، مع أن في ذات الفترة حصلت من الحروب الوحشية التي لا يجوز حتى تسميتها "وحشية" لأن الوحوش لا تفعل مثلها ولا قريب من ما هو بعيد منها، بل نستطيع أن نسمّيها "الحروب الحداثية" وتصير هي المعيار الذي تُقاس به القسوة، كذلك الأمر بالنسبة للغنائم. يتصوّر أكثر الناس أن الغنائم مجرّد رغبة المقاتل في نهب أموال عدوه، وبالتالي جعل القتال وسيلة للنهب، فيصير الإنسان صاحب المال لا قيمة له من حيث إنسانيته بل هو مجرّد عائق لأخذ ذلك المال فلابد من إزالته والسلام. ولكن الأمر كذلك. الذي حدث في الحروب الحداثية هو أن الدول (يعني الأقلّية الحاكمة) هي التي صارت تأخذ "الغنائم"، من قبيل غزو دولة لأخرى حتى تأخذ مواردها الطبيعية، لكن مَن الذي سيأخذ هذه الموارد الطبيعية؟ رجل الشارع؟ الأرملة واليتيم؟ الذي سيأخذها هو الحكومة الغازية ومعها الشركات التجارية الخاصة التي ستنتفع من الامتيازات المكتسبة بعد القهر. أما الجندي في هذه الحروب فهو مجرد مرتزق، موظف قتل وتدمير، وأجرته محددة سلفاً وهو يعرف أنه سيأخذه أيا كان انجازة في ساحة المعركة، وحيث أنه لا يؤمن بشيء عادةً إلا أخذ أجرته المحددة سلفاً، فلن يبالي بكمّية القتلى والدمار المالي الذي سيخلّفه لأنه بالنسبة له مجرّد أشياء لا قيمة لها عنده. سواء دمّر المبنى أو لم يدمّره، أجرته ثابتة. ثم الدول المحاربة نفسها ليس لديها عادة إلا مقاصد محددة في أحسن الأحوال، مثل نهب مورد طبيعي في أرض العدو، وما سوى ذلك من الأموال الخاصة والعامة للعدو لا قيمة لها في الجملة، فيزداد الدمار ويحصل ما تراه وما رأيناه عبر القرنين الماضين في الحروب الحداثية.

فما الذي سيحدث لو وُجد نظام الغنائم؟ مثلاً على طريقة المسلمين عبر القرون، في الجملة، كان خُمس الغنيمة يأخذ رأس الدولة ويوزعه في مصارف معروفة ليكفيه وأقاربه حتى

يكتفوا ولا يحتاجوا إلى أموال مَن يحكمونهم، وكذلك اليتامى والمساكين وابن السبيل، والمصارف المعروفة للغنيمة في الفقه. وأما الأربعة أخماس الباقية فتوزع بالتساوي على الجند المباشرين للحرب. ماذا يعني ذلك بالنسبة لرأس الدولة والجنود؟ معناه: كلّما حافظنا على ممتلكات العدو كلما كان أفضل لنا. هذه "مثالية واقعية"، يعني إرادة تقليل الأضرار بنحو يمكن لرؤوس الدول وجنودهم أن يجدوا فيه مصلحة كافية تدفعهم لتقليل الدمار والخراب والفساد في الأرض، لأنه حينها سيرون كل مال يدمّرونه هو مالهم هم بحسب المبدأ إذا انتصروا، أي سيحافظون على ممتلكات العدو على أنها عارية في يد العدو وهي لهم بالحقيقة، فيدافعون عنها دفاعهم عن أموالهم ما أمكن بحسب ظروف الحرب. فكما أنه يُستَبعَد تدمير الشخص لأمواله الذاتية، كذلك يُستبعد تدمير المحاربون لأموالهم الممكنة الشرعية.

المحارب الحداثي همّه الرجوع إلى بلده والاستفادة من الأجرة والامتيازات التي اكتسبها بانضمامه إلى الجيش، وكلّها لا علاقة مباشرة لها بكيفية مباشرته للحرب، لأنها محددة مسبقاً. مثلاً سيأخذ الراتب الفلاني، ومنحة دراسية في جامعة مرموقة على حساب الدولة، ونحو ذلك. لن يرى في الحفاظ على نفوس وأموال العدو مصلحةً له. نظام الاستعباد والغنائم الإسلامي في الماضي كان مقصده قلب هذه القضية وعكس هذه النظرة.

قد يقال: لكن في نظام الاستعباد كان من الجائز للمقاتل أن يستعبد امرأة وينكحها حتى إن لم تكن راضية، فأين العقل والإنسانية في هذا؟ أقول: أي محاولة من أي شخص، سواء كان إسلامياً أو علمانياً، أن يبرر ما يحدث في الحروب أيا كانت على أنه شيء خير وصالح وجميل، فهو إنسان خبيث ومظلم وظالم بالضرورة. الذين يحاولون تصوير الحرب على أنها " ميدان الرجال" أو "وسيلة الشرف" أو "إحقاق الحق المطلق" وما أشبه كلّهم يقولون الأباطيل ولا يبالون. القتال مجرّد وسيلة نسبية جدّاً، وضعيفة جدّاً، لتحقيق بعض المصالح الضيقة جداً، والمؤقتة جداً ما لم يصحبها قبلها ومعها وبعدها أمور أخرى. هذا أوّلاً.

ثانياً، انظر في الحروب الحداثية، وستجد أنه لا تكاد تحدث حرب إلا وما يحدث للرجال والنساء والأطفال فيها، سواء كان اغتصاباً أو إهلاكاً أو تعذيباً، يجعل الاستعباد الجنسي رحمة للعالمين بالنسبة له. الأمور معروفة بالصوت والصورة في هذا العصر "المتحضر" في حروبه، نعم تحضّر في جهنم.

ثالثاً، ما هي الاختيارات الواقعية؟ إما استعباد بلا نكاح، وإما استعباد مع نكاح، وإما لا استعباد أصلاً. أما عدم الاستعباد فيعني ما سبق بيانه من الإبادة واللامبالاة بحياة الخصم مطلقاً، امرأة كان أو طفلاً أو ما كان. أما الاستعباد بلا نكاح (بغض النظر عن الرضا من

عدمه فهذا سنذكره في النقطة التالية إن شاء الله) فمعناه من جهة حكم على المرأة بالتعطيل ما عاشت، ومن جهة أخرى تقليل حافز المقاتلين وهم عادة من الرجال الهمج أو ذوي الميول الجسمانية الشديدة أو ممن يرى قيمة المرأة في كونها فراشاً له، فأكثر المقاتلين لن يتحفز للحفاظ على حياة النساء وعدم التعرض لهن في ساحات القتال (وهي اليوم المدن وليست كالماضي المتحضّر فعلاً حيث كان الرجال يلتقون في ساحات خالية خارج المدن ليذبح بعضهم بعضاً)، وكذلك معناه عدم القدرة على تعويض الدولة عن رجالها الذين قُتلوا في المعركة، فإن كل جندي هو مشروع طويل حتى صار جندياً، فحين تنفق دولة ومجتمع الكثير جداً لتربية رجل واحد ثم يُقتَل بسهولة في ساحة المعركة فإن تعويضها لابد له من الإتيان بشخص من خارج الدولة لكي ينجب بدلاً منه، أي النساء في نفس الدولة عددهن محدود ولن يستطيعوا تعويض كل هؤلاء القتلى، فحين كانوا ينكحون الإماء كان المقصد أيضاً تعويض المقتولين بسرعة نسبية، ومن جهة أخرى في الفقه إنجاب المستعبدة لولد كان وسيلة لتحريرها بدون الحاجة لها لكي تكسب المال عبر شغل خاص لكي تتحرر كما يمكن أن يفعل المستعبد الرجل بالمكاتبة. إذن الاستعباد مع النكاح هو الاختيار الأقلّ شرّاً من بين الاختيارات الممكنة.

رابعاً، يبقى أمر الرضا. الآن أنا لا أعرف في أي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي أن الاغتصاب جائز حتى للأمة. يعني لا يوجد نص يقول بجوازه أو يأمر بالجماع ولو لم يكن هناك رضا. فافتراض هذا الأمر لا حجّة فيه.

ثم إن القتال أصلاً كله عادة يكون عملية لا رضا فيه، يعني لو افترضنا الاختيار الآخر وهو اللامبالاة بقيمة حياة العدو، فإن قتل النساء والأطفال والشيوخ هل سيكون برضاهم؟ هل في الحروب الحداثية الآن حين تلقي دولة صواريخ وقنابل على المدن وتبيد مئات الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، هل تقول هذه الجيوش للمرأة "من فضلك، هل تمانعين أن أُدخل هذا الصاروخ في رأسك؟" أو "لو سمحت، ممكن نُقطّع ابنك إلى أشلاء بهذه القنابل العنقودية التي اخترعها عباقرة العلم الحديث؟". الذي يحدث عادة هو أن الناس يتصرّفون بمعيار لكن يفكّرون بمعيار آخر. يعني حين يفكّرون بقيمة الاستعباد مع النكاح (بكل حقوقه وشروطه المعروفة) يقولون "هذا عمل بربري لا يليق بالقيم الحديثة"، لكن حين ينتهي النقاش الفلسفي الأخلاقي، نفس هؤلاء المجرمين تجدهم يتولّون الحكومات بل ويؤيدون الحروب التي فيها إبادة للأخضر واليابس والذكر والأنثى ولا يهتزّ لأغلبهم رمش، كما تجده حاصلاً أمامك اليوم في أكثر من بقعة في الأرض. يعني هؤلاء يتصرّفون كالمجانين ويتكلّمون كأفلوطين. أقوال موسى وأفعال فرعون.

ثم لدينا حديث مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه أن رجلاً ضرب أمة له لأنها خالفت أمراً، فجاء إلى النبي معتذراً فكبّر النبي عليه هذا الفعل حتى إن الرجل لم يجد طريقاً للخلاص من ورطته الأبدية إلا بتحرير المرأة. هذا فقط لأنه ضربها بسبب عدم إتقانها لرعاية غنمه أو شيء من هذا القبيل. فإذا كان الضرب في هذه الحالة ممنوعاً، فكيف يكون الاغتصاب في جسدها وهو يصاحب أنواع من الضرب عادة مسموحاً.

يعني في الجملة لا حجّة معتبرة في هذه الجزئية تمنع من اعتبار النظام ككل أمراً أفضل من غيره من الاحتمالات الأسوأ.

الحاصل: نظام الاستعباد والغنائم، بحسب ما رسمه الفقه الإسلامي، هو أفضل وسيلة للقيام بحروب (عادلة غير عدوانية بحسب الأصل) مع تحفيز رؤساء الدولة والمقاتلين لحصر الدمار في النفوس والأموال بأكبر قدر ممكن، مع إعادة تأهيل الخاسرين للاندماج في الدولة الغالبة. الواقع سيء، ووضع نظام يقلل من مستوى قبحه هو أعقل اختيار. وهذا بالمناسبة هو الجواب عن السؤال الذي يذكره بعض الناس "ما فائدة دراسة قضايا الاستعباد والغنائم في هذا العصر الذي زالت فيه هذه الأمور؟"، نعم زالت وجاء ما هو أقبح وأسوأ منها، ولم تزل بما هو أحسن منها.

تنبيه: هذا أفضل ما وجدته للدفاع عن هذا النظام. ولا يعني أني أدعو إليه وتقبله نفسي بالضرورة، فلا زلت أردد الموضوع في نفسي، لكن لا أعرف اختياراً واقعياً أفضل منه بالنسبة للوضع القائم.

نعم، ما أؤمن به وأدعو إليه قلباً وقالباً، ديناً ودنياً، هو أن تكون الأرض كلّها تحت دولة عالمية واحدة، أمّة إنسانية واحدة، ذات اتحاد فيدرالي يجعل كل الدول الحالية كالولايات بالنسبة للدولة الواحدة الآن. وبهذا توجد محكمة عالمية فعالة (وليس هذه المحكمة الدولية الحالية التي لا تسمن ولا تغني من جوع حين يجد الجد)، وشرطة عالمية فعالية، ويصير حل الأمور عبر القانون الدولي الحقيقي الفعّال (وليس ما يعرف الآن بالقانون الدولي وهو مجرد ظل ورغبة في قانون وليس قانوناً فعلياً)، فيتمنع القيام بحروب عالمية كما أنه يمتنع القيام بحروب أهلية ومحلية حين يقع اختلاف بسبب نظام الدولة الجامع الآن للولايات والمواطنين فيها. هذا هو الحل الأعقل والأمثل والأقرب والأجمل.

إذن أمام الناس واحد من ثلاث: إما نظام عالمي واحد وهو الحل الأحسن، وإما أنظمة عالمية متصارعة لكن تتحاكم إلى نظام الاستعباد والغنائم لتقليل الخسائر في النفوس

والأموال، وهو الحل الأوسط وإما أنظمة عالمية متصارعة تفكّر بالضرورة بمنطق الإبادة واللامبالاة بنفس العدو ولا ممتلكاته وهو الحاصل الآن وهو الوضع الأسفل الأقبح الأظلم. والترقي من الأقبح إلى الأحسن قد يحتاج إلى المرور بالحد الأوسط، وقد لا يحتاج فيقفز الناس إلى الأحسن فراراً من أقبح إلى قبيح قبل الوصول للحسن.

...

كل كلمة ذكر هي طريق في الله تعالى، منه وإليه. تختلف الطرق ويتّحد المقصد وتتميّز المقامات بناء على تركيب كل كلمة.

{لا إله إلا الله} مبنية على البدء بمعرفة ما هو الإله، أي مفهوم الألوهية، لأنك تقول {لا إله} أي تنفي تحقق الألوهية في شيء، بالتالي لابد من تقدّم معرفتك لمفهوم الألوهية. ثم بعد ذلك تنتقل إلى النظر في المخلوقات والمكوّنات والممكنات، فتقول عن كل واحد واحد منها {لا إله}، أي نفي لتحقق مفهوم الألوهية في كل شيء منها بانفراد وكذلك عدم تحقق مفهوم الألوهية فيها كلّها مجتمعة من باب أنها ذات ماهية واحدة في الجوهر. بالتالي {لا إله} حكم وقضاء وفصل وتنزيل لمفهوم عقلي على واقع كوني. ثم بعد ذلك تصل إلى {إلا} وذلك لأن حقيقة الألوهية هي صرف الوجود ومحض الوجود المطلق، فلولا تحقق الوجود لما أمكنك أصلك قول {لا إله} ابتداءً. ثم تصل إلى {الله} الذي هو اسم الوجود المطلق الواجب الحق.

{و هو الله لا إله إلا هو } طريق آخر. هنا تبدأ من الواو {و} الذي هو حرف جمع، والجمع بين الأشياء عمل العقل، لذلك اسمه "العقل" لأنه يعقل بين الأشياء ويجد الروابط بينها، فهذا الذكر بدايته من حقيقة العقل المعبّر عنه بحرف الواو. ثم بعد ذلك، وبعد غوصك في حقيقة العقل ستعرف أنه لولا تحقق هوية وجودية مطلقة لما أمكن أصلاً الجمع بين الأشياء المتفرقة أو رؤية الروابط بين الأشياء على ما هي عليه، فتقول {هو} تعبيراً عن هذه الهوية الأحدية الجامعة، لذلك هي من حرفين الهاء والواو، فالهاء نَفَس خالص لا تقطيع فيه لأنه يعبّر عن وجود خالص لا ماهية ولا تقييد فيه، والواو حرف الجمع، فهو اسم الهوية المطلقة الجامعة. ثم بعد ذلك تصل إلى {الله} الذي هو الاسم الأعظم لهذه الهوية، وهو إشراقها بالألوهية الكاملة التي منها تنشأ جميع العوالم الأربعة بعزّتها وعرشها وسمائها وأرضها المأخوذ كل واحد منها من حرف من حروف اسم "الله". ثم بعد ذلك، تنظر في العوالم الأربعة بكلّياتها وجزئياتها ووحدتها الأصلية التي هي اشتراكها كلها في الماهية فتقول {لا إله}، لكنك ترى فيها تجليات الهوية الإلهية فتقول {إلا هو}، أي لا يوجد إلا هو سبحانه في كل شيء ولا شيء من دونه سبحانه.

هكذا كل ذكر طريق خاص.

...

معرفة أن كل شيء حقيقته خير، هو امتياز لا يستحقه إلا مَن يعرف كل يحارب الشر ويحاربه فعلاً.

...

(خلاصة مسألة المثلية الجنسية)

١-بالنسبة لأصل العلاقة بين الذكور، الأمر ممنوع عندنا على المستوى الجسماني، لأن أصل العلاقة مبني على ممارسة جسمانية غير صحّية أو ضررها أكبر من نفعها على أقلّ تقدير، وهي إما العلاقة الشرجية أو الفموية. وإذا خلت العلاقة عن هذين العملين، فلم تعد المثلية التي هي موضوع النهي.

أما اختيار الرجل عدم الزواج أو الزواج بلا إنجاب، فإنه أمر مباح ابتداءً وقد فعله بعض كبار الصالحين.

أما بين الإناث، فلا شيء ابتداءً من ناحية الصحة الجسمانية يمنع من العلاقة المثلية، إذ لا يتوفّر نفس العمل غير الصحي فيه لكون أصل السحاقية تتعلق بالملامسة البظرية، وهذه ليس فيها مكروهات العلاقة الذكورية وخبائثها.

٢-بالنسبة للمجتمع، يكفي إعمال قاعدتي عدم سوء الظن وعدم التجسس لكفّ الأذى عن المثليين عموماً. أقصد حتى في المجتمع الذي يختار أكثره تجريم المثلية، فإنه لا يحق له شرعاً سوء الظن بالناس بسبب مظاهرهم أيا كانت، فليس مما يعنيك ولا مما ينبغي أن يشغل خاطرك السعي في الحكم على الأعمال الجنسية للناس بحسب مظاهرهم أيا كانت، فشرعاً لا يجوز الحكم حتى بالزنا إلا بشروط كثيرة منها شهادة أربعة شهود على نفس العمل الصريح المباشر، فكما أنه لا يجوز لأحد رمي الآخرين بالزنا ولو نجا في الدنيا فإنه في الآخرة له شأن عظيم والعياذ بالله، فكذلك لا يجوز له رميهم بأي شيء من هذا القبيل. وليس من المعاصي عدم حكمك على الآخرين بحسب ظنّك المبني على نظرك إلى ظواهرهم في المجتمع خارج غرف نومهم. "اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم". فقاعدة عدم سوء الظن تكفي لتسالم الناس في ظاهر المجتمع. أما في باطن البيوت، فتكفي قاعدة عدم التجسس "لا تجسسوا" حتى يُمنَع أصل البحث في ما يحدث في خلوات البيوت، والله على كل شيء شهيد وعليه الحساب.

٣-بالنسبة لعقد الزواج، عند الكل عقد الزواج غير مرتبط بالضرورة بالحب ولا بالإنجاب. فيصح زواج غير المتحابين إن كانت لهم مصلحة غير المحبة العاطفية، وكذلك لا ينفسخ العقد إذا زالت المحبة ولم يسع أي طرف لفسخه. كذلك يصح العقد ولو كان الطرفين لا يستطيعان الإنجاب أو لا يريدان الإنجاب، وكذلك يبقى العقد ولا ينفسخ لو توقّفا عن إرادة الإنجاب في حال أنجبوا بضعة أولاد ثم قررا عدم الإنجاب بعد ذلك. فعند الكل العقد غير مرتبط بالحب والإنجاب. فمدار العقد على التراضي، وبعد ذلك وأهمّ ما يترتب على عقد الزواج هو الحقوق المالية. أي كيفية انتقال المال جبراً من طرف إلى طرف، مثلاً حق النفقة أو حق الميراث. بالتالي عقد الزواج أساساً موضوع لتنظيم انتقال المال من طرف إلى طرف، وأما الحب والإنجاب فخارج عن جوهر العقد.

على هذا الأساس، قد ينظّم المجتمع عقود "زواج" بين أي طرفين، ولو كانا من المثليين، بغض النظر عن الوضع الجنسي بينهما. أي من باب تنظيم انتقال المال من طرف إلى طرف، لا إشكال في جواز تصرف كل طرف في ماله بحسب إرادته فإن أراد أن يعقد على ذمّته حقوقاً مالية لطرف آخر، فله ذلك، سواء سمّاه واضع القانون بعد ذلك "زواجاً" أو "شركة" أو ما كان، فإن العقود مبنية على المقاصد والمعاني لا على الألفاظ والمباني. فحتى لو فرضنا رجلاً ورجل، أو امرأة وامرأة، أو عشرة رجال فيما بينهم، أو عشرة نسوة فيما بينهن، لو تعاقدوا عند المحكمة المدنية على انتقال أموال بينهم باسم النفقة أو الميراث، وألزم كل واحد نفسه والتزم لصاحبه بحقوق مالية معينة في حياته أو بعد مماته بشروط يقبلونها ويوقّعون عليها، فذلك لهم من باب تصرف الإنسان في ماله. بعد ذلك تسمية العقد لا تقدّم ولا تؤخر في الحقيقة شيئاً.

ذلك من الناحية المدنية. أما من الناحية الدينية، فالزواج هو ما يقول رب الدين أنه زواج. فبحسب الدين الذي يريد الأطراف التحاكم إليه سيتحدد إن كان زواجاً أو لا. فحتى لو كان بين رجل وامرأة، لا يعني أنه "زواج" بحسب الإسلام أو بحسب أي دين آخر. مثلاً، لو أراد رجل أن يعقد على ابنة زوجته بعد وفاتها، فإن هذا لا يجوز شرعاً وليس زواجاً دينياً، ولو كانت هذه الابنة تحل له في ذاتها إن كان لم يعقد على أمّها، لكن لأن رب الإسلام حرّم هذه المرأة، فلا يكون زواجاً في حكم الإسلام ولو سمّاه مَن بين المشرق والمغرب زواجاً فليس عند رب الإسلام ومنزل القرءان بزواج. إرادة بعض المثليين فرض أسماء عقودهم على أهل الشرائع الدينية المختلفة، أقلّ ما فيه أنه عبث وأكثر ما فيه أنه طغيان من جنس الطغيان الذي يريدون الفرار منه، وهذا في كل نكاح حرّمه منزل القرءان الحكيم. وعلى هذا النمط كل دين غير

الإسلام. قبول بعض القساوسة عقد أنكحة باسم المسيحية بينما المسيحية نفسها لا تعتبر ذلك زواجاً هو إما ضحك على العاقدين أو ضحك على النفس أو كلاهما.

الحاصل:

عقلاً، لا ينبغي إقرار أي عمل جسماني مؤسس على خلاف طبيعة الجسم وخلاف مقتضى صحّته أو خلاف الأولى ولو أجيز خلاف الأولى عملياً لكن لا ينبغي قبوله نظرياً إلا مع ذكر أنه خلاف الأولى.

شرعاً، لا ينبغي سوء الظن ولا التجسس، ولا يصح عقد على غير شرط رب الشرع.

قانوناً، الالتزامات المالية والعقود الطوعية جائزة في الجملة بين جميع البالغين سن الرشد فيما يتعلق بأموالهم.

ثم إلى الله المصير.

...

أصول الحرية الاجتماعية السياسية:

١-الأصل: كل إنسان يملك نفسه وماله.

ادعاء خلاف هذا الأصل يعني أن كل إنسان لا يملك نفسه وماله، فمَن يملكه إذن؟ لا يمكن إلا القول بأن إنساناً آخر يملك نفسه وماله، لكن إن أزلنا ملكية الإنسان لنفسه وماله هو فمن باب أولى أن لا يكون مالكاً لنفس ومال أي شخص آخر.

أما القول بأن الله تعالى يملك نفس ومال الإنسان، فإن هذا إما كلمة حق يراد بها باطل، وإما كلمة فيها نصف حق ونصف مستور. أما كلمة الحق التي يراد بها باطل فلأن كلامنا ليس عن العلاقة بين الله والإنسان لكن عن العلاقة بين الإنسان والإنسان، ثم إن مُراد هؤلاء هو أن يتصرفوا في نفوس وأموال الناس بحجّة أن الله تعالى هو الذي أذن لهم في هذه التصرفات القهرية الجبرية وهو شيء يدعيه مختلف الناس ولا إكراه فيه بحسب الحق فمَن رضي بتصرف غيره في نفسه وماله بسبب إيمانه الطوعي الذي لا إكراه فيه فقد أجاز بنفس إيمانه مثل ذلك بالتالي رجعنا إلى الأصل وهو أنه برضاه وإيمانه با ع نفسه لغيره بحجّة أنه فاعل بحسب شرع الله فيه، هذا في أحسن الأحوال طبعاً، وإلا فالحاصل أن كل دجّال يدعي تصرفاً إلهياً لتوسيع ملكه إلى نفوس وأموال الناس. أما كلمة الحق غير التامة فهي أن الله تعالى كما هو مشهود بل وكما هو منصوص قد استخلف كل إنسان على نفسه وماله، ولذلك نحن لا نرى الله تعالى إلا تاركاً مؤجلاً الناس ليتصرفوا ولو بالظلم، فكلامنا نحن على هذه

الفترة التي ما قبل الحساب والآخرة، فهي محل عمل الأصل، وأما في الآخرة فشأن آخر سيكتشفه الناس حينها على وجهه.

إذن لا شيء يعكّر على صفو الأصل، لا باعتبار العقل ولا باعتبار الشرع.

أما تصرف البالغ في القاصر، فهو استثناء مبني على نفس الأصل، ولذلك هو أمر مؤقت حتى يبلغ، ولذلك لا يجوز للولي التصرف كما يحلو له بل بحسب ما فيه مصلحة للقاصر حتى يبلغ، ولذلك لا يحل له التصرف في نفس القاصر كما يشاء ولو فعل لوجب على مَن له سلطة أعلى منه محاسبته.

٢-الأصل: المُلك لا يُتصرَّف فيه بحق إلا بإذن مالكه.

هذا تابع لما سبق من وجه، وفيه تفصيل آخر وهو مبدأ الإذن. ولإظهار الإذن وجبت الشورى العامّة. وفي حالة القاصر فإن إذنه متضمّن في فعله، وهو أنه يكره الألم والموت لنفسه ويريد المحافظة على ما يملكه، فيُفهَم من هذا ومن معرفة كل بالغ بنفسه أنه يريد من الأكبر منه من أوليائه أن يحافظوا على نفسه وماله بأحسن ما يمكن حتى يكبر ويُعلن إذنه صراحةً. أي الإذن الضمني فرع عن قاعدة الإذن الصريح، فهي ضرورة تُقدَّر بقدرها ولا ينبغي مجاوزة قدرها أو السعي في إطالة أمدها ما أمكن.

٣-الأصل: التضحية بالأصغر في سبيل الأكبر إذا تعارضا.

هذه قاعدة عقلائية. ولها استعمالات كثيرة في مواضيع السياسة والنضال والمقاومة. مثلاً الحياة أكبر من المال، لكن الحرية أكبر من الحياة، بدليل أن المستعبد يجد في نفسه كرهاً لحياته وحالته وإذا قاتل لحريته فهو معظّم في نفوس الأحرار العقلاء وعند الشرع كذلك بل هو شهيد إذا قاتل دون ماله فمن باب أولى أن يكون شهيداً إذا قاتل دون ما هو أعظم من ماله فإن المال حق خارج النفس لكن الحرية من صلب كرامة النفس، والحرية من الخلق أساس العبودية الخالصة للحق تعالى لكن المال مكتسب والمقصود به الدنيا واتخاذها متاعاً للآخرة والاستمتاع بها، فضلاً عن أن الحرية هي جزاء عظيم في الآخرة بينما الدنيا وما فيها فانية لقوله "لهم ما يشاؤون فيها" وتحقيق المشيئة بلا قيد هو عين تحقيق الحرية.

٤-الأصل: المساواة بين النفوس والأموال في الجوهر.

"النفس بالنفس" هذا أصلها الشرعي، والعقلي مبني على كون الناس كلهم أشخاص من جنس واحد ففي الجوهر كلّهم من الناس ولا فارق معقول بينهم أصلاً من هذا الوجه. وكذلك

المال الأصل فيه أنه حق مكتسب يتعلق بصلة النفس بموجود طبيعي أو بصلة نفسية مع آخر مثل الميراث. فينحل الحق المالي إلى تصرف النفوس المتساوية وصلاتها، ولذلك "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" و "جزاء سيئة سيئة مثلها".

وينبني على ذلك أن الحكم بالعدل والإنصاف يقتضي المساواة الجوهرية بين النفوس والأموال. وأي تمييز لصالح نفس أو مال بأي اعتبار يخالف الجوهر فهو ظلم. ومَن رأى أن له الحق في تمييز نفسه وماله عن نفس غيره وماله فقد أجاز مبدأ التمييز وحينها يجوز لغيره ارتكاب مثل التمييز ضدّه والحال أن واقع أدعياء التميّز هو إطلاق الدعاوى الفارغة التي لا يسلّمها لهم مَن يريدون ارتكاب التمييز ضدّه، ولا يرضون حين يرتكب أحد ضدّهم مثل ما يرتكبونه هم وبنفس صنف الدعاوى. فالأسلم إذن ترك الدعاوى في الدنيا، والعمل على أساس المساواة الجوهرية بين جميع النفوس والأموال.

...

الحرية أربعة أصول:

١-السياسية. هي الصوت الواحد لكل واحد، والقرار الجماعي.

٢-الروحية. هي ممارسة الدين، والدعوة إليه.

٣-النفسية. هي التغيير بالكلام، وبالإنصاف الاجتماعي.

٤-الشخصية. الاختيارات البدنية، والعلاقات الشخصية كالعائلة والصحبة.

الديمقراطية:

إجراء منظّم لأخذ أصوات المواطنين في القرارات الجماعية العامّة.

الإجراء الأعقل أفضل: والأعقل هو الأدق والأسرع والأرخص.

...

قال:ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الحاقة مُختَلَف طرق الهلاك التي ألحقها سبحانه بالظالمين من عاد وثمود، وفرعون وغيره. والسؤال؛ إذا اختلفت طرق إهلاك الظالمين والفاسقين في الدنيا، لماذا توحّدت صورة العذاب في الآخرة؟ إذ يقول سبحانه في كتابه العزيز عن جهنم أنّها لظًى نزاعةً للشّوى في سورة المعارج، فهل معناه أن النفوس الطاغية تصبح متشابهة يوم الحساب؟

قلت: صورة العذاب غير متوحدة في الآخرة، بل الصور كثيرة. نعم هي واحدة من حيث أنها كلها "عذاب"، لكن صور العذاب كثيرة، ولكل واحد حظّه ولذلك يقال له "إنما تجزون ما كنتم تعملون" فدلت هذه الآية على أن الجزاء تابع للعمل. وآية أخرى "يوم تجد كل نفس ما

عملت من خير محضرا وما عملت من سوء" بالتالي يختلف ما يجده كل واحد بحسب عمله. وكذلك قوله "مَن يعمل مثقال ذرة من شرّ يره".

فمن ناحية يمكن رؤية كل الظلمات كظلمة واحدة من حيث أنها شيء يضاد النور، فالظلمة شيء والنور شيء. لكن من ناحية أخرى يمكن رؤية ظلمات كثيرة مختلفة. فلذلك العذاب يكون واحداً من جهة ومختلفاً من جهة أخرى.

...

نقل لي كلاماً لوهابي يستدل بآية "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها" وفتوى لأحد شيوخهم تدور حول هذا المعنى لتبرير مصالحة دول الخليج لدولة إسرائيل، ويسألني عن رأيي في هذا الاستدلال.

أقول: دول الخليج ما قبل "جنوحهم للسلم" بزعم هذا المتكلّم، هل كانوا أصلاً في حرب مع الدولة الإسرائيلية، نعم أم لا؟ بما أنهم يستعملون منطق "جنحوا للسلم" ويتحدّثون عن سلم النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكّة، فهذا يدل على أنهم يعترفون ومضطرون للاعتراف بأن هذه الدول الخليجية والعربية "الإسلامية" كانت في حالة حرب مع الدولة الإسرائيلية. هذا أمر.

الآن، على أي أساس كانت حالة الحرب قائمة بين الدول العربية والدولة الإسرائيلية؟ أقصد ما قبل السلم، على أي أساس كانت حالة الحرب؟ الدولة الإسرائيلية لم تهاجم هذه الدول العربية، لم تهاجم الإمارات أو البحرين أو السعودية أو المغرب مثلاً. فلماذا اعتبرت هذه الدول نفسها في حالة حرب مع الصهاينة أصلاً؟ لا طريق إلا أن يقولوا واحد من اثنين: إما نحن لم نكن في حالة حرب أصلاً (فيسقط الكلام عن السلام الذي جنحوا له واستدلالهم بالآية وبقية استدلالهم، وينفتح كلام آخر عن الخيانة الأصلية لهذه الدول للأمّة الإسلامية والعربية معاً)، وإما أن يقولوا: بل كنّا في حالة حرب بسبب اغتصاب الدولة الصهيونية لأرض عربية إسلامية هي أرض فلسطين. وهذا هو الواقع، أي هذا الجواب الثاني هو الذي بُني عليه الأمر من أول يوم.

بناء على ذلك، وحيث أن الاغتصاب لا يزال قائماً، بل الأمر اليوم أشدّ مما كان عليه في الثلاثين سنة الماضية، ونكبة جديدة تقع أمام أعيننا، والقادم أعظم إن استمرّ الحال، بالتالي شرط "إن جنحوا للسلم" لم يقع من الصهاينة أصلاً، فلا مجال للكلام عن "فاجنح لها" أساساً. لأن الله قدّم شرط "إن جنحوا للسلم"، على أمر "فاجنح لها".

هذا الجواب الهادىء العقلاني التفسيري الذي يفترض أن هذا المتكلّم وأشباهه أصلاً قوم يبنون أمرهم على الإسلام وأمر الله. يعني هذا مبني على إحسان الظنّ بهم بطريقة مبالغ فيها بل هي غلو محض في إحسان الظن بهم.

أما الجواب الواقعي فهذا الاستدلال كله كلام فارغ ودجل صريح. ولا قيمة له أصلاً.

مثلاً، استدلاله بأن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكّة. يبدو أنهم نسوا أن النبي فتح مكّة بعد ذلك ! ثم يبدو أنهم نسوا أن النبي هو نفسه من أهل مكّة وقد أخرجوه من دياره بغير حق كما قال الله وكما يقرّ كل أهل العقل والحرية المؤمنين بحرية الدين والتعبير والتغيير السياسي السلمي بدعوة العامّة لتغيير أوضاعهم، فالنبي كان مظلوماً من كل وجه. الآن، هل أصحاب هذه الدول يعتبرون أنفسهم من أهل فلسطين؟ إن كانوا يعتبرون أنفسهم عرباً مسلمين مثل أهل فلسطين وأن الأمّة أمّة واحدة وأرضها في الحقيقة واحدة من حيث القيمة والاعتبار ووجوب الدفاع عنها، فحينها يحق لهم هذا القياس، لكن يبقى عليهم وزر خيانة القضية وترك الواجب بالاستسلام الذي سمّوه زوراً جنوحاً للسِّلم. وإن كانوا لا يعتبرون أنفسهم من أهل فلسطين أصلاً وينظرون للأمر نظرة قومية، فهذا أمر غير مؤسس على الإسلام أصلاً بالتالي لا يحق لهم الاستدلال بالنصوص الإسلامية عليه، هذا أوّلاً، وثانياً يبطل قياسهم أنفسهم على النبي المكّي الذي كان يتكلّم مع قومه في موضوع يخصّ أرضه ولو من الناحية المادّية العادية فضلاً عن الجانب الديني للقضية.

يعني تأتي من اليمين أو من الشمال، من فوق أو من تحت، من أمام أو من خلف، لا حجّة لهم ولا وجه لكلامهم واحتجاجهم. هو دجل على العوام الذي عوّدوهم على تقليد الجاهلين والخنوع للطاغين.

...

نقل لي تسجيلاً لحاخام يهودي ففقلت له: بالنسبة لليهودي: كلامه عن روحانية المسلمين حق، وكلامه عن وحشيتهم يكفي فيه النظر إلى وحشية ما يفعله جماعته حتى يعرف الوحشية على أصولها. يعني قال حقاً وشهد به، وقال باطلاً وتحمّل وزره، نسأل الله السلامة.

...

ابن عربي هو الشيخ الأكبر المُعَبِّر عن أعلى معارف الوحدة الإلهية.

ابن تيمية هو الشيخ الأكفر المُعبِّر عن أدنى سفاسف العقيدة الحِسِّية.

ثم العلماء بعد ذلك بين القطب العربي الأعلى، والقطب التيمي الأدنى، درجات.

...

قاعدة شريفة للمناظرات النظيفة: رِكِّز على النُّطق، وأجِب بمَنطِق.

١-ركّز على ما ينطبق به مَن يجادلك، لا تذهب يمنة ولا يسرة، ولا تفترض ما لم يقله، وإن شككت في قصده فاسأله بأدب وهدوء حتى يبين.

٢-أجب بحسب قواعد المنطق العقلي المعتبر والمباشرة، لا تلغز ولا تُجمِل، وأهم شيء إياك والسفسطة وقول الكلام الفارغ والمستحيل والمتناقض لمجرد إرداتك الغلبة أو عدم الاعتراف بجهلك أو شكّك في الموضوع.

...

قال: لماذا لا تأمر نساءك بالحجاب الشرعي وتُجالس المتبرجات؟

أقول: تبعاً للحكمة ولعلّة الشريعة وصورة ظهورها في الواقع.

١-الشجرة قبل الثمرة، والإيمان والعلم قبل العمل. المرأة التي تشير إليها حديثة عهد بإسلام، فكل ما يتعلّق بفروع أو حتى فروع فروع فروع الشريعة لا يُذكَر في البداية بمقتضى الحكمة، بل الحكمة ترسيخ الرؤية الإيمانية للوجود واستشعار حضور الله ورسوله وكلمته في النفس.

٢-العلّة في اللباس الخاص هي "فلا يؤذين"، وحيث لا يكون الغالب وقوع ذلك بحسب العرف والظرف فلا داعي قاهر له، إذ الحكم يدور مع علّته وجوداً وعدماً. وفي هذا الجزء من الأرض لا ضرورة قاهرة لمثل ذلك الشكل من اللباس المتعارف عليه في بلاد أخرى.

٣-اللباس الخاص ما ظهر في تاريخ الشريعة إلا بعد الهجرة إلى المدينة بفترة، وبعد حصول تحرّش من المنافقين بالنساء ومنهن بعض زوجات النبي. إذن حسب تاريخ ظهور الحكم، ما ظهر إلا بعد أكثر من خمس عشرة سنة تقريباً. يعني أكثر من عقد من الإسلام ولا يعرف أهل الإسلام والإيمان والإحسان شيئاً عن مثل هذا اللباس الخاص. بالتالي حين يدخل شخص في الإسلام ويُراد منه أن ينفّذ في يوم واحد ما احتاج الصحابة أنفسهم إلى أكثر من عشر سنوات حتى يقوموا به، فإن الداعي داعي فتنة وضلالة وجهالة ولا شأن له بحكمة الشريعة ورحمة المِلّة المحمدية.

...

الله هو المُحكَم، والممكنات والمخلوقات كلها متشابهات. ومَن لم يعرف الله تعالى انتهى به الأمر نزولاً إلى عدم معرفة الأمثال والمثولات أيضاً.

...

من دليلي الاختراع والعناية نعرف بإذن الله وجود صانع واحد للعالَم بيقين. لكن القول بأكثر من صانع واحد مبني على الاحتمال والشك، والشك لا يهدم اليقين الاستدلالي. هذا أقلّ دليل على الوحدة الإلهية يمكن تقريبه لعامّة الناس.

...
ما الفرق بين "اللهم" وهي واردة في القرءان، وبين "يا الله"؟
"يا الله" نداء لبعيد. لكن "اللهم" كلمة ذكر ودعاء مع حضور وشهود لله تعالى، بدليل قوله تعالى "اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم" لاحظ " اللهم..أنت" إذن هي كلمة شهود. وأما "يا الله" فنداء لبعيد وغائب. كذلك في دعاء المسيح " اللهم ربنا أنزل علينا..وارزقنا وأنت خير الرازقين" لاحظ "اللهم..أنت".

...
بعد الهجرة، ما كان غيباً في قلبي صيّره ربي شهادةً لي.
ما كنت أعرف قلبياً عن بعض الناس من حولي صار مشهوداً لي،
وما كنت أرى في قلبي أنه الحق والأولى صار الآن يقيناً محسوساً لي أنه الحق والأولى.
وهكذا بحمد الله بقية المستويات.

...
أرسل لي رواية عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول فيها {إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك "إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام}
ثم قال: السلام عليكم شيخنا ... نريد توضيح على كلام الشاذلي أعلاه وهل الحقيقة كالفتح الألهي تحتاج عصمة ولا ضمانات !!! عجزت افهم واريد استيضاح منك لعلي أجد ضالتي.

أقول: وعليكم السلام حبيبنا ورحمة الله وبركاته
لابد من تأويل كلامه لأن ظاهره غير صحيح. لأن افتراض إمكان معارضة {الكشف الصحيح} للكتاب والسنة هو افتراض لمستحيل بحسب الظاهر. فهو لم يقل "إذا عارض الكشف" فقط حتى يحتمل كلامه تفسيره بالكشف الصحيح والكشف غير الصحيح، لكنه يقول ابتداءً {إذا عارض كشفك الصحيح}. لكن ما هو الكشف الصحيح؟ الكشف أصلاً معرفة مباشرة بالحقيقة، أيا كانت. الحقيقة تُعرَف بالمباشرة وبالواسطة. والواسطة قد تكون صورة وقد تكون لغة. والصورة قد تكون فكرة أو خيالاً، واللغة قد تكون صريحة وقد تكون غير صريحة في دلالتها على المعنى. لكن الفكرة تحتمل الخطأ والحصر، والخيال يحتمل الخطأ وسوء التأويل، واللغة كلها مظنونة المعنى في الجملة لأنه تدخل فيها عوامل كثيرة كلها مظنونة أو يدخلها الاحتمال ولو بوجه ضعيف مثل نقل معاني المعجم والنحو والصرف وتقييد بعض كلام الشخص ذاته لبعضه البعض فيقول شيئاً في موضع وشيئاً آخر في موضع آخر فيجب

جمع كلامه حتى تفهمه كله ثم هذا الجمع يحتمل طرقاً كثيرة وهلمّ جرّاً. الحقيقة التي تُعرَف بالواسطة، سواء كانت الواسطة صورة عقلية وخيالية أو لغوية دلالية، لابد من احتمالها للخطأ والظن والاحتمال، ومن هنا اختلاف العلماء أنفسهم فضلاً عن غيرهم في معاني المقولات الفكرية والخيالية والنصوص اللغوية. كلما ازدادت الواسطة شدّة ازداد البعد من الحقيقة شدّة. والعكس بالكس.

الآن ما هو معنى {الكتاب والسنة} الذي من المفترض أن تترك كشفك الصحيح له؟ الكتاب والسنة أصلاً منقولات لغوية، ودراستها ذهنياً تعني تكوين صور عقلية وخيالية بها. أما الكشف الصحيح فهو معرفة الحقيقة المنكشفة مباشرة. ولا يصح ترك الحقيقة المعروفة مباشرة بالحقيقة المعروفة بالواسطة، لأن الأقوى لا يُترَك من أجل الأضعف، واليقيني لا يُترَك من أجل المشكوك فيه والمحتمل. وقد قال الفقهاء أنفسهم وهي قاعدة من أكبر قواعد الشريعة ذاتها " اليقين لا يزول بالشك". إذن الكشف الصحيح يعطي يقيناً، وأقصى ما يمكن افتراضه هو أن يعطي الكتاب والسنة اليقين أيضاً، وعلى هذا الوجه لا يمكن تصوّر تعارض بينهما، لأن اليقين لا يعارض اليقين، إذ الحق واحد يصدّق بعضه بعضاً "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" "الحق من ربكم" وربكم واحد.

إذن لهذه الاعتبارات لا يمكن فهم كلام الشيخ الشاذلي على ظاهره. لأنه يفترض حدوث تعارض بين أمور لا تتعارض في الحقيقة أصلاً. فلابد من توجيهه لأن الكلام عليه نور وصدر من شيخ نوراني.

لاحظ أن الشيخ يفترض أنك تعرف ماهية الكتاب والسنة، لأنه يقول له {إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة} فكيف ستعرف التعارض بينهما إلا بعد معرفتهما. كذلك يقول {فاعمل بالكتاب والسنة} إذن أنت تعلم دلالة الكتاب والسنة بحق حتى تعمل بهما.

لاحظ أيضاً أن الشيخ يتحدّث عن أمر عملي لا علمي. بدليل قوله {فاعمل بالكتاب والسنة} فالإشارة هنا إلى الأمور العملية تحديداً. ومعلوم أن الأمور إما علمية وإما عملية. حين ينكشف له كشفاً صحيحاً عن أمر علمي، فهو كشف صحيح عن حق، والحق لا يمكن تركه ولا تستطيع ذلك وتركه من التكليف بالمستحيل، بل إذا تركت دلالة الكشف الصحيح عن العلم فلابد من أن تترك نفس اعتقادك بالإسلام، لأن اعتقادك بالإسلام إن كان عن كشف صحيح فقد سقطت حجّية الكشف الصحيح بالقول السابق، وإن كان اعتقادك بالإسلام عن تفكير عقلي فهذا تقديم للتفكير على الكشف وهو تقديم للأقل الأضعف الأظلم على الأكبر الأقوى الأنور وهو عمل غير معقول، وإن كان اعتقادك بالإسلام عن تقليد فتقديم التقليد على الكشف أخسّ وأظلم وهو من قبيل مَن يترك ما تعطيه عينه الصحيحة من رؤية من أجل ما أخبره به شخص

آخر وهو لا يعلم أصلاً عن حقيقة النظر لا في نفسه فضلاً عن ذلك الشخص الآخر. إذن أحد الاحتمالات هو أن الشيخ يتحدّث عن الفرق بين الكشف في العلميات والكشف في الشرعيات، وينصح باتباع الشرعيات بطرق الأصول الفقهية العقلية اللغوية المنتظمة المنهجية في حال تعارضت مع كشفك الصحيح، بحجّة العصمة. إلا أن هذا أيضاً لا ينفع كثيراً، لأن الكشف الصحيح يأتي من الله، فإذا جاءك أمر من الله بأن تعمل عملاً ما يتعارض مع ما في الكتاب والسنة فهذا لابد من أن يكون من قبيل التشريع الخاص لك بينما الكتاب والسنة تشريع عام للأمّة، فالشريعة مثل القانون العام الذي لا يراعي الفروق الفردية لكن الكشف المباشرة في العمليات يتعلق بالفروق الفردية وما يخص كل واحد في نفسه وبحسب ظروفه. الإشكال إذن كله في افتراض إمكان حصول كشف صحيح يتعارض مع الكتاب والسنة، علمياً أوْ عملياً.

أحد طرق تأويل ذلك من نفس كلام الشيخ هو قوله بعدها أن الله تعالى لم يضمن العصمة {في جانب الكشف والإلهام}. هذه الإشارة تدل على أن ما تراه أنت كشفاً صحيحاً قد لا يكون ذلك في الواقع، يعني أنت تظنّه كشفاً صحيحاً لكنه ليس كذلك، بدليل أنك أنت نفسك لا تشعر بعصمته من الخطأ أو لأنه عارض الكتاب والسنة معارضة صريحة تامة وهما من الله تعالى. فقد يكون تقدير قيد بعد عبارة {كشفك الصحيح} هو مفتاح حلّ هذه العبارة، أي لابد من تقدير شيء وهو "كشفك الصحيح-بحسب رأيك وليس في نفس الأمر". ويعزز هذا التأويل أن الشيخ قال بعدها {في جانب الكشف والإلهام} فقرن الكشف بالإلهام وقد قال الله في الإلهام "فألهمها فجورها وتقواها" فالإلهام يتعلق بالشيء وضدّه، فكذلك يصح حمل هذا المعنى على الكشف الذي يقصده هنا وهو أن الكشف قد يدل على المعنى وضدّه. كيف؟ في حال كان كشفاً صورياً لا كشفاً معنوياً مجرّداً. مثلاً حين تحدث لك مكاشفة بصورة رؤية يقظة أو رؤيا منامية، فإن الصورة تحتمل تأويلات مختلفة. ومن ذلك مثلاً ما قاله الشيخ محيي الدين في تفسير رؤيا الخليل عليه السلام في ذبح ابنه بأنه لم يعبّر الرؤيا وأخذها على ظاهرها ولذلك لم تتحقق الرؤيا في الواقع فذبح ما فدى الله به ابنه بدلاً من ابنه.

إذن قولك {كشفك الصحيح} يحتمل معاني. أقصد ما المقصود بالكشف، وما المقصود بالصحة.

الكشف قد يكون بإلقاء مباشر في القلب من قبيل الوحي، وهذا يكون روحاً أمرياً قدسياً، لا مجال لمعارضته إلا بالكفر بالله وعصيان أمره والعياذ بالله. وصحّة هذا الكشف هو سلامة القلب لاستقباله مع سلامة العقل لفهمه وسلامة الإرادة للتسليم به. الشروط كثيرة كما ترى.

الكشف قد يكون أيضاً بإلقاء صورة في اليقظة أو في المنام. وهذه تكون ضرباً لمثال. والمثال يحتمل تأويلات مختلفة. ثم المثال قد يُلقي فيه الشيطان شيئاً بسبب أمنية الرائي أو

أحوال مزاجه وخفي إراداته ورغباته ورهباته. فالشروط في صحّة استقباله وصحّة تفسيره كثيرة. فقد تُعطى صورة مثالية لكن بدون تفسيرها، ويكون بيان تفسيرها لاحقاً ولو بعد سنوات أو ولو بعد وقوع معناها في حياتك فعلياً فتُعطى حينها أن هذا الذي وقع لك هو تأويل تلك الرؤيا أو الرؤية السابقة، كما حدث ليوسف مثلاً حين قال "هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً" فما ذكر ذلك إلا بعد وقوع تأويل الرؤيا، ففي السابق رأى كواكب تسجد له ثم لمّا رأى إخوته يسجدون له وقد صار عزيز مصر ذكر ما ذكره ولا يوجد نصّ في السورة أن الله بيّن له تأويل هذه الرؤيا على هذه الشاكلة من قبل وقوعها. وهكذا حصل معني، فإني رأيت أني أصلّي في المسجد الحرام وجاء من ورائي أثناء الصلاة ابن تيمية ليطعنني في ظهري، فعكس الله عيني فرأيت من خلفي كما أرى من أمامي فالتفت إليه وطرحته أرضاً، وكنت أظن-لاحظ هذا ظنّي وليس إلقاء في الرؤيا المنامية-أن هذه بشرى لي بدخول المسجد الحرام ولو بعد حين أقصد في الظاهر للصلاة فيه ولعل هذا حق أيضاً لكن بعد فترة طويلة من هذه الرؤيا جاءني شخص معتقد بعقائد ابن تيمية وكنت أحسبه من المؤمنين فجاء ليجعلني بكلامه المسموم ليطعن في نفسي وديني وروحي وعقلي ويدعوني لأرى بعين الظاهر المادية فقط وأعتقد بالعقائد الحسّية لذلك الضال ففتح الله لي ما جعلني أراه على حقيقته ثم أيّدني بحجج تبطل زخرفاته، وكنت أستغرب في الرؤيا بأني رأيت ابن تيمية في صورة شاب صغير السن يبدو شديد النحولة وعليه ظلمة، وسبحان الله ذلك الشخص الذي وقع في قلبي أنه تأويل هذه الرؤيا تنطبق عليه هذه السمات تماماً، مع أني لم أشكّ ولا للحظة واحدة أنه مصداق هذه الرؤيا إلا بعد فترة طويلة من الصلة به بل كانت لي آمال كبيرة فيه لكن انقلب ظهراً لبطن وتبيّن الحق بعد ذلك وغسلت يدي من تلك الآمال الكبيرة فيه بعدما حصل ما حصل، ووقع في قلبي أنه تأويل تلك الرؤيا الآن على الأقلّ. هذه أمثلة على مكاشفة صحيحة لكن فهمها قد يصح وقد لا يصح بحسب ما يقع في عقلك وظنك. فالرؤيا صورتها صحيحة، ومعناها صحيح أي واقعي وحقيقي، لكن فهمك لها ليس بالضرورة صحيحاً. فإذا وقعت لك مكاشفة من هذا القبيل ثم تعارض المعنى الذي فهمته منها مع ما تعلمه من الكتاب والسنة فيجب أن تعمل بحسب مقتضى الكتاب والسنة.

وجه آخر لمقالة الشاذلي رحمه الله هو التفريق بين الكشف في نطاق الكتاب والسنة والكشف خارج نطاق الكتاب والسنة. يقول الشيخ ابن عربي مثلاً ما معناه أن الله آتاه الفهم في القرءان، ويذكر سيدنا علي عليه السلام أن الله يؤتي عبداً فهماً في كتابه وذكر هذا في جوابه عن الوحي الذي تركه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر معلوم لنا بفضل الله تعالى ذوقاً وعقلاً وشرعاً. فهذا فهم في الكتاب والسنة، لكنه فهم من باب الكشف وليس من

باب الفكر والتحليل اللغوي، فهو فهم من الله في كتاب الله وسنة رسوله. وهذا يستحيل أن يتعارض مع حقيقة معنى الكتاب والسنة، لكن ما يمكن أن يتعارض معه هو الأفهام الفكرية الشائعة للكتاب والسنة، إلا أنه بعد التحقيق والنظر والتمحيص لابد أن تكون حجج ما جاء بالكشف أقوى وأولى بالاعتبار من أدلة الفكر واللغة حسب الآراء الشائعة، وإن كان الغالب الذي لا أعرف له استثناءً وأقول "الغالب" احتياطاً هو أن الكشف بهذا المعنى يأتي دائماً بما ذكره ولو واحد من علماء الكتاب والسنة ولو كان رأيا ضعيفاً شاذاً غريباً منبوذاً. هذا أمر. الأمر الآخر هو الكشف خارج نطاق الكتاب والسنة، أي الكشف لنفسك عن أمور دينية تتعارض مع الكتاب والسنة، فهنا لابد من تقديم واحد من الكشفين: إما تقدّم كشفك أنت وإما تقدّم كشف خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. هذا الافتراض وإن كان جدلياً بحتاً لأنه في الواقع لا أعرف شخصاً كوشف كشفاً صحيحاً، خصوصاً وهو مسلم يؤمن بالكتاب والسنة، ومع ذلك يأتيه ما يتعارض مع الكتاب والسنة. لكن على فرض حدوث ذلك فلابد من تقديم الكشف الأقوى والأنقى والأتقى الذي لخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، كما أنه إذا كانت عينك الصحيحة ترى شيئاً وعين أخرى أصح من عينك ترى شيئاً مختلفاً، فالأولى تقديم مَن تعلم أن عينه صحيحة مثل عينك وتزيد عليها بصحّة زائدة.

توجيه آخر لكلام الشيخ هو أنه على سبيل المبالغة في تقديم الشرع على الكشف، دفعاً للتهمة الموجّهة للصوفية من أنهم يقدّمون الكشف على الشرع مما يجعلهم في حرب مستمرة مع علماء العقيدة وفقهاء الشريعة وأمراء الحكومة. فمن أيام الغزالي خصوصاً، وإن كان الأمر بدأ قبله لكنه بلغ أوجه عنده، بدأت عملية تدجين التصوف ليتناسب مع الأمراء والعلماء والفقهاء، ومحاولة استعمال التصوف كأداة أخرى في ترسانة الدولة الإسلامية السنّية. والدولة لا تقوم إلا على أصل صوري مادّي واحد يجمع مختلف الناس، وهذا مقتضى {الكتاب والسنة} بحسب عقل العلماء والفقهاء وعمل الأمراء. لكن {كشفك الصحيح} أمر فردي، لاحظ حتى في التعبير {كشفك} أي هو كشفك أنت، كشفك أنت وليس كشفي أنا ولا كشف فلان وعلان. فالدعوة هي {فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف} يعني دع كشفك أنت واعمل بالأصل المشترك الظاهري الذي يمكن أن تقوم به الدولة. فماذا عن ضمان العصمة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم "يد الله مع الجماعة" و "لا تجتمع أمّتي على ضلالة" وقال "عليكم بالجماعة وإياكم والفُرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد". هذه هي العصمة المضمونة. التصوف في الإسلام وخارج الإسلام كان ولا يزال شأناً فيه فرادة وميل للتفرّد، لذلك حتى الشيخ الشاذلي نفسه انتهى به الأمر إلى إقامة طريقة عُرفت باسمه هو "الطريقة الشاذلية"، ثم تفرّعت هذه الطريقة ولا زالت إلى يومنا هذا فروعاً كثيرة بحسب أفراد لهم خصوصية

يظهرون فيصنعون فرعاً جديداً لها فتصبح الشاذلية الكذائية، ثم بعدها الكذائية الكذائية، وهلمّ جرّاً. التصوف لم يزل قوّة روحية، والروح واحد فرد "الروح من أمر ربي"، فلم يزال صاحب الروح يرى الرب ربّه هو "أمر ربي" ربي وليس ربّك بالمعنى الباطني لهذه العبارة، أي الله رب الفرد الروحاني بربوبية خاصة به ويعطيه فتحاً خاصاً به وذوقاً ووِرداً وكشفاً وتجلياً خاصاً به كما قال الشيخ محيي الدين أن الله لا يتجلى لواحد مرّتين بنفس التجلي ولا لاثنين بنفس التجلي للسعة الإلهية أو كما قال أعلى الله مقامه. التصوف الحق الحي لا تناسبه إلا دولة ديمقراطية مؤسسة على الفردية مع الحرية الكلامية والدينية المطلقة، هنا يجد الصوفي حياته وأنفاسه ويتنفّس بعمق. لكن المشكلة بل المعضلة هي أن الدولة "الإسلامية" بزعمهم لم تزل دولة ملكية وجبرية وطغيانية لا تعرف رائحة التفرّد لا في السياسة ولا في الديانة ولا في شيء أصلاً عموماً. الميل فيها إلى جعل العامّة على نمط واحد قدر الإمكان، وتأطيرهم في أصول من خارجهم وليس من باطنهم، وجعلهم أتباعاً لأحكام مفروضة عليهم بفهم ذهني ظاهري من غيرهم. شيوخ التصوف السنّي بالرغم من معارضة أقوالهم وسلوكهم لبعض أقوالهم ومسالكهم الأخرى، لكنهم مال الكثير منهم إلى جانب الدولة الأحادية النمطية الشكلية الخارجية القهرية، وسعوا إلى جعل أتباعهم يرون هذه الدولة هي عين مقتضى تصوفهم. فصدرت منهم أقوال، وأحد هذه الأقوال هو هذا القول للشاذلي رحمه الله هنا، بحسب هذا الوجه في تفسيره. وهذا لا يعني بالضرورة أن في الأمر مؤامرة خبيثة، لكن قد يكونوا رأوا ضرورة لحفظ الإسلام بل والتصوف السنّي نفسه عبر الحفاظ على هذا النمط الظاهري والخارجي الذي يساعد على تقوية الدولة الشمولية، سواء ضد العدو الخارجي الكافر أو الإسلامي، كما كان الحال في ذلك الظرف التاريخي وقد كان ظرفاً حرجاً جدّاً للأمّة وهو عهد التتار والصليبيين والإسماعيليين.

فحين تقول: إذا تعارض الكشف والشرع قدّم الشرع، فأنت في الحقيقة تؤصل لأولوية الجماعة على الفرد، والدولة العامّة على الحزب الخاص. فكّر فيها، ماذا سيحدث لو عكسنا القضية. يعني ماذا سيحدث لو قلنا: إذا تعارض الكشف والشرع فقدّم الكشف؟ الواجب عليك حينها أن تعتقد بأن الشرع منسوخ، أو يوجد ما هو أحسن منه، أو أنت نبي جديد، أو لا أقلّ أنه عليك تكوين جماعة جديدة منفصلة عن الجماعة التي تتبع الكتاب والسنة ثم تدعو إلى الحق الذي انكشف لك. يعني هذه هي النهاية المنطقية لهذا الأصل. وكل أصل له نهاية منطقية، وإن لم يصل المؤمنون بالأصل أنفسهم إلى تلك النهاية فعلياً لكن الأصول لها ميل نحو السعي بحامليها إلى نهايتها المنطقية ولو بعد حين. تقديم الكشف على الشرع لابد فيه من واحد من أمرين: إما أن الشرع نفسه ناقص أو سلطته لا تطالك، وإما أن طريقة فهم

الشرع حسب طرق أهل العقيدة والفقه هي طرق باطلة أو قاصرة. فعلى الاحتمال الأول يجب الكفر بالإسلام المحمدي، وعلى الاحتمال الثاني يجب الكفر بطائفة أهل السنة والجماعة (في الحالة التي نطق عنها الشاذلي رحمه الله). فعلى الأول يجب بعد الكفر بالإسلام الكفر بالدولة والأمّة المحمدية كلها، فتبطل الدولة. وعلى الثاني يجب بعد الكفر بالجماعة السنّة الكفر أيضاً بالدولة والعامّة الذين يتبعونها، فتبطل الدولة. تقديم الكشف على الشرع لابد فيه من تعريض الدولة إلى الخطر، على أقلّ تقدير، ولو بعد حين. لذلك اضطهاد الفقهاء والمتكلّمون للصوفية لم يكن عن عبث أو لأنهم يكرهون كلامهم في الوجدانيات مثلاً. هؤلاء وإن قلنا بأنهم كانوا من المجرمين، أقصد الفقهاء (حتى قال الشيخ الأكبر ابن عربي فيهم "الفقهاء فراعنة الأولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين")، لكنهم لم يكونوا من الجاهلين بمصالحهم ومصالح طبقتهم وطائفتهم ودولتهم. جعل الصوفية في خدمة الدولة الإسلامية يقتضي بالضرورة ما قاله الشيخ الشاذلي هنا، ولا يمكن غيره. لابد من أن تقول لهم {إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف}، هذا الأصل ضروري. ثم لتخفيف حدّته يمكن قصره على الجانب العملي {فاعمل} وإن كنت من حيث قلبك وما يخص وجدانك لا تأخذ به، ولابد أيضاً بعدها من وضع حجّة تبرر بها لنفسك ما ستقوم به ولذلك يقول لك {وقل لنفسك إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام}، فلابد من أن تشكك نفسك في كشفك، فقال بهذا بردّ سهمك إلى نفسك بدلاً من توجيه سهمك إلى الدولة خارجك، أي بدلاً من توجيه سهمك إلى الدين وإلى فقهاء الدين والحكومة التي تمثّلهم وتحميهم وتقوم باسمهم. شكك في نفسك ولا تشكك في الدولة. هذه خلاصة الدعوة.

أما القول بأن الله تعالى ضمن لك العصمة في الكتاب والسنة، فهذا حسب الظاهر يحتمل وجهاً غير صحيح، بدليل قول النبي "إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر واحد"، ومعلوم تخطئة علماء العقيدة بعضهم بعضاً وعلماء الفقه بعضهم بعضاً، ولم يضمن الله للعلماء فضلاً عن كل فرد الإصابة في فهم الكتاب والسنة والإصابة في العمل بهما وهذا ظاهر. اللهم إلا أن نقول بأن القصد هو العصمة في كونك على صواب إذا اجتهدت في فهم الكتاب والسنة وإن أخطأت في الواقع في ذلك الفهم، فتنال الأجر الواحد على الأقلّ. لكن إذا اتبعت الكشف بدون الكتاب والسنة، فلا يوجد ضمان لحصول أجر واحد في حال أخطأت في فهم مقتضى كشفك الصحيح الأصل.

الحاصل: هذه المقالة تحتمل أوجهاً صحيحة، وأوجهاً غير صحيحة. وتحتمل تفسيراً يجعلها بياناً لحقيقة نافعة للفرد الصوفي، وتفسيراً يجعلها مجرّد أداة في يد الدولة الإسلامية لتدجين الصوفي واستتباعه لطائفة علماء أهل السنة والجماعة الذين يناصرون دولة خاصة.

...
هل للأشياء طبيعة ثابتة أم لا؟ الخلاف مؤسس على رؤيتين.

الأولى تريد ملاحظة ذات الله لا صورة العالَم، وَفعل الإله لا فعل المخلوق، وَالتوكل على الله لا التوكل على العباد والعبيد. ومرجع ذلك كله إلى الدار الآخرة، إذ في الآخرة "لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله"، مما يعني أنه في الدنيا قد ملّك الله بعض الأشياء بعضاً كما قال "يؤتي ملكه كما يشاء" وقال "وجعلنا من الماء كل شيء حي" من الماء وليس من التراب مثلاً. إذن الرؤية الإلهية غير الطبيعية أنفع وأسلم بالنسبة لمن همّه الآخرة، وإن فاته ما فاته في الدنيا. ثم هذه الرؤية الإلهية النبوية العرفانية الأصل، حين أخذها المتكلّمون أهل الفكر الذهني وأرادوا مجادلة الفلاسفة الطبائعيين، اضطروا إلى صياغة ذهنية تدور بين النفي والإثبات بلا وسط، فإما أن تثبت الطبائع وإما تنفيها، هذا لضيق حوصلة الذهن عن ما وراء ذلك، فنشأ الغلط من إرادة تحويل العرفان إلى فلسفة، وَإرادة تحويل خطاب أهل الآخرة إلى خطاب يتناسب أهل الدنيا، وَتنزيل كلام مَن همّه الله إلى مَن همّه مصالحه المادية العاجلة.

لكن هل هذا يعني خطأ نظرة الطبائعيين؟ ليس من كل وجه، فإن غاية غرضهم معرفة سنّة الله وما أنزله من القدر المعلوم في الدنيا، وإن صاغوا غرضهم بغير هذا اللفظ والمعنى الإلهي.

...
إنزال الكتاب من الروح الأعلى هو لجذب العقول من الحس الأدنى لكن بعد ذلك الترقي إلى الإله المتعالي عن الروح والحس.

...
ليس كل صورة لها نفس المعنى.

الألم للبدن صورة، لكن بعضها معناه ابتلاء للمؤمن، وبعضها تطهير للذنوب، وبعضها تذكير بالآخرة، وبعضها عقوبة معجّلة على ظلم، وبعضها وبعضها. هذا بالرغم من أن سبب الألم الطبيعي قد يكون واحداً لكل هذه الأبدان، وعلاجه واحد لكل هذه الحالات.

الطبائعي ينظر إلى السبب والعلاج، ولا يفقه المعنى.

ولما كان فقه المعنى هو الذي عليه المدار في السعادة الأخروية الأبوية، ويتعلق بالنفس المنفصلة عن الحس في الحقيقة، لذلك مال وتطرف بعض فقهاء المعنى لإنكار أصل الطبيعة خوفاً من التطرف المقابل الذي مصلحته مقتصرة على الدنيا الفانية.

التطرف يولّد التطرّف عند ضعاف العقل والدين معاً.

...
ما لله، مستحيل لك. ما للنبي، ممكن لك. ما في الشريعة والطريقة واجب عليك.

...

{ومن الذين قالوا إنا نصارى} أنصار المسيح "نحن أنصار الله".
{أخذنا ميثاقهم} "آمنوا بي وبرسولي" "قالوا آمنّا واشهد بأنا مسلمون".
{فنسوا حَظّاً مما ذُكّروا به} بعد القول والأخذ سيؤيديهم الذكر، وله أجزاء وأبعاد. فلمّا نسوا من النسيان ومن الترك، أي لم يداموا على تذكّره كلّه ولم يأخذوا به كلّه. ومن ذلك قول المسيح " برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد".
{فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء} لمّا أخذوا ببعض الذكر لا كلّه، عادى بعضهم بعضهم وأبغض بعضهم بعضاً، وحدثت الفرق والشيع والأحزاب. العداوة إرادة قتل الآخر في الخارج والحس، البغضاء إرادة قتل الآخر في الذهن والنفس. العداوة رفض وجوده في المحسوس، البغضاء رفض قبوله في النفوس.
{إلى يوم القيامة} لأنهم اعتقدوا بأن لا رسول بعد المسيح، وأن بعض الذكر الذي بأيديهم هو كل الذكر من الله، وأن اعتقادهم يمثّل الذكر كلّه والمسيح كلّه، هذه الثلاثة توجب أن يبقى ما بينهم من العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة إذ لا نافذة لإصلاح ما هم عليه حتى القيامة.
{وسوف يُنبئهم الله بما كانوا يصنعون} بحقيقة وصف ما كانوا يصنعونه، وبالصورة الأخروية النارية لما كانوا يصنعونه في الدنيا، هذا هو الإنباء. فهم يصفون ما يصنعونه بغير حقيقة وصفه عند الله، وهم يحسبون آثاره الأخروية بغير ما هي عليه في مثالها الواقعي، وكلاهما سيظهر لهم يوم القيامة. هذا أمر. أمر آخر، قوله "إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم" يدل على أنهم لم يبلغوا طور القيامة بعد في نفوسهم الآن، فهم أموات في صورة أحياء بسبب ما كانوا يصنعونه.

...

كلما كانت الديانة أحسن كانت السياسة أقبح. مع الأسف هذا وضع أكثر الناس. ولعل أصله في كون الآخرة والدنيا ضرّتان فإن أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى.

..

خلاصة الرؤية التقليدية للأمّة الإسلامية:

تتخذ الأمّة إماماً واحداً.

ثم تبدأ بإعمال الشريعة في الداخل وَتوسيع حدود الأمّة في الخارج إما بالدعوة وإما بالمحاربة.

ثم مع المحاربة يبدأ ضمّ أعضاء العدو المنهزم إلى الأمّة عبر الاستعباد ثم إعادة التأهيل والتحرير والدمج في الأمّة، وكذلك أخذ أموال العدو غنيمة واستعمالها في مصارفها وفي إعادة المحاربة مع الخارج.

وهكذا في تسلسل مستمر للعمليات السابقة حتى يكون مُلك الأمّة محيطاً بالمشرق والمغرب والأرض كلها لها خلافة واحدة، وفيها يتحرر كل العبيد مع الوقت ولا استعباد جديد إذ لا عدو خارجي جديد، ولا غنائم إذ تُحرَّم أموال أهل المِلّة وأهل الذِمّة بكونهم أعضاء في الجسد الواحد للأمّة الإسلامية.

هذا هو المشروع الأصلي.

قد دخل الفساد في هذا المشروع في كل خطوة من خطواته:

فدخل الفساد في تفريق نفس معنى الأمّة، فصار كل حزب وفرقة وشيعة يعتبرون أنفسهم الأمّة. فبدلاً من الاكتفاء بوصف الإسلام الأصلي والذمّة لكل مسالم، وضعت الفرق أوصافاً أخرى إضافية وإضافية وإضافية حتى تفرّقت الأمّة.

ودخل الفساد في عدم التوحد على الإمام، فكل فرقة صار لها إمام وكل عصابة تعتبر زعيمها إماماً. فبدلاً من الشورى العامّة صار القهر أو الادعاءات العقائدية هي وسيلة تحديد الإمام والقهر والدعوى عوامل فرقة بالضرورة.

ودخل الفساد في مفهوم الشريعة، فبدلاً من أن تكون عامل وحدة صارت نفسها عامل فرقة، وحدثت المذاهب المفرّقة بالرأي المعتصم بذاته بدون وسيلة للجمع مع الآراء الأخرى واختيار رأياً واحداً للأمّة في ما لابد من رأي واحد منه مع قبول تعدد الآراء فيما ليس من الضرورة الاجتماع عليه، بل الذي حد إما تشتيت ما لابد من توحيده وتوحيد ما لابد من تركه مختلفاً. وفساد آخر بعدم إعمال الشريعة، بل إعمال ما يتوهمه الأمراء والفقهاء مصلحة ولو عارض صورة الشريعة، والمصلحة تدور مع طلابها بينما الشريعة توحّد أتباعها.

ودخل الفساد في طريق توسيع حدود الأمّة، فصارت الدعوة والمحاربة في الداخل بدلاً من الخارج، أو تفرّقت ما بين الداخل والخارج، فضاعت الجهود وضعفت القوى وتشتت الأمر. وكذلك دخل الفساد في الباعث على الدعوة فبدلاً من كونه لله صار لمجرّد كسب الأتباع. وكذلك دخل الفساد في الباعث على المحاربة فبعدما كان الحق صار العدوان والنهب، يعني تحوّل الأمر من الديانة إلى السياسة.

ودخل الفساد في أصل الدمج، فنشأت الطبقات والعصبيات والحدود الاجتماعية.

ودخل الفساد في أصل استعمال الأموال، فصار للهو والزينة والدنيا.

ودخل الفساد في السعي المستمر حتى تملأ الأمّة الأرض وتوحّد الناس جميعاً في ظل الخلافة العامّة، فنشأ اليأس من ذلك من جهة ونشأ الرضا بالحدود الإقليمية والدول المحلّية وتم التأسيس لما يُرضي بذلك.

هذا المشروع ومفاسده هو الأساس الأعظم في حيرة الأمّة الحالية.

...

قصّة ذبح إبراهيم ابنه إسحاق:

هذه حتى تكون شهادة لبني إسرائيل وعليهم بجواز النسخ في حكم الله. إذ لولا النسخ لذُبِحَ إسحاق، وبالتالي لما كان لبني إسرائيل وجود على الأرض. أي القصّة حجّة عليهم ليؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا "يكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم" بحجّة أن حكم الله لهم لا يُنسَخ. أي هي شهادة على اليهود.

ثم هي شهادة على النصارى من بني إسرائيل أيضاً، بجواز استبدال الذبيح بغيره حفظاً له. كما قال "لكن شُبِّه لهم" وقال "فديناه بذِبح"، فكذلك لما أرادت اليهود قتل المسيح فداه الله بغيره ونجّاه بنفسه كما فدى إسحاق ونجّاه.

وأصل الرؤيا أن الفساد والشرك الذي نشأ وانتشر بسبب بني إسحاق كان من الأفضل من وجه لو لم يوجد، فلهذا الوجه تمثّلت الرؤيا لإبراهيم صاحب دعوة التوحيد، حفظاً لدعوته وكلمته الصادقة، حتى تبقى الدعوة لإسماعيل وبنيه ورأسهم النبي صلى الله عليه وسلم.

...

قول الله تعالى للجنّة والنار في الحديث القدسي "لكل منكما ملؤها":

أ-الذات التي ليس لها مكان، يستحيل أن تتمكّن.

الذات التي لها مكان متأخرة على المكان فهي تملأ المكان فهي بعده.

وَعليه: الحق تعالى إما لا مكان له مطلقاً، وإما المكان سابق عليه فلا يكون الأول ولا يكون الإله ويكون المكان غير مخلوق.

ب-"لطبيعة تكره الخلاء" هذا الأصل الشرعي لهذه المقالة الفلسفية، فإن الله ما خلق مكاناً إلا وجعل له ما يملأه. في بواطن كلام النبوة أقصى ما يمكن أن تبلغه عقول الفلاسفة. الفيلسوف يمشي نحو الحقيقة لكن المؤمن يطير لها والنبي تنزل عليه.

ج-لكل استعداد تحقق. شاهده هنا "لكل منكما ملؤها" فإن الله لو خلق مكاناً بلا شيء يملأه ويتمكّن فيه مطلقاً لكان خلقه عبثاً والحكيم سبحانه لا يعبث. كذلك كل استعداد في كل نفس لابد فيه من تحقق. وحيث أنه يستحيل تحقق كل استعدادات الناس في هذه الدنيا، فلابد إثباتاً للحكمة من الإيمان بعالَم آخر يتحقق فيه استعداد كل نفس وهو الآخرة.

...
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلَمون}

١-آمنوا بالقول ولم يؤمنوا بالفعل. لذلك {يا أيها الذين آمنوا} هذه للإيمان بالقول، {إن كنتم مؤمنين} أي بالفعل لذلك رتّبه على فعلين {اتقوا الله} وهو فعل عام، وَ{ذروا ما بقي من الربا} وهو فعل خاص، فالتقوى جماع الخير والخير الكلّي العام، وتحته أنواع كثيرة منه {ذروا ما بقي من الربا}. فلابد من الفعل العام والفعل الخاص حتى تترقّى النفس من درجة {الذين آمنوا} إلى درجة {مؤمنين}.

٢-الآية في الذين آمنوا، أي من المسلمين، وليست في اليهود. فالآية تتحدّث عن الذين آمنوا الذين يتعاملون بالربا، يقرضون بالربا، أي ليسوا فقط الذين يأخذون القرض من غيرهم بالربا بل الذين يُقرضون غيرهم بالربا.

٣-لولا أن الربا حرب من المُرابي لما كان من العدل محاربة الله ورسوله لهم. فأخذ الربا إعلان حرب. وفي الحرب يجوز إزهاق الأنفس وأخذ الأموال وتدميرها.

٤-إن تابوا فلهم رؤوس أموالهم، فإن لم يتوبوا فليس لهم حتى رؤوس أموالهم. بالتالي لا حُرمة لرأس مال المُرابي المُصرّ.

٥-رأس المال مال مُحقق في الواقع، فليس كقروض البنوك المعاصرة المبنية على أموال وهمية يعطونها ويأخذون الأموال الحقيقية كوفاء لها. فإن البنك المعاصر يأخذ وديعة من مال حقيقي ويقرض بناء عليها عشرة أضعافها من مال وهمي، ثم يستوفي هذه الأضعاف بأموال حقيقية من المدينين. هذا المال الوهمي ليس من رؤوس الأموال لأنه تعالى يقول {فلكم رؤوس أموالكم} فالكلام عن {أموالكم} والوهم ليس مالاً لهم، وما لا تحقق له ليس رأساً لشيء.

...
في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم باعِد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب".

١-{بيني} مع "المشرق"، {خطاياي} مع "المغرب". الذات إذن هي المشرق، مطلع الشمس.

٢-قال إبراهيم للذي كفر "إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب"، أي آئتِ بالروح من الخطايا.

٣-قال الذي كفر "أنا أحيي وأميت" يعني أُحيي بالذكر، وأميت بترك الذكر. فنظر إلى الألوهية بدون الروح. فقال إبراهيم "إن الله يأتي بالشمس من المشرق" أي بشمس الروح من مشرق النفس، "فأت بها من المغرب" ائت بالروح من الغفلة إن كنت تزعم أن ذكر الله يصح صدوره من المظاهر المظلمة. خطاب الذي كفر من مقام الهوية، وخطاب إبراهيم من مقام الألوهية والروحانية ونظام العالَم العلوي والسفلي.

...

{الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم} أي يعرفونه بالمعنى الحِسّي. لذلك قال بعدها {الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون} أي لا يعرفونه بالمعنى النفسي. الإيمان فرع الفوز بالنفس. الإيمان رؤية الآية في النفس، أما رؤيتها في الحس فواقع لا ينفع، علم لا ينفع وحده، كما قال "إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها" فأثبت لهم رؤية كل آية مع عدم إيمان، فالإيمان ليس رؤية ظاهرية.

...

قالت: إذا كان في مجلس الصلاة على الرسول هل صحيح إذا حضر المجلس شخص عليه دين ..يكون المجلس معلق

أقول: إذا كان الرسول نفسه مات وعليه دين. ثم الدين ليس خطيئة ولا قطع رحم حتى يترتب عليه أثر سيء كهذا. ثم إن الصلاة على النبي نفسها سبب لرفع المصائب وحلّ المشاكل وتفريج الكروب بإذن الله ومنها همّ الدين. ثم إن النبي نفسه قال بأن مَن مات وعليه دين فالنبي أولى به والله ورسوله يتولّى الوفاء بدينه كما في رواية. ففي الجملة لا شيء في ذلك.

لكن لعل مَن ذهب إلى ذلك أخذ تأويل رواية أخرى، وهي أن المدين مأسور بدينه حتى يوفّى عنه بعد الموت فلا يدخل الجنّة حتى يتم الوفاء بدينه، وحيث أن مجلس الصلاة على النبي هو في الحقيقة من الجنّة، فإن المجلس "معلّق" بسبب المديون. ولو كان كذلك، فلعلّ القول بتعليق مجلس الصلاة على النبي بسبب مَن عليه دين يؤدي بالمؤمنين محبّي هذه المجالس الشريفة إلى السعي في مساعدة إخوانهم والبحث عن المديونين بينهم حتى يوفّوا عنهم ضماناً لعدم تعليق مجالسهم وهم لا يعلمون بحقيقة حال كل حاضر بينهم، فتكون تلك الفكرة، أقصد فكرة تعليق المجلس بسبب الدين، سبباً لخير كبير بين المؤمنين.

...

من العذاب، الأخذ بالأسباب.
أما النعيم ففيض الكريم الوهاب.
"لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد"
اعرف هذه الحقيقة ولا تزيد.

...

أدق عبارة علمية هي عبارة الصوفية.

قالت: ماذا تعني بأدق عبارة عبارة الصوفية ؟
أقول: قلت أدق عبارة "علمية"، يعني الصوفية كلامهم دقيق علمياً، يشيرون إلى حقائق الوجود والموجود بكلام شديد العقلانية والاتصال بواقع الأشياء. وهذا خلافاً لما يظن الكثير من الناس من أن الصوفية كلامهم عبارة عن عواطف جياشة وشاعرية ورومانسية غير مضبوطة.

كذلك الصوفية عباراتهم العلمية هي "الأدق"، لأسباب. منها أن موضوع نظرهم العلمي هو الأمور الوجودية والنفسية والروحية والأخروية الباطنية، وهي موضوعات دقيقة، خلافاً لعبارات غيرهم ممن تركيزهم على صور جسمانية كالفقهاء أو صور ذهنية كالمتكلّمين العقلاء أو أهل النحو واللغة الذين موضوع بحثهم الصور اللفظية، فهؤلاء كلهم كلامهم يدور حول المحسوس والقريب من المحسوس، بينما الصوفية كلامهم عن مواضيع أدق وأخفى وأعمق، فعبارتهم "أدق" من هذه الزاوية. سبب آخر لدقّة عبارتهم هو أنهم يحسبون حساب كل كلمة إما بوعي وإما يحسبها عنهم الروح القدسي الذي يؤديهم وينطق بهم، فلا كلمة تصدر إلا ولها حسابها ومعناها، خلافاً لمن يتحدّث من ذهنه أو هواه فإنه قد يقول الكثير ولا يقصد إلا القليل، وقد يقول الكثير لكن مقصوده معنى محدد لكنه يلف ويدور حوله، بينما الصوفي مؤيد معزز بقوّة الكلام من لدن الحق تعالى وتأييد الروح منه.

...

اللهم اجعلني أراك قبل وبعد، وَمع وعند، وَفوق وفي كل شيء.
واجعلني أرى كل شيء بك.
واجعلني أراك ولا أرى شيء.

...

لولا حفظ الله لكنتُ أعوراً أقطعاً مشلولاً، وزيادة. توكّلي الجنوني عليه نابع من تجربتي المتكررة لحفظه بالرغم من كل الظروف المعادية. فالحمد لله قبل التوكل وبعده.

...

ما لله فهو مستحيل لك لأنك لست بإله،

وما للنبي يمكن لك لأنه الإنسان الكامل وأنت إنسان في طريق الكمال،
وما في علم الله عنك فهو لك واجب لازم لأن علم الله لا يبطل.

...

الهجرة على ثلاث مراحل:

الأولى هجرة بالعقل، وهذه تجعلك مقتنعاً بوجوب الهجرة من أرض إلى أرض لقِيَم معينة تريد تحقيقها والمحافظة عليها.

ثم الثانية هجرة بالبدن، وهذه نفس حركتك من أرض إلى أرض قاطعاً صلتك بحياتك الأولى ومفتتحاً حياة جديدة في الأرض الجديدة.

ثم الثالثة هجرة بالوجدان، وهذه نفسانية ستشتمل على مقارنة واقع وضعك الجديد مع وضعك القديم والنظر في الآثار ورؤية وتذوق القِيَم التي هاجرت لها أياً كانت.

الهجرات بالعقل وبالبدن وبالوجدان ليست بالضرورة متوافقة وليس شرطاً اجتماعها لكل مهاجر، ولعل الكثير من المهاجرين قام بالعقل والبدن لكن بالوجدان لا يزال في أرضه الأولى، بل لعله يشكك أو يرفض ويرتد عن هجرته العقلية ويندم على هجرته البدنية.

...

{كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غَمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق}:

هؤلاء الذين أرادوا الدنيا. الدنيا لا يمكن إلا أن تكون صفتها هذه الصفة التي في الآية، فجازاهم بحسب وصف إرادتهم المتصفة بحسب طبيعة ما تعلّقت به. فالإرادة يستحيل أن تتحق في الدنيا لأن المرض وخلاف الغَرض والهوى والموت حتم. أما مَن أراد وجه الله، ووجهه سبحانه "فأينما تولّوا فثَمّ وجه الله"، فمُراد مُريد وجه الله متحقق على الدوام، فيكون الجزاء " لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد". نوعية إرادتك تُحدد نوعية عالَمك، "إنما تجزون ما كنتم تعملون".

...

حد الله أنه لا حد له، ومَن لم يعرفه بهذا فلا دين له.

...

{إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار يُحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير}:

١- الإيمان جنّة، العمل الصالح نهر يجري من تحته.

٢- الأساور ما يحيط باليد، فهي ثمرة ما قدّمته يداك، كما قال "قدّمت أيديكم" وَ "ما تقّدموا لأنفسكم من خير"، واليد يدان لقوله "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس"،

فيد للبَرّ ويد للبحر. ومن أشرف ما في البر الذهب، ومن أشرف ما في البحر الؤلؤ، لذلك {يُحلّون فيها من أساور} كل عمل صالح ظهر في البر والبحر أسورة، و {من ذهب ولؤلؤا} فاللؤلؤ لليد وللكل باعتبارين، كما أن {يحلّون} تشير للكل وليس لليد فقط من وجه.
٣-{ولباسهم فيها حرير} اللباس ما تظهر به، والحرير من ألطف اللباس، فهذا لباس أهل اللطف والرِّفق، لقوله "أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم"، فثمرة شدّتهم على الكفار وثمرة رحمتهم بالمؤمنين تظهر في صورة لباس الحرير. أما الكفار فبالعكس، وأما المؤمن بالمثل، أي الكافر لأنه عكس نعمة الله وعكس الحقيقة فيكون جزاء معاملة المؤمن معه بعكس وضد صورة المعاملة فمعاملته بالشدّة تتجسّد في الآخرة بلباس اللطف، وأما المؤمن فلأن الحقيقة في نفسه مثل الحقيقة في الواقع خارجه، فإن معاملته تتجسد بمثل صورتها، ولذلك أمر بالمغفرة للمؤمن ثم قال "ألا تحبّون أن يغفر الله لكم"، فأن تغفر للمؤمن يقتضي أن يغفر الله لك، مثلاً بمثل، " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"، وأما الكافر فنهى عن الاستغفار له لأن الاستغفار له يقتضي ظهور ضد المغفرة لك أي العقوبة والشدّة فقال "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى من بعدما تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم"، ومن هنا تعرف السبب الحقيقي لعدم الاستغفار والترحم على الكافر والمنافق، فإن الأمر لا علاقة له بمصير الكافر والمنافق في حد ذاته فذلك أمر خارج عن نطاق عملك، لكن السبب هو حمايتك أنت من تجسّد عكس صورة عملك بسبب موضوع عملك، فكما أن الشدّة مع الكافر تتجلى بالرفق بك في الآخرة، فكذلك الرفق بالكافر قد يتجلى لك بالشدّة في الآخرة إلا أن يكفّر الله عنك سيئتك هذه ويمنع أثرها من الظهور لك والتأثير فيك.

...

مما استفدته من أخي في حوار قرآني دار بيننا بحمد الله (والعبارة في الجملة لي وإن كان في بعضها عبارات من أخي): قد تظهر بأسماء وسنّة الله لأنك خليفته، لكن لا تستطيع أن تظهر بعكس سنّة الله لأنك عبده. ومن هنا قال إبراهيم {ربي الذي يحيي ويميت} يريد الحقيقة أي بالحقيقة الأسماء لله تعالى والفعل مطلقاً له، لكن لمّا قال له الكافر {أنا أحيي وأميت} وظهر بالخلافة ورسمها، أعرض إبراهيم عن ذلك لأنه لو كان الكافر مشاهداً للحقيقة لما قال مثل هذه العبارة ولما فصل أناه عن أنا الله فضلاً عن أن يكفر أنا الله بأناه، ولذلك خاطبه إبراهيم بما يُظهر له مقتضى الربوبية وحصرها في الله تعالى فقال {فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب} أي اعكس ما خلقه الله. ولاحظ في الأولى قال إبراهيم {ربي}، وفي الأخرى قال {الله}، لأن الكلام عن الأولى كان عن حقيقة مقام الخلافة وحظّك من الخلافة بحسب تجلّي الربوبية لك خاصّة فإن كل خليفة مظهر لدرجة من الربوبية فيقول "ربي" أي

الربوبية المقيّدة بحسب نفسي لا الربوبية في نفسها، لكن في الكلام في الأخرى كان عن الحقيقة الإلهية المتعالية فقال {فإن الله يأتي}. فكلام إبراهيم ابتداءً كان من مقام الخلافة، وانتهاءً من مقام العبودية، {فبُهت الذي كفر}. من رفق إبراهيم أنه لم يبهته بعبوديته وفقره الذاتي، بل خاطبه بتجلي الربوبية به من حيث خلافته، فلمّا عاند وستر خاطبه بقهر الألوهية الكاشفة لعبوديته وفقره وعدمه الأصلي وتبعيته المطلقة لإرادة الله. الله يرزق وجعلك قادراً على أن ترزق فقال "ارزقوهم"، الله يعلّم وجعلك قادراً على التعليم فقال "يعلّمهم الكتاب"، لكن الله قضى بغرق فرعون فيستحيل عليك أن تعكس ذلك فتتسبب بما يؤدي إلى عدم غرق فرعون، الله قضى بالموت على كل نفس فيستحيل عليك أن تعكس ذلك فتجعل النفس لا تموت. أي قد تفعل ما يشبه فعل الله لكن لا تستطيع أن تفعل ما يضاد فعل الله. وشبهة فعلك ما يشبه فعله هي أساس كل كفر ونفاق في الناس وادعاء للربوبية واستغناء عن الله جهلاً "كلّا إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى. إن إلى ربّك الرجعى" حيث يرجع بفقره الأصلي ويرى مَن هو لولا فيض الله عليه، "لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة" "تركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم".

...

قالت (وضعت علامات التنصيص في بعض المواضع من عندي للتوضيح وصححت كلمة لها لأنها آية):

من فتره ابحث عن فواتح السور وفضل او تأثير قراءة السور اللي لها نفس الحروف المقطعة او البداية. وصار معاي اشياء غريبة مع اني ما كنت ناطره او متوقعة اي نتيجه!!

اول مره قرأت المجموعة اللي بدايتها (الم): البقره آل عمران العنكبوت الروم لقمان السجدة. نمت وقعدت وربي فتحلي باب رزق من غير لا احتسب وبعد ما استوعبت ربطت الموضوع!

بعدها قرأت السور اللي بدايتها (الر): يونس هود يوسف ابراهيم الحجر. وثاني يوم جاني اتصال ناطرته من فتره طويله!!

أقول: هذا مثال على مجرّبات المؤمنين التي نجدها في الكتب ويذكرها المشايخ الصالحين والأولياء العارفين، ثم يأخذهم عنهم المؤمن ثقةً بتجربتهم وإيماناً بكرم الله ودوام عطائه. وهو من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن القرءان "لا تنقضى عجائبه".

...

(فتوى المثلية)

قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

انا اتابعك من حساب اخر لكن ولا مرة تكلمت معك واليوم قرأت بوست (خلاصة المثلية الجنسية)
وعندي استشارة لحاجة مهمة بحياتي:
انا عايش ببريطانيا واصلي كل يوم ال5 صلوات الحمدلله. أحاول اخليهم بالمسجد لكن بعض الصلوات أخليهم بالبيت نظرًا لانشغالي بالعمل أو بالبيت
عمري ٣٥ سنة وبعلاقة مع رجل بريطاني منذ 2014 يعني تقريبا ١٠ سنوات ، مافي ممارسة شرجية بس في ممارسة فموية
الفترة الحالية نفكر جديا بفكر الزواج ، او تحديدا انا فكرت فيها واقترحت عليه ووافق..
هل الزواج بهالحالة غلط او ماله اساس او محرم؟
او هل العلاقة محرمة اذا ما كان فيها جنس شرجي مثلا؟
وبالمناسبة انا كنت مسلم ثم فترة طويلة لا أدري ورجعت مسلم في 2019 ، والشخص اللي انا على علاقة معه كمان أسلم معي ب 2020 وعلمته أمور دينية كثير. كان في عدم اقتناع بالعلاقة لانها "محرمة" بالاسلام لكن لجأنا لشيوخ ببريطانيا وقالولنا انها حلال واقتنعنا
لكن ما سألتهم عن الجنس والزواج وطبيعة العلاقة هل تصح أم لا (وللعلم انا وهو نشوف الأمان النفسي والسلام اذا كنا مع بعض.. المقصد انها علاقة حقيقية)
وآسف على عربيتي لو في اغلاط

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. مرحبا. عندي كم سؤال قبل أن أشير عليك إن شاء الله بتفصيل. الأول: هل تستطيع تصوّر علاقتك مع هذا الرجل بدون العلاقة الفموية؟ الثاني: ماذا تقصد بالزواج؟ الثالث: ماذا تريد من الزواج؟ الرابع: الشيوخ الذين سألتهم هل شرحوا لك لماذا هو "حلال" وإن شرحوا لك فيا ليت تخبرني بتفصيل أدلتهم التي ذكروها لك (ثم لاحظت أنك تقول "ما سألتهم عن الجنس والزواج وطبيعة العلاقة" فما هو الشيء الذي أفتوك بأنه حلال إذن؟). أخيراً: لو فرضنا جدلاً أنني بيّنت لك أن العلاقة مع هذا الرجل محرّمة في الإسلام وكبيرة عند الله فهل هذا سيؤثر عليك بأي تأثير أم لن تهتم وستكمل؟ هذه بعض الأسئلة المهمة لو تحب تأخذ وقتك واكتب بأي عربية تحب وعربيتك واضحة ومباشرة بالمناسبة.

قال: ان شاء الله سأرد على الاسئلة بعد الانتهاء من عملي
ثم قال: نعم أستطيع تصور العلاقة بدون علاقة فموية

في الحقيقة ما نفعل علاقة فموية الا في المناسبات زي اعياد الميلاد او كل اسبوعين بنهاية الاسبوع

والموضوع مو ملل اكثر من انه يعني كيف اشرحها

Our love is beyond sex, it is totally pure. Sex is a kind of a prize or added fun and pleasure.

يعني مو يوميا نعمل علاقة.. الاغلب قبلات او تعبير فيزيائي عن الحب

"ماذا تقصد بالزواج؟ ماذا تريد من الزواج؟"

أقصد أن نوثق علاقتنا بشكل رسمي في الحكومات وغيره.. بالاضافة الى اننا مستعدين اننا نكفل يتيم ونربيه مع بعض وبالنسبة لنا الموضوع يشترط اننا نكون متزوجين عشان نوفر استقرار وبيت وحياة للطفال.. بالاضافة الى ان كفالة اليتيم او تربيته بالبيت لل unmarried couple تعتبر process طويلة ومكلفة اكثر

+ وعشان نكون بالمنطقة الآمنة من الناحية الدينية

بالنسبة للسؤال الآخر فهو تعبير عن الحب والتعبير عن الcommitment

السؤال الرابع:

سألت الشيوخ من فترة طويلة من ٤ سنين ، ذاكرتي ضعيفة شوي لكن اللي اذكره هو انهم فسروا قصة قوم لوط بطريقة مختلفة مقنعة.. قوم لوط ما كانوا مثليين بل كانوا مغتصبين وشرحوا ايات كانت تبين وجود او اعتراف القرآن بوجود مثليين: سورة النور اية 31 مثلا واقترحوا بعض الكتب اللي تفسر وتشرح اسباب ان المثلية مباحة نفس كتاب homosexuality in islam by Scott Kugle وبعض الكتب الثانية لكن للاسف ذاكرتني خانتني

اقصد ما سألتهم عن الجنس وتفسير الفعل لان وقتها كلامهم كان بشكل عام عن العلاقة المثلية بين الرجل والرجل او المرأة والمرأة.. لكن ما شرحوا كيف الجنس يكون حلال او هل في مكروهات فيه او او

بالنسبة للجزء الاخير من النص ، ربما تؤثر كلماتك فيني بشكل عميق بطرق لا يمكن توقعها الآن لكن لا يمكنني أن اتنبأ بما سيكون عليه فعلي النهائي

بس جديًا نحتاج نسمع رأيك الصريح بكل الموضوع ، انا وهو مهتمين لكن بنفس الوقت في جزء خوف في داخلنا لو طلع كل اللي نسويه او رح نسويه غلط.. زي الزواج

أقول:

١-في البداية، الحمد لله على عودتك للإسلام وعلى دخول صاحبك في الإسلام، وعلى محافظتك على الصلوات. هذا هو الأمر الأعظم والأهمّ للنفس ومصيرها الأبدي. بالتالي مهما كان وصار، تمسّك بالإسلام ولا تموت إلا وأنت مسلم لله، ومهما كان وصار لا تترك الصلوات، فإن الإسلام والتعبير عنه بالصلاة هو الصلة الجوهرية الأساسية بينك وبين ربّك، مهما حصل بعد ذلك من أخطاء ومعاصي فإن "كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون" كما قال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-ثم كونك لا تقوم بالممارسة الشرجية، هذه أيضاً نعمة وعصمة فتمسّك بها، فإن أكبر ما في تحريم المثلية هو الممارسة الشرجية. وليس المقصود بالتحريم مثلاً عدم التزوج من النساء، فإن الولي الصالح قد لا يتزوج النساء، والعالِم المجاهد قد لا يتزوج النساء، وكثير من علماء المسلمين اختار ترك التزوج بالنساء أيا كان سببه. كذلك ليس المقصود بالتحريم عدم إنجاب الأولاد، فإن بعض الناس يختار عدم الإنجاب، ويجوز حتى في العلاقة الغيرية اختيار عدم الإنجاب مطلقاً أو التوقف عن الإنجاب بعد إنجاب عدد محدد من الأولاد. إذن ليس المقصود ترك النساء أو ترك الإنجاب. فتمسّك بامتناعك عن الممارسة الشرجية واستمرّ على ذلك إن شاء الله، حتى تستمر على الخير وتخرج من الخلاف، وبالمناسبة الذين اعتقدوا حرمة المثلية اعتقد أكثرهم أيضاً تحريم الممارسة الشرجية بين الرجل وزوجته من النساء، فالقضية ليست فقط منع الممارسة الشرجية بين الرجل والرجل لكن بين الرجل والمرأة كذلك بل وردت روايات بلعن فاعل ذلك حتى مع زوجته، فعلى أقلّ تقدير واحتياطاً الأولى التمسّك بالامتناع عن ذلك، فهذه نعمة أخرى ثالثة عظيمة من الله عليك وعلى صاحبك، فالأولى هي الإسلام والثانية هي الصلاة والثالثة هي امتناعكم عن هذا العمل السيء صحّياً بدنياً ونفسانياً وذوقياً والمعلوم كونه سيئاً بالتجربة ولو لم تأتي بمنعه شريعة.

٣-ثم تبقى الممارسة الفموية:

أ-وهنا الإشكال الأول هو في كونها تعارض قوله تعالى "الذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمَن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون"، وقد عرّف الله مَن هم "العادون" بقوله في قصّة قوم لوط على لسان لوط رسوله عليه السلام لقومه حين قال لهم "بل أنتم قوم عادون". هذا الاسم "عادون" ورد في القرءان في ثلاث آيات فقط، اثنان منها "فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون"، والثالثة قول لوط لرجال قومه "أتأتون

الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون". وقال في آية أخرى لهم "أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون"، وقال في آية ثالثة "أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون". إذن اسم " عادون" في القرءان لم ينطبق بالنصّ إلا على فئة واحدة هي فئة قوم لوط، الذين فعلهم منصوص عليه ليس بأنه "اغتصاب" فقط كما يدّعي أهل التحريف، بل كما ترى في الآيات أعلاه الكلام عن مطلق إتيان الرجال والذكران شهوة مع ترك النساء والأزواج. مع ملاحظة أن "الذكران" غير "تذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم" يعني لفظة "أزواجكم" هذه بالنسبة للرجال والذكران لا تنطبق على الرجال والذكران أصلاً، لذلك قال "أتاتون الذكران..وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم" فلو كان يمكن أن يكون الذكر زوجاً للذكر لبطل هذا الكلام من لوط رسول الله ولما ذكره الله تعالى عنه تصديقاً له. فالكلام ليس فقط عن إتيان الرجال شهوة مع الاغتصاب، وأما قصّتهم مع رسل لوط فهي حادثة طارئة وليست كل ما كان يفعله القوم، بدليل قول لوط لهم "تأتون في ناديكم المنكر" وغير ذلك مما قاله لهم مما لا يتعلّق فقط باغتصاب الضيوف والغرباء. إذن إتيان الرجال والذكران شهوة من دون النساء الأزواج المخلوقين لهم هو المعصية، العدوان الإسراف الجهل كما سمّاه لوط عليه السلام رسول الله. وأما اغتصاب الرجال فهو معصية مضاعفة، واغتصاب الرجال الضيوف معصية مثلّثة. عدوان بعد عدوان بعد عدوان. بناء على ذلك، حين قال الله "لفروجهم حافظون" وقال في آية أخرى "يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم"، فيلزم عن ذلك وجوب الامتناع عن النظر في فرج أي إنسان رجل أو امرأة ما لم يكن زوجاً أو ملك يمين لك، وفي سياق كلامنا اليوم فالمدار على الأزواج، والزوج لا تكون للذكر إلا وهي أنثى، "وأنّه خلق الزوجين الذكر والأنثى" "وما خلق الذكر والأنثى".

ب-وردت كلمة "زوج" بأشكالها المختلفة في القرءآن في ٧٢ آية في القرءان. فتعال ننظر بإذن الله هل جاءت ولو مرّة واحدة لتدل على اعتبار الله للذكر زوجاً للذكر، أو الأنثى زوجاً للأنثى أم لا.

١/ وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون. أقول: الظاهر في "الذين آمنوا" هم الذكور، وقوله "أزواج مطهرة" مطهرة مؤنثة، وهذه مشروحة في آيات أخرى بالحور العين وهن من النساء "قاصرات الطرف". فهذه الآية إما صريحة في أن الأزواج من الإناث للذكور، وإما مبهمة على اعتبار دخول الإناث في عموم

"الذين آمنوا" وإن كان الظاهر الأول، لكن لا يصح الاحتجاج بالمبهم على جانب من الجانبين في المسألة.

٢/ وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. أقول: زوج آدم أنثى، لقوله "بثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء"، ومعلوم أن التوالد لا يكون بين الذكر والذكر.

٣/ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله. أقول: هذه ليس فيها نصّ على نوعية الزوج.

٤/ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون. أقول: "طلّقها" لفظ مذكّر فالكلام عن الذكر، "تنكح زوجاً غيره" نصّ على أنها أنثى لقوله "تنكح" بالتأنيث، وقوله " زوجاً غيره" تدل على أنه ذكر لقوله "غيره". فالزوج الأول والثاني هنا لهذه الأنثى المطلقة هو الذكر حصراً.

٥/ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك. أقول: "تعضلوهن" هو عضل الرجال للنساء، "ينكحن أزواجهن" لا نصّ فيها على نوعية الزوج لكنها مفهومة من الآية السابقة إلا أن بحثنا هنا عن كل آية على حدة، فلنعتبر هذه مبهمة.

٦/ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير. أقول: "يتوفون منكم ويذرون" هذا خطاب للذكور. "أزواجاً يتربصن..بلغن أجلهن..فعلن" كله خطاب عن أزواج من الإناث بالنص. فالأزواج إناث.

٧/ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم. أقول: "الذين يتوفون منكم" خطاب للذكور، "خرجن..فعلن في أنفسهن" خطاب للإناث، إذن الأزواج هنا في الموضعين عن الإناث حصراً.

٨/ قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد. أقول: "للذين اتقوا" خطاب للذكور في الأصل اللغوي، "أزواج مطهرة" لفظ مؤنث. فالأزواج إناث.

٩/ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا. أقول: "خلق

منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء" إذن الزوج هو في الأصل ما يصحّ حدوث "بث منهما رجالاً كثيراً ونساء" يعني ما يصحّ منه التوالد، وهذا لا يكون بين الذكر والذكر ولا بين الأنثى والأنثى، فالزوج من حيث المبدأ لا يكون إلا من غير جنس زوجه. وبالمناسبة، لهذا السبب يصحّ في العلاقة الغيرية فسخ النكاح إذا تبيّن أن أحد الطرفين لا يستطيع إنجاب أولاد وأراد الطرف الآخر الإنجاب.

١٠/ لكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين. أقول: "لكم" للذكور، "لهن" للإناث. بالتالي "أزواجكم" بالنصّ إناث، أي الكلام مع ذكور عن أزواجهم الإناث. لاحظ الضمائر في الآية"لكم..لهن".

١١/ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا. أقول: "أردتم" خطاب للذكور، "زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن" إذن الزوج أنثى.

١٢/ والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا. أقول: كما سبق، ظاهر اللغة "الذين آمنوا"ذكور، "أزواج مطهرة" إناث.

١٣/ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا . أقول: نصّ على أن الأزواج غير الذكور، فهم الإناث.

١٤/ ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤوني بعلم ان كنتم صادقين. أقول: نص على أن الزوج مكوّن من ذكر وأنثى. والأنثى ما لها رحم لقوله "اشتملت عليه أرحام الأنثيين"، فهذا تعريف الأنثى في القرءان وهي التي لها رحم من حيث المبدأ.

١٥/ ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. أقول: آدم ذكر "اسكن أنت"، وزوجه هنا لم ينصّ على جنسه، فنعتبره مبهماً.

١٦/ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين. أقول: "زوجها ليسكن إليها" إذن الذي يسكن ذكر، "إليها" فهي أنثى، أي هو ذكر وزوجه أنثى أي النفس الواحد هي الرجل، "فلما تغشاها" فعل رجل، "حملت حملاً خفيفاً فمرّت به فلمّا أثقلت"

هذا كلام عن أنثى، فهي التي حملت وأثقلت. فهذه نص على أن أصل الخلقة من ذكر وأنثى، بالتالي كل موضع يرد فيه بداية الخلقة فالكلام عن ذكر وأنثى، ككل آيات آدم وزوجه.

١٧/ قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم . أقول: الأزواج هنا مبهمة الجنس. وهذا أيضاً مفهوم لأنه كلام للرجال والنساء معاً من حيث الأصل فالكل مأمور بتقديم الله ورسوله وجهاد في سبيله على كل هؤلاء الأصناف. لكن لنعتبره مبهماً ما لم يأت نصّ صريح في تحديد جنس الأزواج. ولاحظ إلى الآن، ولنر هل يستمر هذا إلى آخر الآيات إن شاء الله أم لا، لاحظ إلى الآن أن الزوج إما بالنص من ذكر وأنثى في الإنسان والحيوان، وإما الآية مبهمة لا يصح الاستدلال بها على أحد المعنيين. لكن لا يوجد إلى الآن أصلاً دليل على أن الزوج يمكن أن يُطلَق على الذكر والذكر أو الأنثى والأنثى. فلنكمل إن شاء الله لنكون على بيّنة من ربنا في هذا الأمر.

١٨/ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين. أقول: مبهمة.

١/١٩ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين. أقول: مبهمة.

٢٠/ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم. أقول: مبهمة.

٢١/ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب. أقول: الرسول رجل "ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم"، وكذلك هنا "جعلنا لهم" وليس لهن فالرسول رجل. "أزواجا وذرية" فالذرية من الرسول وأزواجه، ولا تكون الذرية إلا من علاقة غيرية غير مثلية، فالزوج هنا أنثى.

٢٢/ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم . أقول: مبهمة.

٢٣/ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون. أقول: "جعل لكم" للذكور، "من أزواجكم بنين وحفدة" فالزوج إذن من حيث المبدأ هي التي يمكن أن يصدر منها "بنين وحفدة"، وهذا لا يكون إلا من الأنثى مع الذكر. فهذه الآية نصّ في الموضعين أن الذكر زوج الأنثى، والأنثى ما يمكن أن يُجعَل منها "بنين وحفدة"، وهذا تابع لما سبق من ربط الأنثى بالتي لها رحم من حيث الأصل وتقبل الحمل.

٢٤/ ء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى. أقول: مبهمة. مع التنبيه إلى المواضع الكثيرة التي تبيّن أن ظاهرة الأزواج لا تقتصر على الإنسان بل على الحيوان والنبات كذلك.

٢٥/ فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. أقول: مبهمة. مع التنبيه إلى أن قصر الخطاب من الله على آدم يشير إلى أن زوجه ليست مثله، لأن زوجه لو

كان ذكراً مثله لخاطبه الله كما خاطب آدم، وهذا وإن كان نحو استنباط لكن نشير إليه إشارة عابرة.

٢٦/ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا. أقول: مبهمة.

٢٧/ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين. أقول: هذه الآية في زكريا وهو رجل، عن زوجه وهي امرأة كما قال نفسه "وكانت امرأتي عاقراً"، وكان يريد الولد فقال الله "ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه" فهو رجل وزوجه امرأة صالحة للإنجاب بنفسها.

٢٨/ وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج. أقول: مبهمة من حيث النص. وإن كان النظر إلى واقع النبات يجعلنا نعرف أن النبات فيه ذكر وأنثى أيضاً ومنه يصح التلقيح بينهما. لكن لنعتبرها مبهمة من حيث النص اللغوي حتى نتمسّك فقط باليقين الظاهر ونرى أين يأخذنا إن شاء الله.

٢٩/ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. أقول: الآية من أولها عن الذكور بحسب النص لقوله "أفلح المؤمنون" وكل ما قبلها مثل "خاشعون"، وكذلك ما بعدها "فأولئك هم العادون" إلى آخرها "الوارثون". بالتالي "أزواجهم" إناث. "غير ملومين" فهم ذكور. إذن الآيات كلها تدل على أن الخطاب لذكور، عن أزواجهم الإناث، هذا أصل الوضع اللغوي.

٣٠/ فاسلك فيها من كل زوجين اثنين. أقول: مبهمة.

٣١/ والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين. أقول: "الذين يرمون" ذكور. "أزواجهم" في هذا السياق إناث، بدليل ما بعدها "يدرأ عنها العذاب" ثم ذكر شهادتها "لعنت الله عليها" "أن تشهد..غضب الله عليها". فهنا نص على أن "أزواجهم" أي أزواج الذكور من الإناث.

٣٢/ والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما. أقول: هذا قول الذين سمّاهم "عباد الرحمن" وهم ذكور بالنص. "أزواجنا وذرياتنا" فهم إناث يصح منهم صدور الذرية.

٣٣/ اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم. أقول: مبهمة وفي النبات، فنتركها ونقتصر على الآيات التي تتكلّم عن الإنسان كأصل.

٣٤/ وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون. أقول: هذا من قول لوط لقومه وأوله "أتأتون الذكران من العالمين" وما كان ليوم الإناث على إتيانهم الذكران، وهو بديهي. وزاد عليه "تذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم" بالتالي هذاب خطاب لذكران

يتركون "ما خلق لكم ربكم من أزواجكم" فإذن الله خلق الإناث ليكن أزواجاً للذكران. فمن غيّر هذا الأمر فقد غيّر خلق الله وأراد غير ما خلقه الله. وهذا تصديق لما سبق من قول الله عن أصل الخلقة. وفيه بيان أيضاً لآيات سورة المؤمنون "فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون".

٣٥/ ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون. أقول: "لتسكنوا" خطاب للذكور، "إليها" إشارة إلى إناث. إذن " خلق لكم من أنفسكم أزواجا" يعني خلق للذكور أزواجهم الإناث. وهذا خلق الله وهذه آية الله، فمَن غيّر هذا فقد غيّر خلق الله وآية الله ومَن ادعى غير هذا فقد كذب على الله في خلقه وفي آيته. فتفكّر.

٣٦/ وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم. أقول: مبهمة. وإن كان نزول الماء من السماء إلى الأرض ثم حدوث النبات من كل زوج، هو مثل ما قاله في الآيات السابقة عن الذكر الذي ينزل المني في رحم الأنثى حتى يبث منهما رجالاً كثيراً ونساء. فالزوج في الإنسان هم الرجال والنساء، والسماء هو الذكر الذي ينزل المني، والأرض هي الأنثى التي لها رحم قابل للتوليد. فهذا المثال في الآفاق الطبيعية، وهذا المثال الموازي له في الأنفس الإنسانية.

٣٧/ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. أقول: "ما جعل أزواجكم" الكلام مع الرجال، "ما جعل الله لرجل"، وكذلك بدليل "اللائي تظاهرون منهن" فهو فعل من ذكر. ثم "أزواجكم" إناث، بدليل أيضاً قوله "اللائي" وبدليل " منهن" وبدليل "أمهاتكم". هذا أول دليل في الآية. الدليل الثاني هو التحذير الشديد من تسمية الأشياء بغير أسمائها، فكما أنه لا يجوز تسمية الزوج الأنثى أمّا، ولا تسمية الدعي ابناً، فكذلك لا يجوز تسمية الذكر للذكر زوجاً ولا الأنثى للأنثى زوجاً، "الله يقول الحق" فذلك قول بالأفواه باطل، "وهو يهدي السبيل" فذلك ضلال عن السبيل. فما جعله الله لا يجوز للناس أن يقولوا بأفواههم خلافه.

٣٨/ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم. أقول: "أزواجه أمهاتهم" إذن أزواجه من النساء. وسيأتي مزيد تصريح فيه مثل خطاب الله تعالى لنساء النبي "يا نساء النبي لستن كأحد من النساء".

٣٩/ يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا. أقول: ظاهر أن أزواجه من النساء لقوله "إن كنتن تردن..فتعالين أمتعكن وأسرحكن" فهذه خمس ضمائر نسوة في آية واحدة.

٤٠/ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا. أقول: "أمسك عليك زوجك" كلامه مع ذكر عن إمساك زوجه، فما جنس زوجه؟ قال " فلما قضى زيد" وهو الذكر الممسك، "منها" فزوج زيد أنثى وليس "منه" بل "منها"، وكذلك " زوجناكها" وليس "زوجناكه". بالتالي قوله "أزواج" بعدها و "زوجك" قبلها هو كلام مع ذكر ليمسك زوجه الأنثى.

٤١/ يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما. أقول: الآية كلها صريحة في أنها كلام مع ذكر هو النبي عن أزواجه من الإناث بأصنافهم المختلفة. فقال عن النبي "أزواجك" وكلهن إناث ومن أصناف النساء، ثم قال عن المؤمنين " علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم" يعني مقارنة بالمذكور هنا للنبي فالأزواج للمؤمنين من نفس جنس أزواج النبي أي الكل إناث.

٤٢/ لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا. أقول: الأزواج نساء إذن.

٤٣/ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما. أقول: أزواج النبي إذن إناث، " سألتموهن..فاسألوهن..قلوبهن..ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً".

٤٤/ يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما. أقول: أزوجه إناث والخطاب كله لجنس الإناث " بناتك ونساء المؤمنين" ولقوله بعدها "يدنين عليهن من جلابيبهن..يعرفن فلا يؤذين" هذه خمس كلمات كلها تشير إلى إناث حصراً.

٤٥/ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير. أقول: "ثم

جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع"، فالزوج ذكر وأنثى يصح منها الحمل والوضع. ففي الآية تعريف للزوج بأنه من ذكر وأنثى، وتعريف للأنثى بأنها التي تحمل وتضع، بالتالي الذكر هو السبب في حمل الأنثى، هذا هو المبدأ والأصل الكامل السليم للذكر والأنثى معاً.

٤٦/ سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون. أقول: الأزواج إذن شيء مخلوق لله يُسبَّح بسببه، بالتالي الأزواج ليس مفهوماً اجتماعياً اختلقه الناس ولهم أن يعرّفوه كما يشاؤون، بل هو شيء من خلق الله تعالى، وهو بعد ذلك ظاهرة تشمل العالَم غير الإنساني أيضاً مثل "ما تنبت الأرض" وكذلك "مما لا يعلمون"، فالأزواج ظاهرة كونية مشهودة وغيبية على السواء. وبالمناسبة "مما لا يعلمون" هنا قد تشير إلى الملائكة حيث قال بعض الأولياء أن الملائكة فيهم أزواج أيضاً، هذا وإن كان رأياً غريباً لكن أذكره فقط للإشارة إلى أن ظاهرة الأزواج عامّة من خلق الله وليست اختلاقاً بشرياً وضعياً حتى يصح لهم تغييره والتحكم فيه بآرائهم وأهوائهم.

٤٧/ هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكؤون. أقول: مبهمة لغةً، وإن كان إلى الآن وبحسب مبدأ شرح القرءآن بعضه بعضاً هذه الآية دالة يقينا على أن أزواجهم من الإناث بدليل آيات أخرى مثل "أزواج مطهرة" و "خلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء".

٤٨/ احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون. أقول: مبهمة من وجه. وإن كان قوله "الذين ظلموا" نص في الذكور، بالتالي "أزواجهم" لابد أن تكون في غير الذكور وليس غير الذكور إلا الإناث، وإلا لو كانت في الذكور أيضاً لدخلوا في عموم "الذين ظلموا" السابقة، وهذا من قبيل قوله "تبّت يدا أبي لهب..وامرأته حمّالة الحطب" فهو رجل وهي امرأة، كذلك هنا "الذين ظلموا وأزواجهم" تعني ذكور وأزواجهم من الإناث.

٤٩/ وآخر من شكله ازواج. أقول: يشير إلى ما قبله "هذا فليذوقوه حميم وغسّاق. وآخر من شكله أزواج"، فالكلام هنا ليس عن الناس فالآية خارج صلب موضوع البحث. لكنها تعزز ما سبق من أن ظاهرة الزوجية ظاهرة كونية، دنيوية وأخروية. حتى أن شيء من العذاب يوجد من شكله أزواج. هذا أمر. الأمر الآخر يشير المفسّرون بالأزواج هنا إلى معنى الأصناف والألوان والاختلافات والمتضادات. ففي معنى الزوجية إذن معنى اختلاف الأصناف والألوان والأضداد، وهذا يتناسب مع الأصل السابق من كون الزوج الذكر والأنثى، لكونهم من صنفين ولونين وضدين مختلفين. وقد جاء ما يعزز هذا المعنى في القرءان مثل "والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى" فجعل الذكر والأنثى في صف الليل والنهار، إشارة إلى الاختلاف بينهما، وإن كانا من شكل إنساني واحد في الجملة كما أن الليل والنهار من شكل عالَمي أصلي واحد إذ هما من العالَم المخلوق. فاتحاد الشكل لا يعني نفي الزوجية.

٥٠/ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون. أقول: "زوجها" كما سبق في آدم وزوجه وفي كون الزوج محل الحمل والوضع، وهنا قال "يخلقكم في بطون أمهاتكم" فالأمّ وهي أنثى ما يحدث في بطنها خلق الأجنّة، والذكر ما يتسبب في الحمل. هذا أمر. الأمر الآخر في الآية دلالة على أن الزوجية ظاهرة إنسانية وحيوانية أيضاً "من الأنعام ثمانية أزواج". فالزوجية مفهوم عن واقع طبيعي وليست وضع اجتماعي منفكّ عن الطبيعة المخلوقة "خلقكم" والمنزلة "أنزل لكم". أي الزوجية بخلق الله وإنزاله، بل بخلق الناس ووضعهم كما يختلقونه ويضعونه في مجتمعاتهم ولو كان جهلاً وظلماً.

٥١/ ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم . أقول: من وجه مبهمة، ومن وجه تدل بالاقتران بين "أزواجهم وذرياتهم" على أن الزوج واسطة حدوث الذرية لهم وهم ذكور "أدخلهم" بالتالي "أزواجهم" إناث.

٥٢/ فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. أقول: "جعل لكم" كلام مع الذكور، بالتالي " أزواجا" غير ذكور. هذا أمر. أمر آخر "من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا" للدلالة على عالَمية الزوجية وكونها بجعل الله ولا اختيار فيها للناس كما أنهم لا يختارون جعل العين تبصر بدلاً من أن تسمع ولا أن الكبد تفعل غير فعل الكلية، لاحظ هنا التعبير ب"جعل لكم"، يعني مرّة قال خلق ومرّة قال جعل ومرّة قال أنزل، وكلها أفعال منسوبة لله تعالى، وليس وراء ذلك عبارة في القرءان على أن الزوجية أمر إلهي رباني بحت.

٥٣/ او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير. أقول: نص في تزويج الله "ذكراناً وإناثاً"، ولاحظ هنا نسبة فعل التزويج لله تعالى، وهذا فعل إضافي جديد بعد ذكر خلقه وجعله وإنزاله سبحانه لأمر الزوجية. وقال قبلها "لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل مَن يشاء عقيماً". إذن، هذا التقسيم راجع إلى ملك الله وخلقه ومشيئته، فمَن عارضه فيه أو أنكره فقد فعل عظيماً ضد ربّه وملكه الحق. هذا أمر. الأمر الثاني، حين ذكر الإناث والذكر قال "يهب"، لكن حين قال "ذكراناً وإناثاً" قال "يزوجهم" وبعدها "يجعل مَن يشاء عقيماً"، فهنا إشارة إلى أمرين. الأول أن الوهب منحصر في صنفين الذكران والإناث، الثاني أن التزويج ضد العقم بمعنى أن العقيم لا ينطلق عليه حقيقة اسم التزويج وإن صح منه النكاح شرعاً، لكن حقيقة التزويج لا تكون إلا لغير العقيم لأنه الذي يظهر فيه حقيقة التزويج "ذكراناً وإناثاً" والذي

يصح منه التوليد والإنجاب. وعلى هذا المعنى يصبح المعنى أشدّ، أي حصر الزوجية في الذكران والإناث يصبح أشدّ حتى من الارتباط العادي بين أي ذكر وأنثى. بعبارة أخرى، إذا كان العقيم لا يُطلق عليه زوج بالمعنى الحقيقي التام للاسم لأنه لا يُنجب، فمن باب أولى أن لا يُطلق على أي ارتباط بين مَن لا يصح منهم أصلاً ولا تكويناً بالحقيقة إمكان الإنجاب. الأمر الثالث، يحتمل أن تكون القسمة ثلاثية، أي "يهب لمن يشاء إناثاً" هذا جنس، "ويهب لمن يشاء الذكور" هذا جنس ثاني، "أو يزوجهم ذكرانا وإناثا" هذا جنس ثالث أي الخنثى الذي يجمع بين معنى الذكر والأنثى من وجه، والخنثى واقع ومعترف بوجوده في الشريعة. وعلى هذا الاحتمال يضعف الاحتمال السابق. إذن الآية إما دالة على أن التزويج إنما هو بين الذكر والأنثى، وإما دالة على وجود الخنثى. فعلى الاحتمال الأول تكون شاهد في موضوع البحث، وعلى الاحتمال الثاني تخرج عن موضوع البحث. وعلى الوجهين، لا تدعم رأي مَن يقول بإمكان الزواج شرعاً بين ذكر وذكر أو بين أنثى وأنثى الذي هو صلب موضوع البحث.

٥٤/ والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون. أقول: مبهمة. لكن فيها فائدة جعل "الأزواج كلها" مخلوقة لله تعالى، أي الأزواج حقيقة موضوعية مخلوقة لله تعالى. فيصبح اعتقاد خلافها أو العمل على خلافها من إنكار الحقيقة وتغيير خلق الله وادعاء الباطل.

٥٥/ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون. أقول: من وجه مبهمة. ومن وجه مفهومة المعنى لأن "أنتم" للذكور لغةً، بالتالي "أزواجكم" لابد أن تكون لغير الذكور فليس إلا الإناث. وبالشواهد السابقة تصبح مفهومة وظاهرة. لكن لنعتبرها مبهمة من وجه. ولننبه على أن ظاهرة الزوجية ستستمر إلى الأبد فحتى دخول الجنّة يكون أزواجاً "ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم" وهذا مما يعزز أنها ظاهرة كونية تتجاوز حتى الدنيا كلّها فضلا عن الأوضاع الاجماعية المخترعة المؤقتة.

٥٦/ كذلك وزوجناهم بحور عين. أقول: ومما ورد في الحور العين أنهن إناث، كما في آيات كثيرة وهذا يعلمه المؤمن والكافر على السواء. بالتالي "زوجناهم" أي زوجنا الرجال بالحور العين وهن إناث. هذا أمر. الأمر الآخر لاحظ استمرارية ظاهرة التزويج حتى في الجنّة الأبدية، للدلالة على عالَمية وعلو ظاهرة الزوجية على الدنيا والوضع البشري الاجتماعي.

٥٧/ والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج. أقول: زوج نباتي، شاهد آخر على عالَمية الزوجية.

٥٨/ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. أقول: شاهد على أصل الزوجية وأن المخلوق كله أزواج، أي هي ظاهرة كلّية "من كل شيء خلقنا زوجين"، فلا يوجد شيء لا زوج

له. ثم تأمل "لعلكم تذكرون" تذكّرون ماذا؟ تتذكر الله الواحد المتعالي الذي ليس له صاحبة ولا ولد، أي الله تعالى الخالق هو وحده الذي لا زوج له، فالمخلوق أزواج والخالق واحد أحد. بالتالي ظاهرة الزوجية مهمة دينياً وعلمياً لتذكّر حقيقة وحدة الله المتعالي على كل ثنائية وضدية. ومن هنا تعرف أحد أهمّ أسباب اعتناء القرءان بأمر الزوجية، وتعرف أيضاً الأصل الأكبر لخطورة قصّة قوم لوط ولماذا أهلكم الله، فإن ميل المثل إلى مثله هو صورة عبادة المخلوق للمخلوق، أي انحصار المخلوق في المخلوق بدلاً من التعلق بالخالق الذي هو "غير" للمخلوق. بعبارة أخرى، الميل للمثل تمثيل للشرك، وهذه نفسه وجوهره ولو كان فاعله مسلماً موحداً من حيث العقيدة، أي صورته تعبير عن ذلك الأمر المظلم.

٥٩/ متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين. أقول: شاهد آخر على تزويج الرجال بالنساء، وأن التزويج فعل الله، وأن الزوجية ظاهرة أبدية.

٦٠/ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى. أقول: من أصرح الآيات في أن الزوجين هما حصراً "الذكر والأنثى". وأن هذا بخلق الله وليس بوضع البشر. بالتالي في كل موضع ورد فيه " الزوجين" يصبح بمثل هذه الآية مفهوماً ظاهراً بأن المقصود به الذكر والأنثى، مثل موارد ذكر الزوجين في النبات، أو في قصّة نوح "احمل فيها من كل زوجين اثنين"، وهكذا بعض القرءان ينير ما ينبهم على القراء من بعضه، ويصدّق بعضه بعضاً ويعزز بعضه بعضاً. ودليل صحّة فهمك للقرءآن أن تجده كلّه متناسقاً متناغماً، والعكس دليل سوء الفهم أو التحريف. هذا، وقال قبل وبعد "أنه خلق الزوجين الذكر والأنثى" ما يشير إلى طبيعة الزوجية، فقد قال قبلها وبعدها ما يلي "وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى. وأن عليه النشأة الأخرى. وأنه هو أغنى وأقنى"، لاحظ الزوجية في الضحك والبكاء، والإماتة والإحياء، والنشأة الأولى والأخرى، وأغنى وأقنى. فمن هذا القبيل أيضاً "الزوجين الذكر والأنثى". ولاحظ في كل هذه أن فاعل هذه كلها هو "هو" سبحانه، أي الواحد يخلق الأزواج، فتذكّر الأزواج بالواحد أنه مُسبَّح متعالي على أن يكون له ضد موجود ومن هنا جاء آية سابقة تقول "سبحان الذي خلق الأزواج كلها"، فتنزيه الله عن الزوجية يشهد له ظهور العوالم كلها بالزوجية.

٦١/ فيهما من كل فاكهة زوجان. أقول: لاحظ حتى الفاكهة في الجنّة منها "زوجان". شاهد آخر على عالمية وكلّية ظاهرة الزوجية في القرءان والأكوان.

٦٢/ وكنتم ازواجا ثلاثة. أقول: المقربون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، هؤلاء الثلاثة. ثم قوله "أزواجا" يدل على أن كل واحد من الثلاثة ينقسم إلى زوجين، ولعل هذا معنى التكرار في الآيات، فإنه قال بعدها "فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة. وأصحاب المشأمة ما

أصحاب المشأمة. والسابقون السابقون". والذي يهمّ هنا أيضاً الإشارة إلى كلّية ظاهرة الزوجية، حتى أقسام الناس يوم القيامة موصوفة بأنها "أزواجاً"، أيا كان تفصيل ذلك بعد ذلك.

٦٣/ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير. أقول: "زوجها" ذكر، بدليل ما بعدها "الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم" وما بعدها كلّه خطاب للرجل الذي ظاهر ظاهر من زوجه هذه التي تشتكي إلى الله وتجادل رسوله في زوجها. هذا أمر. الأمر الآخر تذكير بعدم جواز تسمية الناس أنفسهم وعلاقتهم بالناس خصوصاً الزوجية بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان وتخالف الواقع. فإذا كان الذي يسمّي زوجه أمّا هذا حاله، فالذي يسمّي صاحبه زوجاً فما حاله.

٦٤/ وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون. أقول: هذه الآية تابعة لآيات من سورة الممتحنة تشير إلى النساء المؤمنات المهاجرات، فالأزواج في الآية كلها من النساء، والكلام فيها مع الرجال في كيفية التصرف في هذا الموضوع.

٦٥/ يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم. أقول: الخطاب في أصل اللغة مع الرجال "يا أيها الذين آمنوا"، عن أزواجهم من النساء وأولادهم الذين لا يكونوا إلا من فعل التوليد الذي لا يكون إلا بين ذكر وأنثى.

٦٦/ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم. أقول: أزواجه هنا من النساء صراحةً، كما في القرءآن كله مما مضى وما لم نذكره، وكذلك بعدها صرّح بذلك كما في قوله "أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه..قالت مَن أنبأك".

٦٧/ واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير. أقول: ظاهر أن أزواجه هنا نساء لقوله "نبأت به..فلمّا نبأها..قالت".

٦٨/ عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا. أقول: ظاهر أن "أزواجا" هنا نساء، كما في باقي الآية.

٦٩/ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. أقول: بنفسها مبهمة، لكن في سياقها تظهر لأن الكلام مع الرجال عن النساء، وكذلك بشهادة ما مضى من اعتبار

الأزواج من الذكر والأنثى، وبذكر "العادون" بعدها وهم بالنصّ الذكران الذين يأتون الذكران بدلاً من النساء وما خلقه الله لهم كما في قول لوط عليه السلام.

٧٠/ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى. أقول: من أصرح النصوص في تعريف ماهية الزوجين وأنهما "الذكر والأنثى". وأن ذلك بجعل الله تعالى وليس بوضع البشر. وبشهادة ما قبلها "ألم يك نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى" هي دلالة على أن الزوجين الذكر والأنثى ظاهرة جسمانية طبيعية بيولوجية وليست بوضع بشري قانوني. فتغيير تعريف الزوجين والذكر والأنثى مثل تغيير تعريف الهرمونات والكروموزومات والجينات وهو أمر ليس من شأن البشر وأعرافهم أصلاً إلا الاعتراف به كما هو.

٧١/ وخلقناكم ازواجا. أقول: شاهد على أن الزوجية من خلق الله. ثم بحسب سياقها تشير هذه الآية وغيرها أن الزوجية مثل خلق الجبال والشمس وبقية الظواهر الطبيعية التي خلقها الله. ثم إن خلقنا أزواجاً هو آية من ايات الله لإثبات حقيقة الآخرة والبعث.

٧٢/ واذا النفوس زوجت. أقول: هذه ضمن آية من آيات الآخرة مثل حشر الوحوش وبقية الآيات، فالتزويج مستمر حتى الآخرة بين النفوس. هذا أمر. وأمر آخر فيه دلالة على أن التزويج يكون بين النفوس، وليس بين الأبدان فقط، أي الزوجية ظاهرة تتعلق بالنفس وبالبدن، فهي ليست نفسية بحتة ولا بدنية بحتة في القرءان بل تجمع بينهما. وإن كانت هذه الآية تحديداً تشير إلى الوضع في الآخرة حيث الحكم فيه للنفوس من حيث هي نفوس، بغض النظر عن وضع الروح والبدن، وإن انتهى الحال بالنفوس إلى صور تتناسب مع حقيقتها. فإذا أخذنا تلك الحقيقة الأخروية لتنزيلها في الدنيا، فالمعنى هو أن الزوجية في الدنيا قد تكون بدنية غير نفسية، كما لو تزوج نبي من خائنة كنوح من امرأته أو لوط من امرأته، أو تزوج شقي من مؤمنة كما في تزوج فرعون من امرأته الصالحة، مع التنبّه إلى أن التزويج في الدنيا قد يكن نفسياً وبدنياً كما في تزويج إبراهيم وزوجه وهما من الصالحين، أو تزوج أبي لهب من امرأته وهما من الفاسدين، ففي الدنيا الأمر مختلط، لكن في الآخرة النفوس تزوج من المناسب المشاكل لها في المعنى والمقام، ولذلك ذكر دخول أصحاب الجنّة الجنّة مع أزواجهم " ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجك" ودخول أصحاب النار النار مع أزواجهم "احشروا الذين ظلموا وأزواجهم". وعملاً بهذا الأصل أي تناسق زواج النفس مع البدن قال "لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم" والإعجاب يكون لظاهر الجسم كما قال "إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم". فالمقصود النظر إلى نفس الإنسان لا فقط جسمه، لكن هذا لا يعني فصل النفس عن الجسم في الاعتبار، بل الأخذ

باعتبار النفس والجسم معاً. فأصل الزوجية للجسم، "خلق الزوجين الذكر والأنثى"، وروح الزوجية للنفس "إذا النفوس زوجت" "لعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم".
الخلاصة: هذه كل آيات القرءآن التي ذكرت الزوجية. وكما ترى لا توجد ولا واحد منها تثبت الزوجية بين الذكر والذكر، أو بين الأنثى والأنثى. بل كلّها نصّاً أو مفهوماً تدل على أصول كلّية واضحة تشرح الزوجية بأصولها وفروعها شرحاً متناسقاً متكاملاً يبدأ من خالق الأزواج الذي لا زوج له سبحانه نزولاً إلى حتى الزوجية في فاكهة الجنّة. وأما في الناس، فالزوجية دائماً بين ذكر وأنثى، دنيا وآخرة.

ج/ بناء على ما سبق، القيامة بالممارسة الفموية فيه مخالفة لأصل حفظ الفروج عن غير الزوج. وحيث أنه ثبت في الفقرة السابقة (ب) أن زوج الذكر لا يكون إلا الأنثى، بالتالي لابد من أن تحفظ فرجك عن كل ذكر. فلا تكشف ولا تنظر ولا تلمس وتعامله معاملة الشرج تماماً.

د/ وحيث أنك قلت بأنك تتصور العلاقة بدون ممارسة فموية، فهذا الأسلم لك عند ربك.

٤-أما عن الزواج.

أ/ شرعاً. لا زواج إلا بين ذكر وأنثى كما سبق بيانه. ولا نكاح إلا بين ذكر وأنثى مع شروط أخرى مثل أن لا تكون من محرمات النكاح وبقية الشروط، فالقيود موجودة حتى في نوعية الذكر ونوعية الأنثى وشروط عقد نكاحهم. بالتالي لا زواج ولا نكاح عند الله بين المثليين.

ب/ قانوناً. تقول أوّلاً، بأنك تريد توثيق العلاقة "بشكل رسمي في الحكومات وغيره"، نعم وسؤالي كان لماذا تريد هذا التوثيق أصلاً؟ إذا كان الأمر علاقة حب وأمن ودعم نفساني وما أشبه، فما علاقة هذا بالحكومات أساساً. لكن إن كنت تريد حفظ حقوق مالية بينك وبينه، ومشاركة أموالك بينكما بنحو مخصوص والحصول على تخفيضات الضرائب والتسهيلات التي تعطى لمن يعتبرهم القانون الوضعي "أزواج"، فهذه مسألة مالية بحتة وتستطيع إن شئت أن تأخذ نصيبك منها طالما أن القانون الموضوع يوافق عليها. لكن ينبغي التذكّر بأن هذه مسألة قانونية بحتة، فمثلها مثل أي اتفاق مالي أو تيسيرات مالية تُعطى لأي وصف تراه الدولة مجدياً لمصالحها الدنيوية الاجتماعية. فهذا لا أفتيك به شرعاً لأنه أمر دنيوي بحت من أناس قانونهم موضوع لمقاصد دنيوية بحتة.

تقول ثانياً بأنك تريد الزواج من أجل كفاية يتيم وأن ذلك أسهل من حيث المدّة الزمنية والتكلفة المادية والأمن الديني. أقول: أما الأمن الديني فلا علاقة له بالموضوع لما سبق من أن الزواج والنكاح لا يمكن دينياً أقصد في الإسلام أن يكون إلا بين ذكر وأنثى شروط محددة. وأما عن إرادتك اختصار المدة الزمنية والتكلفة المادية بارتكاب شيء يجعلك فعلاً في منطقة الخطر الدينية لما سبق بيانه، فأمر أنصحك بتركه، وخذ الطريق الأطول مدّة والأكثر تكلفة في الدنيا بدون إدخال نفسك في دعم عقد قانوني على خلاف أصل الشريعة الإلهية، لأنك إذا أدخلت نفسك في العقد القانوني الذي يسمّونه زواجاً ويعتبرونه فعلاً زواجاً، فهذه هي منطقة الخطر الدينية، وإن كنت تريد استغلال ذلك للمقصد المالي البحت كما أشرت لك في النقطة السابقة فهو استغلال مع مخاطرة عظيمة أنصحك بعدم القيام بها وأنت أرسلت لي تطلب النصيحة وها أنذا أنصحك بما أنصح بمثله نفسي ومَن أحبّ أقصد بمثله من حيث عدم تقديم المكاسب المادية على المكاسب الدينية الأبدية. فالأولى إن كنت تريد كفالة يتيم، وهو أمر عظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه "أنا وكافل اليتيم في الجنّة كهاتين" وجمع بين أصبعيه إشارة إلى القرب، فإن كنت تريد كفالته وتربيته فلابد أولاً من تصحيح وضعك في بيتك أنت وصاحبك، وعدم تأسيس علاقتكما على أساس غير شرعي، ثم بعد ذلك انظر في كفالة يتيم وتهيئة بيت سليم له. خذ الطريق الأطول والأكثر كلفة، فهو خير لك في دينك إن شاء الله. وأنت قلت بأن كفالة اليتيم ليست مستحيلة على الرجلين غير المتزوجين قانونياً، لكنها "طويلة ومكلفة أكثر"، فليكن.

٥-أما عن الشيوخ الذين أفتوك بأن قوم لوط "ما كانوا مثليين بل كانوا مغتصبين".

أقول: هذا تناقض وكذب منهم وهؤلاء من شيوخ النار لا النور. فحتى هذا الوصف منهم لا يصح، لأن قوم لوط-حتى بناء على تحريفهم-لابد أن يكونوا من المثليين المغتصبين، فلابد أن يقولوا "كانوا مثليين مغتصبين"، بدلاً من قول "ما كانوا مثليين بل كانوا مغتصبين". فحتى عبارتهم كاذبة مناقضة لصريح القرءان. هذا أوّلاً.

ثانياً، قال لوط لهم كما مر "تأتون الذكران من العالمين" و "تأتون الرجال شهوة من دون النساء". فلم يقل لهم أنهم كانوا يغتصبون الذكران والرجال، ولا أي كلمة تدل على هذا المعنى. فأقصى ما يمكن قوله هو أن قوم لوط كانوا من المثليين بالرضا عموماً وفي بعض الحالات بالإكراه كما في حالة ضيف لوط لأنهم نهوه عن الاجتماع بالناس وفجأة وجدوا الضيوف عنده فأرادوا ما أرادوه.

ثالثاً، اقرأ الآيات:

أ/ {وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات} إذن كانوا يعلمونها حتى من قبل أن يجيئوا إلى لوط، كما قال لهم في آية أخرى "تأتون في ناديكم المنكر" فلم يكن في ناديهم يغتصب بعضهم بعضاً، هذه دعوى مجرّدة، والظاهر أن هذا كان نمطهم في العيش فيما بينهم. بل كانوا يدعون إلى إخراج مَن يتطهر عن فعلهم هذا من بينهم كما قالوا " أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون"، فلو كانوا يغتصبون كل مَن يخالفهم لاغتصبوا آل لوط أيضاً بدلاً من إخراجهم، بل إخراجهم دليل على أنهم لا يريدون أن يكون بينهم مَن لا يرضى بفعلهم. نكمل. {قال} يعني لوط، {يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد} فواضح إذن أن الكلام هنا مع الرجال وعن الرجال من قومه. {قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد} لو كانوا يغتصبون فلماذا يستأذنون من لوط ويطلبون منه أن يُخرج ضيفه بدلاً من بناته لهم.

ب/ {ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين.} فما هي الفاحشة؟ أكمل قول لوط بعدها. {إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء} هذا تعريف الفاحشة بلسان لوط نفسه وهو رسول الله. إذن ليس الكلام عن اغتصاب الرجال ولا النساء، لكن عن إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وكلامه مع قومه كلام مع الرجال كما في بقية الآيات. فما اسم مَن يفعل هذه الفاحشة وتكون إرادته ويراها صواباً؟ قال لوط {بل أنتم قوم مسرفون}.

ج/ {وجاء أهل المدينة يستبشرون. قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون. واتقوا الله ولا تخزون. قالوا أولم ننهك عن العالمين.} يبدو من هنا أن مجيئتهم إليه لم يكن إلا بعد ما سمعوا بوجود الرسل لديه بعدما نهوه عن العالمين يعني نهوه عن الاجتماع بأحد، نوع من الحصار له. فلا يوجد تصريح في الآيات بأنهم كانوا يغتصبون فقط، بل ولا أنتم كانوا يغتصبون كل مَن يخالفهم أو كل مَن يشتهونه بلا قيد أو شرط. فحتى إن أردنا إدخال عامل الاغتصاب في هذا الموقف، فإن قولهم له "أولم ننهك عن العالمين" يشير في أقصى الأحوال إلى أنهم سيعاقبونه على اجتماعه بالناس بعدما نهوه عن ذلك، والمعاقبة ستكون باغتصاب ضيفه. بمعنى أن الاغتصاب كان نوعاً من العقوبة للوط وعلى ضيف لوط الذين خالفوا النهي الصادر بحق لوط من قبلهم. هذا أقصى ما يمكن القول به من حيث إدخال الاغتصاب في قصّة لوط. أما أن يكون الاغتصاب عملاً مستمراً لهم، أو العمل الوحيد لهم، هكذا كيفما اتفق، فهذه دعوى بحتة لا شاهد لها. لكن ما يوجد عليه شاهد، بل التصريح الصريح المريح، والنص الواضح الفصيح، هو أن فاحشتهم كانوا إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وإتيان الذكران من العالمين وهم أنفسهم من الذكران وترك ما خلق الله لهم من أزواجهم أي من الإناث. فأن يأخذ شخص

مفهوم وضعه هو في القرءآن، ولا يوجد عليه إلا أضعف شاهد، وحتى هذا الشاهد مع الإقرار به لا ينفع لإثبات دعواه، ثم يترك ما نصّ عليه القرءآن نصّاً صريحاً تام الصراحة، فإن هذا إن لم يكن الهوى والتحريف فلا هوى ولا تحريف معروف في الناس.

د/{ولوطنا آتيناه حكماً وعلماً ونجّيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين}. لاحظ العبارات، "كانت تعمل الخبائث" القرية كلها إلا بيت واحد من المسلمين الذي هو بيت لوط وحتى هذا البيت كان فيه امرأة ملتفة إليهم مائلة إليهم خائنة لزوجها كما قال تعالى "ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما". فكل كانت القرية كلها يغتصب بعضها بعضاً، كيف والاغتصاب إكراه والمُكرَه لا يسمّيه الله خبيثاً وفاسقاً ولا مسرفاً ولا جاهلاً ولا فاحشاً. بل المُكرَه إذا نطق بكلمة الكفر تحت الإكراه لا يُسمّى كافراً، فكيف والله تعالى هنا يسمّي القرية كلّها باستثناء بيت واحد من المسلمين كما قال في آية أخرى أنهم على هذا العمل الخبيث والفسق والجهل والإسراف والسوء. "إنهم كانوا قوم سوء فاسقين" لاحظ الوصف العام لهم بذلك. بالتالي كان هذا فعلهم بالرضا وشرح الصدر به.

هـ/ قال لوط لهم {أتأتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون. قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين. قال إني لعملكم من القالين. رب نجني مما يعملون} إلى أن قال {وما كان أكثرهم مؤمنين}. إذن لوط هنا لم يذكر شيئاً عن الاغتصاب، لا من قريب ولا من بعيد. بل ما صرّح به هو المثلية، ونصّ الله على أن أكثرهم كانوا على هذه الشاكلة. بالتالي حتى لو فرضنا تنزّلاً وجدلاً أن الاغتصاب كان يقع، فقد كان شأن الأقلية، وأما الأكثرية التي بحسبها يحكم الله على الأقوام كانت راضية بهذا العمل. ثم كانوا يُخرجون من بينهم مَن يعترض عليهم ولو بالقول على مثليتهم الجنسية هذه. بل إن عبارة القرءآن أصرح وأفصح من لفظة "مثليتهم الجنسية" التي نستعملها نحن اليوم، لأن القرءان جاء فيه شرح عملهم تفصيلاً، {أتأتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون}، وكما نبّهنا فيما قبل أن اسم "عادون" لم ينصّ الله عليه في القرءان كله بهذا اللفظ الذي ورد نفسه تماماً في "الذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" إلا في هذا الموضع وعلى قوم لوط الذين يأتون الذكران والرجال شهوة. مما يعني أن الذكر إذا أتى الذكر والرجل إذا أتى الرجل شهوة فقد صار من العادين، ولا يصح أيضاً تسمية أحدهما زوجاً أو ملك يمين في سياق عدم حفظ الفروج تحديداً للآخر.

و/ {ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون} ما هي الفاحشة؟ قال لوط نفسه {أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون. فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون} إذن كلام لوط عن فاحشة يفعلونها باستمرار، وباعتبار أنها إرادتهم كما قالوا بأنفسهم "إنك لتعلم ما نريد" بعد قولهم "ما لنا في بناتك من حق"، يعني إرادتهم كانت الرجال وشهوتهم نحوهم حصراً وليس في البنات. ولا كلام هنا عن الاغتصاب، بل عن نفس إرادتهم وشهوتهم، وهذا نصّ القرءان بل نص قوم لوط أنفسهم ! فسبحان الله على المحرّفين. قوم لوط يقولون "تعلم ما نريد" ويقول الله ورسوله لوط " تأتون الرجال شهوة"، ثم يأتي مَن يزعم بأن الأمر اغتصاب واغتصاب فقط. فكأن هؤلاء يزعمون أيضاً بأن رجال قوم لوط، كانوا يجدون شهوة وإرادة نحو الرجال، لكنهم كانوا لا يفعلون شيئاً، ويجلس كل واحد واضع كفّه على خدّه منتظراً ضيفاً غريباً يأتي لكي يغتصبه، وما عدا ذلك كانت قرية مسالمة لا تعمل الخبائث ولا تفسق ولا تأتي في ناديها منكراً ولا شيئاً، بل همهم فقط انتظار الغرباء لكي يغتصبوهم، وأما رجال القرية فيما بينهم فقد كانوا لا يمسّ بعضهم بعضاً بشهوة. هذا شيء أغبى من أن يُذكَر لولا جرأة الذين يحسبون الدين لعبة لمقاصدهم الدنيوية البحتة ويحسبون أنهم إلى ربهم لا يرجعون. ثم إن كان هذا هو الحال لماذا لم يقل لهم لوط فقط ما يشير إلى نهيهم عن الاغتصاب؟ لماذا لا يوجد في كلام لوط أي لفظ يدل على الاغتصاب ولا النهي عنه فقط، قبل مجيء ضيفه إليه، يعني من بدء دعوة لوط لماذا قال لهم {أتآتون الفاحشة..أئنكم لتآتون الرجال شهوة}؟ إلى هنا لم يكن ثمّة رسل ملائكة بعد، فلا هنا ولا في غيرها من الآيات ما قبل مجيء الرسل كان ثمّة ذكر للاغتصاب ولا حتى من باب التلميح البعيد. فإذا كانت دعوة لوط هي فقط لكي يكفّوا عن الاغتصاب، ويستمرّوا في إتيان الرجال شهوة وإتيان الذكران دون الإناث إن شاؤوا، فلماذا كل كلام لوط يعارض ذلك تماماً، والرسل مأمرون بالبلاغ المبين، أي بلاغ وأي مبين إذا كان كلام لوط عن فاحشة مشروحة شرحاً مفصّلاً أكثر من مرّة (وسبحان الله هنا تعرف إحدى حكم القرءان في هذا البيان المفصّل لأن الله علم أن قوماً سيأتون ويحاولون تحريف هذه الآيات "إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون" "ثم إن علينا بيانه"). ثم بعد كل هذا، كيف كان جواب قومه؟ {قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون}، يعني لم يغتصبوا آل لوط، بل اكتفوا بالدعوة إلى إخراجهم من قريتهم، لماذا؟ لأنهم {أناس يتطهرون}، مما يعني أن هؤلاء لا يريدون أن يعيش بينهم مَن لا يريد مثل ما يريدونه في أمر الشهوة، مَن تطهّر وتنزّه عن ما يقومون به فهو عندهم واجب الإخراج، مما يعني أن ما سوى آل لوط الذين سماهم الله "بيتاً من المسلمين" وهو البيت الوحيد في القرية ممن لم يكن يفعل أو يرضى بفعل هذه القرية الفاحشة الشهوانية

المثلية، كان واجب الإخراج، إذن البقية كانوا في حالة رضى وتسليم بذلك، أو سكوت عن الإنكار عليهم في ذلك، إلا لوط الذين لم يشاركهم ولم يسكت عنهم فأرادوا إخراجه وليس اغتصابه.

ز/ {ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين. أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين. قال رب انصرني على القوم المفسدين.} ثم قالت رسل الله عنهم {إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين} ثم قالوا للوط {إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون}. إذن لاحظ أوّلاً أن تعداد لوط لفاحشتهم بدأ بقوله {لتأتون الرجال} وهنا حتى لا يشتبه على أحد أن المشكلة كانت إتيان الرجال مع ترك النساء فيتوهم أن إتيان الرجال وإتيان النساء معاً أمراً مقبولاً، قال لوط مجرّداً الكلام {أئنكم لتآتون الرجال}، بالتالي إتيان الرجال الرجال كافي لاعتباره فاحشة. ثم قال {وتقطعون السبيل} وهذه تحتمل معاني فلا نذكر فيها شيئاً، وأحد الاحتمالات قطع سبيل النسل بذلك، ثم قال {وتأتون في ناديكم المنكر} مما يدل على فعل جماعي مقبول. ثم لاحظ أن لوط سمّاهم كلهم {القوم المفسدين} والملائكة سمّتهم {أهلها كانوا ظالمين} ثم {بما كانوا يفسقون}، فالكلام عنهم كلهم في الجملة، وليس عن قلّة تغتصب غرباء كما يزعم المحرّفون.

ح/ {ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونُذر}. لاحظ هنا تعبير القرءان الدقيق "راودوه عن ضيفه". فهل معنى "رادوه" هو الاغتصاب بالعنف؟ وردت المراودة في القرءان في ٧ آيات، هذا أحدها. خمسة منها في مراودة امرأت العزيز ليوسف، ومن المعلوم أن امرأت العزيز والنسوة لم تكن تغتصب يوسف، وإن احتمل معنى الإكراه في قول امرأت العزيز "ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين"، لكن هذا المعنى حصل لاحقاً وبداية القصة كانت "راودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك" وهنا حصلت المراودة لكن بدون تهديد بالسجن. موضع آخر هو قول إخوة يوسف ليوسف "سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون" أي في محاولتهم إقناع يعقوب إرسال أخاهم معهم الذي سأل عنه يوسف، ومن المعلوم أن المراودة هنا كانت بالكلام مع يعقوب ولم تكن بالعنف والقهر، وإن احتمل الأمر ولو من وجه نوع من الكراهة من حيث حاجتهم إلى الغذاء في المجاعة التي تشير إليها الآيات. لكن في حالة يوسف مع امرأت العزيز كان لدى يوسف اختيار من أول الوقت وفعلاً قد تخلّص من المراودة بل وحتى بعدها اختار دخول السجن بدلاً من الجماع، وكذلك في حالة يعقوب كان لديه اختيار عدم الاقتناع بكلام أولاده وعدم إرسال الأخ المطلوب معهم وإن اختار لإيمانه بالله وعلمه إرساله معهم، لكن المهم أن أحداً لم يأخذه غصباً عنه منه. هذه مواضع ذكر المراودة في

القرءان ما عدا موضع الخلاف في "رادوه عن ضيفه". ثم إذا قرأنا مراودتهم لوط عن ضيفه سنجد أنهم وقفوا عند لوط وتكلّموا معه ولم يضربوه ويكسروا الباب مثلاً ويدخلوا، بل حدث كلام، كما أن امرأت العزيز تكلّمت مع يوسف وأولاد يعقوب تكلّموا معه. فالمراودة وإن تضمّنت نوعاً خفيفاً من الكراهة لكنها في الجملة مبنية على الكلام والإقناع. على أية حال، القدر المقطوع به هو أن المراودة ليست اغتصاباً صريحاً، فضلاً عن أن تكون الاغتصاب ولا شيء إلا الاغتصاب، فضلاً عن أن تكون كل جريمة قوم لوط هي الاغتصاب حصراً. فالقدر المقطوع به أن دعوى شيوخ الضلالة أولئك باطلة جزماً. ويعزز ذلك كله أن امرأة لوط كانت خائنة، ومن المعلوم أنها لم تكن موضوعاً لشهوة رجال قوم لوط، وكانت ملتفتة إليهم مائلة إليهم حتى هلكت معهم، فلم تكن تغتصب أحداً ولا يغتصبها أحد ومع ذلك عُدَّت معهم ومنهم.

الحاصل قصّة قوم لوط ظاهرة ومشروحة ودلالتها على المثلية الجنسية بين الرجال دلالة نصّية، وهي عن قوم شهوتهم وإرادتهم هذه الشهوة المثلية. ورفضوا إنذار الله لهم بتركها، وزادوا على ذلك بالسعي في إخراج مَن يتطهر عن فعلهم، فعوقبوا في الدنيا ولم يؤجلوا للآخرة. فلعلهم إذا لم يعتدوا على الرسل المنذرين لهم لكانت عقوبهم أخروية فقط أو أمرهم إلى الله في الآخرة.

الخلاصة: أنت وصاحبك على خير عظيم بالإسلام والحمد لله ولك بإذن الله أجر عظيم في كونك سبباً في دخوله الإسلام، وعلى خير عظيم بالمحافظة على الصلوات وفي المساجد قدر المستطاع، وعلى خير عظيم في الكفّ عن الممارسة الشرجية، وعلى خير في كون الممارسة الفموية عندكم قليلة نسبياً، وعلى خير عظيم في طلبك النصيحة وإرادتك معرفة حكم الله وانفتاحك على سماع ما قد يخالف ما أنت عليه وتقبّلك له إن أقنعك. وعلى خير عظيم وأدب جمّ في سؤالك وفي صراحتك وفي ما يظهر من صدقك في كلامك وتعبيرك الذي يلامس القلب. هذه كلها أمور تستحق حمد الله عليها، والتمسّك بها والاستعانة بالله على المداومة عليها.

تبقى مسائل أخرى:

مثل حفظ فرجك عن صاحبك بالكلية وهو كذلك عنك.

وَعدم الدخول في ما تسمّيه القوانين الوضعية زواجاً ولا تساهم في تقوية هذا المعنى وتعين عليه لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان فلا تكن سبباً في تقوية باطلهم وجهلهم.

وَعدم اعتقاد أنك في زواج أو نكاح شرعاً، فإن فعل المعصية يمكن التوبة منه إلى أن يعتقد الإنسان أنه في يفعل الطاعة فيصرّ عليها فالمعصية مصيبة لكن تسميتها طاعة طامّة.

وَكفالة يتيم ولو كنت في صداقة عميقة مع صاحبك في حدود أمر الله وحكمته، والتعاون بينك وبينه على ذلك عمل عظيم وصالح بإذن الله. مع السعي لذلك بالطريق الأصعب والأكثر كلفة مع سلامته دينياً، والله يعينك ويختار لك الأنسب.

أخيراً: اجلس وتخيّل نفسك بعد مائة سنة وأنت في القبر، ثم انظر ماذا كنت ستتمنّى حينها. واعمل على هذا الأساس، فإن الدنيا صبر ساعة. والسلام.
انتهت رسالتي.

ملحوظة: على خلاف العادة سأنقل جواب الأخ كاملاً كما أرسل ألفاظه بالرغم مما فيه من مدح ليس فرحاً بالمدح الذي لا يفرح به إلا مَن يكره الذم ولا يكره الذمّ إلا مَن سيحرّف عقله ووجدانه ولا يكون كذلك إلا المجنون والعياذ بالله من الجنون، بل لأني أريد من القارئ والسامع أن يرى صدق وأدب السائل المستشير ولا يسيئوا الظن بمَن كان هذا حاله ويعتقدوا بأنه لا حظ له في الدين.

قال: اولا شكرا على الجهد الجبار الذي قمت به من بحث وكتابة وشرح وتفسير لأجلي ، أظن (أو متأكد) أن هذا أطول رد جائني أو سيأتيني في حياتي على سؤال اسأله.. ساعات اقرأ وأبحث عن معاني كلمات كتبتها لكنني فهمت الرد بشكل كامل تقريبا.
ثانيا بالنسبة لرسائل الايات اللي فيها "زوج" لعبت بمشاعري جدا.. مع كل اية ومع كل تفسير انتظرت يكون في دليل يدعم لكن للأسف انتهت الايات بدون وجود دليل واحد يدعم الا الايات اللي كانت كلمة زوج فيها مبهمة. لكن حتى هي تم ابطالها مع تفسيرك لقصة قوم لوط وتحليل اياتها. وكلامك صح لكن محتاج أعيد القراءة أكثر من مرة ومحتاج أتقبل. الموضوع مؤلم جدا وصعب.

بعض الاسئلة على كلمة "زوج". هل يمكن أن تعود كلمة "أزواج مطهرة" على النفس؟ بحيث تنفع للجنسين مش بس الأنثى؟
أو مثلا في آية "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة". قلت أن الخطاب للذكور و "إليها" إشارة للإناث. لماذا لا يكون الخطاب للناس جميعًا و "إليها" عائدة على الروح/النفس؟
*لا أحاول التحريف أو أي شيء لكني اسأل فقط.

ثالثا. قلت عن كفالتي لليتيم "إن كنت تريد كفالته وتربيته فلابد من تصحيح وضعك في بيتك أنت وصاحبك، وعدم تأسيس علاقتكما على أساس غير شرعي". ماذا تقصد بالجملة؟ هل تقصد مثلا أن ننفصل أم تقصد أن نستمر لكن بدون زواج (تصحيح وضعك في بيتك)؟ أم ماذا؟

رابعا. بالنسبة للشيوخ البريطانيين.. بعد قرائتي لكلامك اقتنعت بصحة تفسيرك. شكرا على تصحيح المعلومات.

شيء آخر. هل مثلا إذا توقفنا أو قللنا من العلاقة الفموية وبعدنا عن فكرة الزواج.. هل العلاقة رح تكون صحيحة؟

وماذا عن قبلات الفم او الرقبة وباقي اجزاء الجسم بشكل حميمي كبديل للعلاقة الفموية ، هل سيظل حرام أيضا؟ أم مسموح؟ وماذا عن الأحضان أيضا (عند النوم مثلا)؟

أحاول أوصل لأقل شي محرم أو حتى حلال.. لا أستطيع الانفصال ولا الاستغناء عنه حتى مجرد التفكير بالموضوع يخليني ابكي. لا أعرف كيف أشرح لك شعوري تجاهه أو أنقل لك احساسي كامل لكني أحاول فعل الأمر الصحيح من كل قلبي وعقلي.

هل ممكن نصيحة أخرى بشأن الموضوع؟ كيف أتصرف؟

وأخيرا. شكرا على أسلوبك في الرد.. أكثر من مرة اسأل شخص "مختص" بالدين لكن أجوبته تكون هجومية أو فيها انتقاد judging أو أشعر بطاقة غريبة من رده.

لكن أنت مختلف في طريقة ردك ومريحة جدا. أُقدر ذلك.

Also it’s 1:50 AM now and the topic is incessantly gnawing my thoughts, making sleep elusive.

ومنتظر ردك إن شاء الله.

أقول:

١-العفو الله يسلّمك على كلماتك الجميلة عن الجهد، لكن أنا خادم المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢-بالنسبة لقولك أن "الموضوع مؤلم جداً وصعب". فأوّلاً، هذا أصدق شواهد الإيمان والعقل، فإن مَن لا يبالي بالدين وصلته بربّه لن يشعر بمثل ذلك، فهنيئاً لك والله يزيدك.

ثانياً، قال الله تعالى "أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين"، لا يوجد مؤمن إلا ويعيش هذا الألم والصعوبة بالضرورة في أمر أو في آخر، وكل

واحد له تحدّياته الخاصة به التي سيُبتلى فيها هل سيتغيّر لأمر الله أم لا، سواء كان الابتلاء في روحه أو في نفسه أو في جسمه أو في علاقاته الاجتماعية والمالية. لذلك كان شيخنا محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه بقي يقرأ بهذه الآية فقط من سورة التوبة لمدّة ثلاث سنوات، لا يقرأ غيرها، وهي قوله تعالى "قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين". خمسة أصناف من الناس، وثلاثة أصناف من الأموال. يعني لابد من تقديم حب الله ورسوله وجهاد في سبيله على كل علاقات النفس والمال، هذه خلاصة الإيمان. فكل واحد سيُبتلى في نفسه وماله، ليُرى هل سيقدّم الله ورسوله وجهاد في سبيله أم يقدّم صلته بالناس ورضاهم وبريق الفلوس وراحة المحسوس ولذّته. كونك شعرت بأنه "مؤلم جداً وصعب"، يدل على أنك وصلت إلى حقيقة الموضوع، وأنت الآن واقف عند باب الجنّة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " حُفّت الجنّة بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات"، يعني إذا وصلت إلى المكاره فتعلم أنك وصلت إلى الجنّة، وإذا أخلدت إلى الشهوات فتعلم أنك وصلت إلى النار. كل واحد فينا سيُبتلى بمكاره وشهوات، فترى عينه الظاهرة المكاره لكن عينه الباطنة ترى الجنّة، وترى عينه الظاهرة الشهوات لكن عينه الباطنة ترى النار، وهنا الابتلاء: هل سيكون الواحد أعوراً دجّالاً يرى بعينه الظاهرة دون الباطنة، أم سيرى بالعينين معاً. فأنت الآن في نعمة عظيمة كونك عرفت وشعرت وتقبّلت حقيقة أن "الموضوع مؤلم جداً وصعب"، ومع ذلك تستمر في الطلب والنظر والمجاهدة. فاحمد الله واستعن به وأكمل.

٣-بالنسبة لسؤالك عن كلمة "زوج" من قوله تعالى "أزواج مطهرة" وأنها قد تعود على النفس بحيث تنفع للجنسين، وبقية الآيات. أقول: بالنسبة لآية "أزواج مطهرة" فالظاهر في الآية أنها خطاب للذكور عن إناث، وهكذا في التركيب اللغوي، وهكذا في بقية الآيات المتعلقة بالزواج من الحور العين الموصوفين بالأنوثة "هم وأزواجهم في ظلال". وكذلك بالنسبة لآية "من آياته خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها" فقوله "لكم" خطاب للذكور ولو أراد الإناث لقال "لكنّ". هذا أوّلاً.

ثانياً، حتى لو حملنا كل هذه الآيات من باب التأويل على أنها خطاب عن النفس/الروح (مع أنه يوجد فارق بين النفس والروح بالمناسبة، فالنفس برزخية لكن الروح واحدة أمرية " ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها"، لكن الروح "من أمر ربي" "ما أمرنا إلا واحدة")، فإن ذلك لا يعني أن الآيات تبطل بالنسبة للتفريق بين الذكر والأنثى على المستوى

الظاهري وكلامنا أصلاً عن المستوى الظاهري. ثم ذلك لا يعني أن الارتباط بين الأبدان يجوز على غير قاعدة الزوجية "ذكر/أنثى" المبيّنة في بقية الآيات، بل كما بيّنا أثناء دراسة الآيات السبعين تقريباً، القرءان يبيّن رابطة بين النفس والبدن، يعني لابد من التوافق بين النفوس والأبدان في الزواج. فلا يمكن إلغاء الزوجية في الأبدان بناء على الوحدة في النفوس. النفس تكون مؤمنة أو كافرة، والنفوس المؤمنة يتزوج بعضها بعضاً فهنا تجوز المثلية أقصد المثلية في الإيمان لأن الكفر دعوة إلى النار والزواج قرّة عين وهي من الجنّة. لكن في الأبدان لابد من الزوجية. ثم النفوس أيضاً بينها ذكورة وأنوثة باعتبار آخر، لذلك يقول "المؤمنين والمؤمنات"، ويقول "رجال مؤمنين ونساء مؤمنات"، ويقول "للرجال عليهن درجة"، فالنفس لها ذكورة من حيث تعليمها وتذكيرها، ولها أنوثة من حيث تعلّمها وتذكّرها، أي الفاعلية والانفعالية. ففي الجملة لابد من التمييز بين المراتب في الكلام، وعدم إلغاء حقيقة مرتبة من أجل حقيقة مرتبة أخرى.

٤-بالنسبة لقولي عن تصحيح وضعك في البيت قبل كفالة اليتيم:

قصدي بالجملة أن لا يكون بينك وبينه أي علاقة جنسية بل إن شئت أن تعيش معه فمثل أي صديقين يعيشان مع بعضهما، مثل زملاء الدراسة أو زملاء السكن أو الصداقة أو حتى الرهبان في عيشهم مع بعضهم البعض. يعني مجرّد عيش رجل ورجل أو مجموعة رجال أو مجموعة نساء مع بعضهم البعض في بيت واحد، مع وجود الصداقة العميقة والمحبّة والأمن والدعم النفساني وبقية الأمور من هذا القبيل، هذا الأمر بحد ذاته لا إشكال فيه بل هو من الخير والجمال في الحياة.

حتى إذا أراد مجموعة رجال أو نساء أن يكفلوا أيتاماً، فهذا لا شيء فيه بحد ذاته. فهو مثل مجموعة راهبات مثلاً يسكن في دير ويكفلن الأيتام، أو مجموعة أخوية صوفية تقبل الأطفال والصبيان وتعتني بهم وتربّيهم على الإسلام ومحبة النبي والقرءان. يعني لا إشكال في بيت لا يوجد فيه إلا رجل واحد أو رجلين أو مجموعة رجال، طالما أن الصحبة مبنية على أساس شرعي مثل الصداقة والأخوة والمحبة النفسية والإيمانية.

أما إذا كانت العلاقة مبنية على أساس غير شرعي، مثل كسر قاعدة حفظ الفرج، أو كسر قاعدة الزوجية التي خلقها الله بين الذكر والأنثى، وما أشبه، فحينها يكون البيت مؤسساً على غير التقوى، وقد قال الله "لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبّون أن يتطهروا والله يحب المطهرين"، البيت مثل المسجد، هو بناء معنوي وليس المقصود منه البناء المادي، لذلك أسس المسجد هي "التقوى" والتقوى أمر معنوي، كذلك المسجد قيمته

ليست بشكل بنائه لكن بنوعية الكائنات التي فيه وما يحبّونه وما يعملونه "فيه رجال يحبّون أن يتطهروا والله يحب المطهرين". كذلك البيت والمنزل والدار، قيمته بحسب وضعك ونيّتك وعملك أنت ومَن معك فيه.

٥-أما بالنسبة لسؤالك عن "أقلّ شيء محرم أو حتى حلال":

التوقف عن العلاقة الفموية وكل ما فيه كشف للفروج والعورة يجب التوقف عنه شرعاً لما سبق ببيانه. وكذلك فكرة الزواج بين ذكر وذكر أو بين أنثى وأنثى يجب البعد عنها لأنها باطلة شرعاً ولأنها وإن جازت قانوناً لكن إعانة واضعي هذا القانون بالمشاركة في قانونهم مرفوض شرعاً.

أما عن "قبلات الفم أو الرقبة وباقي أجزاء الجسم بشكل حميمي". فهنا لابد من تذكّر أمور. الأول القرءآن يفرّق بين كبائر المحرمات وصغائرها التي يسمّيها اللمم مثل "يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم"، ومن ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه ماعز بن مالك فاعترف بالزنا فقال له النبي "لعلك قبّلت أو غمزتَ أو نظرتَ" فإذن هذه الأمور لا تعتبر من كبائر الفواحش، لكنها من اللمم والصغائر أو المقدّمات التي قد تؤدي إلى ما بعدها من الكبائر. فمن ناحية إذن يمكن القول بأنها من اللمم والصغائر، ولا يوجد نصّ خاص ولا عام مباشر في الموضوع كما في موضوع حفظ الفرج تندرج هذه تحته. فإن اخترت القيام بها فهذا قيام بما وصفه ما ذكرته لك. الأمر الثاني، لابد من الحذر من ارتكاب مقدّمات ما هو أكبر منه، فإن وضع القليل من الزيت على النار يبقيها مشتعلة أو يزيدها اشتعالاً ولو بعد حين، لذلك لا أنصحك بذلك. الأمر الثالث، الإصرار على الصغائر هو بحد ذاته من الكبائر أو يؤدي إلى الكبائر، فلابد لو كنت ستفعل ذلك من رؤيتها كذنب والاستغفار منها واللجوء إلى الله لقطع رغبتها عن نفسك مثلها مثل أي ذنب آخر. الأمر الرابع، تصوّر علاقة حميمية كاملة مبنية فقط على قبلات الفم والرقبة وباقي أجزاء الجسم ما عدا الفرج، هو أمر عسير جدّاً ولا أراه يتحقق في الواقع إلا مع تجاوز له.

الأسلم إذن ترك ذلك كلّه ما استطعت، "اتقوا الله ما استطعتم". واستغفر مما سوى ذلك واسأل الله العافية وإن ضعفت وقمت به، فكلّنا نضعف عن بعض الأمور والمجاهدة المستمرة للنفس وهي الجهاد الأكبر لازمة لكل مؤمن بحسب ما يبتليه ربّه به.

٦-بالنسبة لقولك "لا أستطيع الانفصال ولا الاستغناء عنه حتى مجرد التفكير بالموضوع يخليني ابكي".

أقول: أخي الكريم، هذا الشعور من حيث المبدأ مرفوض نحو أي إنسان ولو كان من آبائك وإخوانك وأبنائك وليكن ما يكون. أنت عبد الله، والله خلق قلبك ليكون له سبحانه، وليس للتعلّق بهذا النحو بأي مخلوق.

حتى حين تحبّ إنساناً، فلابد أن يكون حبّاً رجولياً لا حبّاً طفولياً. الطفل هو الذي لا يستطيع تصوّر الانفكاك عن شخص ما، لكن الرجل يحبّ حبّاً فعلياً لا حباً انفعالياً سلبياً. بمعنى حين تحبّ تحب عن وعي وحضور واستقلال ذاتي، تعطي الحب وتفعله، تعرف لماذا تحبّ وكيف تحب وتعرف متى تنفصل ومتى تتصل.

لذلك أرى أن تجاهد نفسك بالفعل لكي تفصل هذه العلاقة، وتُقبل على طريق المجاهدة في الله تعالى حتى تتحرر نفسك من الخلق كلّه، وحتى لا تجد مثل هذا الجاذب القوي القاهر نحو أي إنسان، وتذكّر الآية التي ذكرتها لك من قبل، بل تركّز محبّتك في الله تعالى وكل ما جاء من لدن الله تعالى باعتبار أنه من لدن الله مثل رسوله وكتابه وأوليائه وآياته وخلقه باعتبار أنه خلقه وليس باعتبار صورة المخلوق ولا منفعتك النفسانية ومصلحتك المادية منه.

محبّة بدون حرية ليست محبّة، لكنها طفولية وسلبية وخوف وفيها رائحة عنف مزاجي ونفساني. أنا لا أحب هذا الحب ولا أقبله ولا أعترف به. الأفضل أن تعيش فرداً مستقلاً عن الناس وتتصل بربّك وتنحر ما سوى ذلك من الروابط القهرية المزاجية، على أن تعيش بمثل هذا النحو خصوصاً وأنها علاقة مؤسسة على ارتكاب كبائر أو الميل نحو ارتكاب صغائر، فيقيناً هذا الميل القهري ليس حبّاً لأن الحب من الله فلا يكون الحب سبباً لعصيان الله أو مؤسساً على ما فيه عصيان لله تعالى.

أنا أعلم أن هذا أقسى ما قلته لك حتى الآن، لكن محبّتي لك ولصدقك في التعبير عن نفسك وقبولك يجعلني مدفوعاً لقوله لك. واعلم أني لا أقول لك ما لا أقوله لنفسي ولمن حولي من أحبابي. الحرية أكبر من المحبة، والمحبّة ثمرة من ثمرات الحرية.

قال: حسنا شكرا فهمت النقاط الأولى

بالنسبة للنقطة الرابعة. ألا تعتقد أن نصبح أصدقاء مرة أخرى بعد أن كنا حبيبين أمر غريب أو شبه مستحيل؟ يعني أقصد اعتدنا على الرومانسية الكلامية وفي الأفعال.. و حتى في المناسبات العامة مثلا اعتدنا أن نظهر حبنا او نقبل بعضنا قبلة كنوع من اظهار الحب والفخر به في نفس الوقت.. بس اذا رجعنا اصحاب وفي داخلي رغبة اني افتخر فيه وأقبله أو أحضنه how could we continue؟ أكبت رغباتي؟
(بعد كلامي مع صديقي/حبيبي رجعت فكرت بكلامك)

اقترح انه ممكن نستمر بمفهوم اننا حبيبين لكن مع بعض التعديلات اللي تخص التواصل الجسدي الجنسي تحديدا. يعني بما ان العلاقة الجنسية بيننا قليلة فهذا يساعد يعني it’s more of a deep state of being in love مو جسدي بنسبة كبيرة لكن نفسي/روحاني او عاطفي.
ما رأيك؟ كبداية مثلا؟
وقرأت مقدمة كتابك عن المثلية انت قلت "حب الذكر للذكر لا يجعله مثليا مهما كان الحب ، فقد يحب الذكر الآخر ولا يكون مثليا"
وحسب ما فهمت ان المثلية عندك تكون بادخال القضيب في الشرج فقط؟ يعني العلاقة تكون غيرية او مثلية بناء على دخول عضو في عضو؟
وقلت "كل ما سوى ذلك ليس مثلية وهو عندي من الامور المباحة بشكل عام"
وصديقي يسألك بعض الاسئلة: لماذا خلق الله المثليين؟ أليس هو الرحيم؟ وكيف يفترض للمثليين أن يتعاملوا مع مشاعرهم وميولهم؟ ولماذا انحرمنا من العلاقة "الطبيعية" وحب المجتمع؟ لماذا نشعر بالذنب بشعور دائم ولا نستطيع التعبير عن أنفسنا؟ لماذا كل هذه النظرة السلبية عننا وعند المسلمين رغم أن الاسلام هو أكثر دين هو يراه متسامحا؟
ويقول لك أنه بالفعل يعيش ويجاهد من أكثر من ناحية واغلبها نواحي نفسيا (هو لما هو اكبر من تحرش جنسي عدة مرات في سن المراهقة من قبل نساء ورجال) ويقول أن علاقته معي هو ما ساعده على تخطي كل هذه الأمور.
ويضيف أنه الآن يشعر بأن الله لا يختبر جهاده مع نفسه بل يعيشه في جحيم داخلي مع كل هذه الأمور. ويقول أنه أسلم حديثًا رغم صعوبة الأمر وعدم تقبل عائلته للموضوع وهذا بحد ذاته جهاد صعب ولا يحتمل في بعض الأوقات ، فلماذا كل هذا العذاب في آن واحد؟
بالنسبة للنقطة 6.
معك حق. لكن الموضوع أعمق من كذا بالنسبة لي يعني كمية التضحيات اللي قمنا فيها وكمية الدعم اللي دعمناه لبعض ، المواقف والاختبارات الحياتية اللي واجهناها مع بعض.. كل ذلك يدخل في عين الاعتبار اذا جاء الموضوع لفكرة الانفصال او الابتعاد عن الطرف الاخر.
وبالعكس المحبة بيننا فيها حرية ، مافي منع او قواعد او غيره.

أقول:
١-بالنسبة للحب وإظهار الحب بأمر لا مدخلية للأعضاء الجنسية فيه، أو بعبارة القرءان " لفروجهم حافظون": هذا هو القيد الوحيد الكبير الذي ذكرته لك. يعني الحب بحد ذاته لا شيء

فيه، وكل عمل لا عدم حفظ للفرج فيه أيضاً من حيث المبدأ لا شيء فيه إلا إذا أدّى وفتح باباً لمعنى أو عمل آخر مرفوض بحد ذاته فحينها للقضية حكم آخر. وقد ذكرت لك الفرق بين الكبائر والصغائر وما إلى ذلك، فقولك أنك تحبّه وتفتخر فيه وتقبّله أو تحضنه، هذه الأمور من حيث المبدأ قد تقوم بها الأم مع أولادها والأخ مع إخوانه والصديق مع أصدقائه بشكل عام، ففي حد ذاتها لا شيء فيها.

لكن يبدأ الإشكال حين تفعل هذه الأفعال كمظهر للمثلية وتعلن ذلك. فهنا يكون فعلك علامة على المثلية، ودعوة بالفعل لها وتشيع عليها، فتأخذ حينها الوسائل حكم المقاصد، وبما أن المقصد غير مشروع قرآنياً بسبب بطلان الزواج والنكاح معاً إلا بشروط معينة كما سبق، فحينها يصبح العمل المباح في الأصل أو حتى العمل الصالح من حيث أنه محبة وتعبير عنها، يصبح له حكم ذلك المقصد والعمل غير المشروع الآخر.

فنصيحتي لك في هذا الباب أن لا تسأل عنه أصلاً، فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله "سكت عن أشياء" ليس عن نسيان لكن رحمة بالناس وقد نهانا عن البحث عنها والسؤال عنها.

ونصيحتي الأخرى هي أن تنظر في قلبك الإيماني وتتأمل في صلاتك وأثرها على نفسك حين تقوم بهذه الأعمال، وانظر هل تشعر بانشراح صدر أكبر أم ماذا، واعمل على هذا الأساس.

والنصيحة الثالثة، بما أن علاقتكم كما تصفها علاقة نفسانية وروحانية وعاطفية كأساس، فاعمل على تقوية هذا الجانب على حساب الجانب الذي فيه كسر لقاعدة "الذين هم لفروجهم حافظون" وما يتبعها.

٢-أما عن أسئلة صديقك. فتعال نتأملها إن شاء الله واحداً تلو الأخرى.

أ/ يقول: لماذا خلق الله المثليين؟

أقول: من حيث المبدأ، هذا السؤال فيه إشكالات، وتأمل أني أقول "من حيث المبدأ" يعني ليس بالضرورة أني أساوي بين المثليين وبين الأمثال التي سأضربها لكن سأضرب أمثالاً فقط لتقريب الموضوع وكيف أن السؤال نفسه فيه إشكالات من حيث هو سؤال قبل البحث عن جواب له.

الإشكال الأول، هو قول الله تعالى "لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون". يعني الله يخلق ما يشاء، ونحن علينا كمسلمين أن نُسلّم لأمر الله إن كنّا مؤمنين به.

الإشكال الثاني، وحتى لا تظن أننا نتهرب من السؤال بقولنا السابق، فنستطيع أن نقول: لماذا خلق الله أعداء المثليين؟ فأنت تعلم أن الله خلق أيضاً أناس يعادون المثليين ويبغضونهم ويريدون إلقائهم من فوق المباني والجبال ويريدون قتلهم بكل طريق و "تطهير" الأرض منهم بحسب اعتقادهم أليس كذلك، وهؤلاء على استعداد أحياناً لقتل أنفسهم في سبيل عداوة المثليين أو دخول السجن أو فعل الأفاعيل الكثيرة المؤلمة لهم. فإذا كان المثلي وجوده مبرر لأن " الله خلقه"، فبناء على نفس هذه القاعدة لابد أن يكون وجود عدو المثلي أيضاً مبرر لأن "الله خلقه". هذا مثال. ومثال آخر، لماذا خلق الله عشّاق الأطفال؟ ألا يوجد أناس كثر قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً، من مختلف الطبقات، ممن يعشق الأطفال من نفس جنسه أو من الجنس المغاير له، بل هو على استعداد لتعريض سمعته بل حياته كلّها للخطر في سبيل مضاجعة الأطفال أو صغار السن أو مَن هم دون سن الثامنة عشر ولو كان قانونياً في بعض البلاد التي تبيح ذلك أو حتى لو لم يكن قانونياً، هؤلاء أيضاً يجدون عشق الأطفال قوياً في نفوسهم ويسعون له بكل طريق، نعم أكرر لا مساواة من كل وجه بين المثلي والطفولي، لكن وجه الشبه بينهما في سؤالك هو "لماذا خلق الله" هؤلاء؟ يعني تصوّر لو جاءك أحد عشّاق الأطفال وقال لك بالضبط هذه الأسئلة التي ذكرتها لي هنا، فكيف سترّد عليه؟ لن تجد ردّاً إلا أن تقول شيئاً من قبيل "الطفل صغير لا اختيار له ولذلك لا يجوز جماعه خلافاً للجماع بين المثليين وهم كبار"، لكن حتى هذا الجواب لا يكفي، بل المشكلة تزداد لأنك حينها تكون قد ادعيت أن الله خلق إنساناً يشتهي شيئاً ويعشقه مع كون القانون يمنع تلبية هذه المحبة والرغبة والشهوة، فهذا طعن في القانون أكثر منه طعن في نفسية هذا العاشق للأطفال، ثم سيرد عليك جواب آخر وهو أن كثير من البلدان كانت تبيح زواج الأطفال ومَن هم دون الثامنة عشرة وهذا الرقم أصلاً محدث واعتباطي من كثير من النواحي، ومعلوم عندك أنه إلى اليوم في كثير من البلدان يجوز قانوناً تزوج حتى الفتاة في سن التاسعة أو بمجرّد البلوغ ونحو ذلك مما تعلمه، فهل إذا صار الأمر "قانوني" صار العمل أخلاقي بالضرورة؟ ويبقى السؤال الأصلي "لماذا خلق الله" عشّاق الأطفال؟ "أليس هو الرحيم؟" وكيف يفترض له أن يتعامل مع مشاعره وميوله؟ ولماذا انحرم من العلاقة الطبيعية وهلمّ جرّاً إلى بقية الأسئلة التي ذكرتها. مثال ثالث، بعض الناس يميل إلى جماع أفراد عائلته، وهؤلاء كبار وناضجين وليسوا صغاراً حتى نعترض بحجّة عدم الاختيار مع ما فيها من كلام، فبعض الناس يريد جماع أمّه أو أخته ونحو ذلك، فهل يجوز ذلك أيضاً بحجّة أن الله "خلقه" هكذا؟ مثال رابع، جماع الحيوانات، إلى آخر القائمة. ثم هذه كلها أمثلة جنسية. ونستطيع إكمال النظر في الأمثلة غير الجنسية، مثلاً، لماذا خلق الله القاتل السفّاك؟ لماذا خلق الله المغتصب القاهر؟ لماذا خلق الله الذي يميل إلى السرقة ولو كان ثرياً

كما هو معلوم فإن بعض الناس ولو كانوا أثرياء فإن نفوسهم تميل إلى السرقة والنهب من المحلّات ولو كانت أحذيتهم أغلى مما يسرقونه، فهل السرقة تجوز؟ الأمثلة كثيرة جدّاً، والجواب عن واحد منها هو جواب عن كلّها، أقصد من جهة "لماذا خلق الله" كذا وكذا. فإما أن نبتعد عن هذا السؤال، وإما أن نبرر لوجود كل هذه النفسيات والميول الإنسانية بحجّة أن الله خلقها هكذا، وحينها سيكون أوّل نفسية لابد من تبرير وجودها هي نفسية عدو المثلية، ثم بقية القائمة. وهذا كما ترى لا مفرّ منه.

إذن، ما نستطيع أن نعرفه هو أن الله خلق الخلق. لكن يوجد شيء اسمه ابتلاء، واختيار، ومقاومة ومجاهدة للنفس. فمَن يؤمن بالشريعة الطبيعية أو بالشريعة النبوية أو بالشريعة الوضعية الذهنية، كل أصحاب الشرائع وهم كل الناس عموماً لابد من أن يؤمنوا بأن "الله خلق" نفسيات وميول معينة، ومع ذلك على أصحاب هذه الميول أن يتحكّموا بها ويتصرفوا بها وفق قيم معينة أعلى من ميولهم. فنحن بين واحد من أمرين: إما أن نقول كل مَيل لأنه ميل يجوز العمل بمقتضاه، وإما أن نقول بأن الميل من حيث هو ميل ليس بالضرورة يجوز العمل بمقتضاه. إذا قلنا بالأول بطلت القوانين والأخلاق والنظم كلها. وإذا قلنا بالثاني وجب تبرير كل عمل في حد ذاته بدون اللجوء إلى حجّة "أنا مخلوق هكذا فلابد من حكمة لوجودي وعملي بحسب ميولي" أو أي عبارة تدل على نفس المعنى.

ثم بالنسبة للمؤمن بالقرءان: لا يمكن أن يجتمع الإيمان بأن "المثلية" حالة ثابتة أو حالة سوية للنفس مع الإيمان بأن مُنزل القرءان هو خالق هذه النفس. لماذا؟ لأن مُنزل القرءان جعل الأزواج "ذكر وأنثى". ولم يجعلها ذكراً وذكر أو أنثى وأنثى. ثم منع نكاح غير الأزواج. ثم قضى على أقوام بسبب شهوة المثل. ثم رتّب عقوبات أخروية على الأعمال المثلية بل حتى الأعمال الغيرية مثل الزنا. الآن، إذا كانت المثلية حالة ثابتة للنفس بمعنى لا يستطيع صاحبها التخلي عنها أو التطور منها، ولو كانت المثلية حالة سوية للنفس مثلها مثل الغيرية تماماً في القيمة، فلا يمكن أن يكون مُنزل القرءآن إلا جاهلاً أو ظالماً والعياذ بالله. إما جاهل بطبيعة النفوس، وإما ظالم خلق نفساً وأمرها بغير ما في وسعها. أما القول بأن الله تعالى غير عليم فيبطله "وهو بكل شيء عليم" و "ألا يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير". وأما القول بأن الله غير قائم بالقسط فيبطله "لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها" و "إلا ما آتاها" و "إن الله لا يظلم الناس شيئاً" و "قائماً بالقسط" و "إن الله بالناس لرؤوف رحيم". فنحن بين واحد من أمرين: إما تكذيب القرءان المبين وإما تكذيب المثليين.

بناء على تصديق القرءان الحكيم، لابد من القول بأن المثلية طور من أطوار النفس ما قبل سن التكليف أو حالة من حالات النفس المرضية. فهي طور قبل سن التكليف، كما نراه في

الأطفال مثلاً من ميلهم إلى أشكالهم، فتجد عادةً الصبي يلعب مع الصبيان والبنت مع البنات، ففيه نوع من الراحة للمثل، وهذا بالمناسبة مثل الشرك بالله وعبادة المخلوق، فإنه مبني على ميل المثل لمثله والارتياح لابن جنسه، فإن هوى النفس مع المجانس ولو كان هداها في المُغاير لها. وهذه نزعة تجدها في أكثر الناس، يميلون إلى مَن كان من مثل جنسية بلادهم، ومن مثل لون جلدهم، ومن مثل لغتهم، ومن مثل دينهم ومذهبهم، وهكذا المثلية نزعة شائعة في الناس والوجه الجنسي لها هو واحد من أوجهها فقط. لذلك أنا أرى من النفاق اعتراض أكثر الناس على المثليين الجنسيين، بينما هم أنفسهم من المثليين في أمور كثيرة جدّاً لعلها أخطر بكثير من المثلية الجنسية في الدنيا والآخرة. وأوّل مثلية وأخطرها هي المثلية الاعتقادية، أقصد اعتقاد المخلوق في المخلوق والعبد في العبد وإعراضه عن غيره أي عن ربّه، "الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم" تأمل "أمثالكم" حتى تعرف أن المثلية هنا متحققة حتى حرفياً وليس فقط معنوياً. وهكذا تجد المثلية الدينية، مثلاً قول اليهود "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" فلمّا جاء رسول الله من غير دينهم كفروا به ولو كان معه الحق من ربهم وجاء بما هو مصدّق لما معهم. وهكذا تسلسل الأمور. الإشكال الأكبر في المثلية الجنسية هو كونها "مثلية" أكثر من كونها " جنسية". نعم، قبل سن التكليف، الواحد يبحث عن هويته ويريد تحديد مَن هو، فيميل إلى أمثاله حتى يُثبّت شخصيته ومركزه في المجتمع. لكن بعد سن التكليف، يبدأ سن النكاح، لذلك ارتبط سن الرشد بسن النكاح في الشريعة، للإشارة إلى الترابط بين المعنيين. بمعنى أن سن الرشد يبدأ من استعداد الإنسان للتعلّق بمَن هو غيره وما هو غير ما يعتاد عليه بحسب ذاته. فبمجرّد ما يبلغ سن التكليف ينفتح على الغير الأعظم الذي هو الله تعالى فتجب عليه الصلاة والعبادات، والغير الإنساني الذي هو الأنثى للذكر والذكر للأنثى، أي الغير من جهة رب النفس والغير من جهة شبيه النفس.

ب/ يقول: أليس هو الرحيم؟

أقول: نعم الله هو الرحيم. لكن ما هي الرحمة؟ بالتأكيد لا شرعاً ولا طبيعةً نجد الله تعالى يرحم بمعنى يترك كل واحد يفعل بحسب هواه. أما في الطبيعة، فنحن نرى أنه لا يوجد كائن إلا وتحدث له آلام ويضطر إلى مقاساة صعوبات لتحصيل أغراضه وتحقيق مقاصده فضلاً عن أن المرض والموت حتم على الكل بشكل أو بآخر خصوصاً في الناس. أما في الشريعة، فالأمر أظهر، فإنه تعالى قال "وأما مَن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنّة هي المأوى" وفي المقابل قال "وأمّا مَن طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى". إذن لا

شيء في الطبيعة ولا في الشريعة يدعونا للاعتقاد بأن الله رحيم بمعنى ترك الإنسان وهواه. بل على العكس تماماً قال "ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومَن فيهن".

الرحيم هو الذي يدل النفوس إلى سعادتها الأبدية ويوصلها إليها. وهو اسم مختص بالمؤمنين "وكان بالمؤمنين رحيماً" من حيث إيصال المؤمن إلى السعادة فعلياً كما قال "هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً"، لكن الله رحيم بالناس جميعاً من حيث إرساله الرسل وإنزاله الكتب لدلالة الناس على طريق تحقيق السعادة الأبدية والتنوير الدائم التام. فالله رحيم بكل الناس "إن الله بالناس لرؤوف رحيم" رحمة هداية وتبليغ، ورحيم بالمؤمنين رحمةً توصيل وتحقيق.

ومظهر هذه الرحمة بالنسبة للمثليين الجنسيين، وهو موضوع حديثنا وموضوع سؤالك، يتمثّل تحديداً في مثل هذا الحوار الذي يدور بيننا الآن، وكونه سبحانه دلّك على مَن تسأله عن هذا الموضوع وفتح لك عبره حتى تعرف حقيقة هذا الأمر. وكذلك من قبل رحمته بتنزيل القرءان الحكيم الذي كشف عن حقائق هذا الأمر. في المقابل، لو لم يفعل الله تعالى ذلك حتى ترك المثليين كما قال في حق قوم لوط "لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون"، وتركهم بلا تبليغ ولا تعليم ولا مجادلة المرسلين والداعين إلى الحق، وتركهم حتى يأتي يوم الموت ثم يجدون عاقبة عملهم، كما أنه قد يترك الطفل يشرب السم وهو يظنّه عصيراً حتى يبلعه فيموت بسببه لكن بينما الطفل يموت إلى السعادة الأبدية فإن العاقل المكلّف الذي يعيش في معصية الحق لن تكون له سعادة الطفل شارب السم بالنظر إلى عاقبته الأبدية.

ج/ يقول: كيف يفترض للمثليين أن يتعاملوا مع مشاعرهم وميولهم؟

أقول: المثلي غير المؤمن بالله ورسوله وكتابه، معصيته أهون من كفره، وفسقه أخفّ ضرراً من جهله بربّه. لذلك هذا المثلي كلامنا معه ليس عن المثلية مباشرة، لكن عن الإيمان بالله ورسوله أوّلاً. فإن مَن لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا طريق له إلى التقوى، وآخر كلامه سيكون "أنا أشتهي كذا، وأنا لا أضرّ أحداً لأني لا أغتصب أحداً، فاتركوني بسلام كما أني أتركنكم بسلام". ولا حوار بعد هذا الكلام في الجملة، لأن النظر فيه فقط إلى الضرر الدنيوي، بينما الدعوة الدينية ناظرة أساساً إلى الضرر النفسي الأخروي، يعني الضرر الناشئ من الصلة بالله والعاقبة في الآخرة، وأما في الدنيا فنظر الشريعة ثانوي في أحسن الأحوال.

أما المثلي المؤمن بالله ورسوله، فالمفترض يتلخص في كلمتين: الأولى هل هذا العمل مقبول شرعاً؟ إن نعم، فافعله. إن لا، فالكلمة الثانية: عليك بمجاهدة نفسك وعدم ارتكاب العمل ما

استطعت وإن ارتكبته فلا تبرره بل اعترف بذنبك واستغفر الله وهو الغفور الرحيم ولو عملته وتبت منه سبعين مرّة فالله أكبر وأغفر وأرحم.

المفترض على المثلي مثل المفترض على الغيري الذي تميل نفسه نحو ارتكاب محرّم في الشريعة. يعني إذا سألك شخص يشتهي الزنا أو سفاح المحارم أو شرب الخمر أو السرقة أو الطغيان أو أي عمل آخر محرّم نفس السؤال، فالجواب هو الجواب بعينه.

د/ يقول: لماذا انحرمنا من العلاقة "الطبيعية" وحب المجتمع؟

أقول: أما العلاقة "الطبيعية" فأنت غير محروم منها، لكنك ممتنع عنها. فرق. مثل شخص أمامه لحم حلال ولحم حرام، لكن نفسه تشتهي اللحم الحرام لأنه يشتهي الخنزير مثلاً، فهو في الحقيقة ليس محروماً من اللحم الحلال لكنه يحرم نفسه بنفسه منه. النفس تعتاد ما تعوّد نفسها عليه، ونعم تغيير العادات صعب لكن شيئاً فشيئاً ومع اللجوء إلى الله والنظر في أعماق وجذور الميول وتبديلها من هناك، يبدأ التغيير في النفس. الله تعالى وحده هو الذي نفسه ثابتة لا يمكن تغييرها، والإنسان الذي يقول "نفسي ثابتة" فهو يدّعي نوعاً من الألوهية.

أما حب المجتمع، فهذا يختلف باختلاف المجتمع. فكما تعلم إن كثير من المجتمعات الآن خصوصاً الغربية لا تجد أدنى مانع عموماً من تقبّل المثليين، بل على العكس تماماً، صار الاعتراض على المثلية هو الموقف الشاذ البغيض وصاحبه المبغوض الكريه عند طوائف كثيرة في هذه المجتمعات. هذا أمر. الأمر الآخر، المجتمع العاقل يفضّل ما يلائم مصالحه ويتّسق مع أصول حضارته، فمَن وجد في المثلية تناقضاً مع تلك المصالح والأصول فستجده يميل نحو عدم حبّ المثليين، والعكس بالعكس. مثلاً، المجتمع مبني على التناسل وكبح الهوى، فحين يرون علاقة مؤسسة على عدم التناسل وإطلاق الهوى، فلا يخفى أن انتشار الكراهة لها سيكون متوقعاً. كذلك المجتمع الذي فيه فئات كثيرة متدينة تعتقد بحرمة أي علاقة وليس فقط العلاقة المثلية، فإن انتشار كره المجاهر المفتخر بهذه العلاقة سيكون متوقعاً كذلك. الأمر الثالث، لعل أكثر المجتمعات إن لم يكن كلّها تفضّل وتحب المتزوجين من الغيريين على العزّاب منهم، لأسباب تتعلق بمصالح واعتقادات المجتمع، فالمثلية ليست وحدها المعترض عليها من بين العلاقات الجنسية، بل الذين يميلون إلى سفاح المحارم أشد تعرّضاً للأذى القانوني والاجتماعي من المثليين وفي كل بقاع الأرض عموماً، فحتى البلاد الغربية التي تسمح بعقد الزواج المثلي هي حتى اليوم تجرّم سفاح المحارم على كل مستوى وتجرّم أيضاً كثير من العلاقات الجنسية حتى الغيرية مثل الجماع مقابل أجرة (العهر) وغير ذلك. فلا توجد " مظلومية" للمثليين على الخصوص، القضية أكبر من هذه.

هـ/ يقول: لماذا نشعر بالذنب بشعور دائم ولا نستطيع التعبير عن أنفسنا؟
أقول: هذا السؤال من شقّين.

الثاني "لا نستطيع التعبير عن أنفسنا"، أيضاً يعتمد على البلد الذي تعيش فيه. وفي البلد الذي تعيش فيه أنت وكثير من البلاد الغريبة، من المعلوم أن التعبير عن المثلية أمر أيسر من شرب الماء في العلن. بل التعبير عن رفض المثلية هو الأمر الصعب أو الذي يخشاه أكثر الناس حتى خوفاً على مصدر معيشتهم ومعاداة الناس لهم.

الأول "لماذا نشعر بالذنب بشعور دائم"، هذا الاعتراف مهم جدّاً، فأحد وجهي هذا الاعتراف هو تأنيب داعي الله في نفس كل واحد، فإن في النفس داعي الله والدين القيّم في فطرة كل واحد، والنفس ولو لم يعرف صاحبها حقيقة الأمر فإنها تشعر بظلمة وضيق وألم كلّما اقتربت من النار الأخروية الكامنة في باطن العالَم، كما أنها تشعر بنور وبسط ولذّة كلّما اقتربت من الجنّة الأخروية الكامنة في باطن العالَم. كل عمل يقرّب إلى النار يؤلم النفس ولو في أعماقها، وكل عمل يقرّب إلى الجنّة يسعد النفس ولو في أعماقها. صاحب النفس الحيّة فقط هو الذي يشعر بالذنب على الدوام بسبب عمله الذنب ولو لم يسمّه ذنباً لأي سبب كان ولو حاول إقناع نفسه أنه على الحق ويفتخر بما هو عليه. فالأولى إذن سماع شكوى النفس وإطفاء النار التي تشعلها الأعمال السيئة.

الوجه الآخر لهذا الاعتراف هو الشعور بالذنب بسبب رفض المجتمع عموماً لما أنت عليه. وهذا بحد ذاته يكشف عن الطفولية التي ذكرتها لك من قبل. لأن النفس الطفولية فقط هي التي تشعر بالذنب بسبب رفض المجتمع لها، بينما النفس الناضجة الرجولية لعلها تستمد القوّة استمداداً من رفض الآخرين للحق الذي ترى أنها عليه، مثل تعرّض المؤمنين للاضطهاد والتعذيب والقتل والسخرية من الأكثرية، فإنهم لعلّهم يزدادون قوّة ورسوخاً في إيمانهم وما يرون أنه الحق كلما ازداد هذا الرفض الاجتماعي. وهذا الوجه شاهد آخر على أن المثلية تعبير عن طور طفولي للنفس، بحيث يحتاج الطفل إلى تعزيز مَن حوله وقبولهم له حتى يشعر بالاطمئنان والرضا عن حاله وما هو عليه. ولهذا بالمناسبة تجد في قصّة قوم لوط قولهم " أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون"، يعني لم يتحمّلوا حتى معارضة لوط وهو واحد فرد منفرد لهم كلّهم مع كل كثرتهم وأغلبيتهم الساحقة شبه المطلقة، لأنهم مثل الطفل مهما كان عددهم، فالطفل الواحد ولو كان حوله سبعين ألف شخص يدلله ويعظّمه فإنه إذا صارح رجل واحد في وجهه أو شتمه أو انتقده فإنه ينسى كل السبعين ألف ويركّز على هذا الواحد ولعله يجرح نفسيته ويكسر قلبه ويُزلزل كيانه ويشككه في ذاته وعمله.

إذن هذا الشعور الدائم بالذنب من أحد وجهيه يكشف عن المعصية التي تستشعرها النفس في أعماقها، ومن وجهه الآخر يكشف عن الطور الطفولي للنفس الذي لم ترتفع عنه بعد. لذلك دعوة المثليين، سواء كانوا من أهل المثلية الاعتقادية أو الجنسية أو أي مثلية، لتجاوز ما هم عليه هو عين الرحمة بهم ودعوتهم إلى تكميل أنفسهم مثل دعوة الأمّي لتعلّم القراءة والكتابة مهما كانت صعبة عليه لكنه يستطيع تعلّمها في الجملة "لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها".

و/ يقول: لماذا كل هذه النظرة السلبية عننا وعند المسلمين رغم أن الإسلام هو أكثر دين هو يراه متسامحاً؟
أقول: النظرة السلبية للعمل نفسه، وليس للعامل بالضرورة. كما قال لوط لقومه "إني لعملكم من القالين"، لاحظ "لعملكم" وليس "لكم".

ثم النظرة السلبية لكل ما مضى من وصف لحقيقة هذا العمل.

ثم إن التسامح مع المعصية معصية. والتسامح مع وصف المعصية بأنها معصية، أو القصور بأنه قصور، أو الهوى بأنه هوى، ليس تسامحاً لكنه مكر بمَن تتسامح معه وخداعه. كما أنك إذا رأيت صديقك يأكل طعاماً سيئاً ولا يمارس الرياضة ويدخّن ويرتكب بقية الأعمال المؤدية إلى تهالك الصحة، فأنك لا "تتسامح" معه إلا إن كنت لا تحبّه فعلاً ولا تريد له الخير.

نعم عدم التسامح لا يعني الإكراه والعنف. لوط عليه السلام لم يجيّش جيشاً لكي يدمّر قومه، لكنه دعاهم والله يفعل ما يشاء بالناس حين يشاء. "لا إكراه في الدين" و "أنلزمكموها وأنتم لها كارهون".

الإسلام له تعاليم، مثلاً التعليم عن حقيقة الزوجية كما مرّ في الآيات السبعين تقريباً وهذه فقط الآيات المباشرة في الموضوع. فما معنى التسامح مع شخص يقول "الذكر قد يكون زوجاً للذكر، والأنثى زوجاً للأنثى"؟ معناه أن ما قاله الله تعالى ليس صحيحاً أو ليس صالحاً. فهل يصح أن ندعو الناس لكي يتسامحوا معنا على حساب محاربتهم لله ومضادّته في كلامه؟ مثلاً، لوط يقول لرجال قومه "تأتون الرجال" ويسمّي هذا الفعل فاحشة وإسرافاً وجهلاً وعدواناً، الآن كيف نتسامح مع هذا الفعل ونحن نشهد بأن لوط رسول الله وبأن القرءان كلام الله؟

ثم اعكس القضية. لماذا لا يتسامح المثلي مع عدو المثلية؟ لماذا لا يتنازل المثلي عن دعواه وميوله لصالح دعوى وميول عدو المثلية؟ طبعاً لأن المثلي لو تنازل عن ادعائاته عن المثلية فإنه سينسف أساس هويته وصلاحية عمله. طيب هذا بالضبط ما سيقوله المسلم في هذا الأمر. بل

الأمر أشدّ بالنسبة للمسلم، لأن المثلي يعبّر عن رأيه وهواه، لكن المسلم يقول قال الله وقال رسول الله. فالمثلي قد يخطئ، لكن الله ورسوله لا يخطئ. نعم، سيقول البعض "لكن ما أدراك ما يريده الله ورسوله؟" لكن هذه النسبية باطلة ومدعيها أول مَن يضطر إلى ارتكاب عكس ما يدعيه. لأنه هو نفسه مضطر إلى اتخاذ أحد هذه الطرق: إما بأن يقول بأن الله ورسوله لم يتكلّم بطريقة مفهومة أصلاً وهذا طعن في بيان الدين وبلاغه. وإما بأن يقول بأن بيان القرءآن عن هذا الموضوع مشكوك فيه وهذه دعوى منه لا وجه لها كما مرّ، ثم إن دعواه بأن بيان القرءان يقول كذا أو لا يقول كذا هو بحد ذاته دعوى دينية وفهم للنص منه فلماذا يجعل دعواه وفهمه هو حجّة كافية لردّ دعوى وفهم غيره. وستجد هؤلاء يقيناً يدعون دعاوى أعرض من السماء والأرض ولا يرونها مشكوكة ولا نسبية، إلا حين تأتي النوبة إلى كتاب الله وكلام رسوله وحينها تجد النسبية عندهم قائمة على قدم وساق. إذا كانت كل آيات الزوجية وقصّة قوم لوط لا تدل على أن الزوج من ذكر وأنثى وقصّة قوم لوط ضد المثلية، فلا يوجد شيء في القرءآن له معنى أصلاً، ويصبح أي شيء يمكن أن يدل على أي شيء، وإذا قبلنا بهذا الأصل فلابد أيضاً من تسليم بأن معنى الزوجية وقصة قوم لوط أيضاً يصح حملها على ما سبق فتسقط دعوى الخصم النسبي. ثم إذا قلنا لهذا النسبي "كلامك أنت مفهوم أم أنه نسبي أيضاً؟ " وحينها سيضطر إلى التعامل مع كلامه هو أنه مفهوم غير نسبي وأن مقصده واضح، فيكون قد جعل كلامه هو أشد إطلاقاً وأفصح قصداً من كلام الله، وهو كما ترى. فانظر من حيث شئت فلن تجد لهم حجّة معتبرة.

ز/ يقول: أنه بالفعل يعيش ويجاهد من أكثر من ناحية وأغلبها نواحي نفسية، ويذكر أنه تعرّض للتحرش الجنسي عدّة مرّات في سن المراهقة من نساء ورجال، ويقول أن علاقته معك هي ما ساعده على تخطي كل هذه الأمور. ويضيف أنه الآن يشعر بأن الله لا يختبر جهاده مع نفسه بل يعيشه في جحيم داخلي مع كل هذه الأمور. ويقول أنه أسلم حديثاً رغم صعوبة الأمر وعدم تقبّل عائلته للموضوع وهذا بحد ذاته جهاد صعب ولا يحتمل في بعض الأوقات، فلماذا كل هذا العذاب في آن واحد؟

أقول: "كل هذا العذاب" يمكن تفكيكه إلى أجزاء، وبعد تفكيكه يمكن النظر في كيفية التعامل مع كل جزء منه إن شاء الله بأحسن طريق ممكن. فنعم إذا نظر الواحد إلى كل هذا الركام من المجاهدات وكل هذه الجبهات المفتوحة فلابد أن يشعر بقهر شديد بالضرورة، فهو إنسان في نهاية المطاف وليس جداراً حتى يتحمّل كل هذه الصعوبات بصورة متراكمة متداخلة. فتعال ننظر فيها إن شاء الله واحدة تلو الأخرى.

لنبدأ بالتعرّض للتحرّش الجنسي. هو أمر عظيم وخطير جداً على النفسية ولاشك، وأتعاطف معه جدّاً بسبب ذلك وأسأل الله أن يريح قلبه ويزيل ظلمة هذا الأمر الذي تعرّض له من نفسه حتى يرتاح منه. أول ما يجب التنبّه له هنا أنه ضحية مجرم، يعني هو بريء تمام البراءة في الأصل فينبغي أن لا يلوم نفسه ولا لاشعورياً على ما حدث، فهو مثله مثل أي ضحية يتعرّض لاضطهاد مجرم أقوى منه ويستغلّه لبراءته، كما تجده الآن مثلاً في مشارق الأرض ومغاربها بصور مختلفة، فكلّنا نتعرّض لأذى بدرجة أو بأخرى، وبعضنا يُبتلى بأمور أشد لأنه في الحقيقة نفسيته أقوى وقابلة للتعامل مع هذا الأمر والاستفادة منه بنحو أكبر، فإن الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها وبحسب ما تطيق برحمته ولطفه. ولذلك ثاني ما يجب التنبّه له هو وجوب البحث عن كيفية استفادته مما تعرّض له حتى يكون سبباً لراحة غيره ممن يعاني مثل ما يعانيه منه أو يكون سبباً لحماية غيره مما مرّ هو به، يعني يجب أن نسعى لتحويل الظلمة التي وُضعنا فيها إلى نور لنا ولغيرنا بإذن الله، وحينها نقلب ليل العسر إلى نهار اليسر. بعض الناس لأنه تعرّض لجريمة، يحاول تبرير الجريمة ولو لاشعورياً، أو يحاول إظهار أنه متقبّل لأصل ذلك الفعل الذي وقع له، أو يصوّر نفسه على أنه بالضرورة "ضحية" بنحو حتمي جبري لا مخرج منه حتى يرتاح نفسياً على الأقلّ ويجد تبريراً لما مرّ عليه من معاناة. مثلاً، الرجل الذي يتعرّض لتحرّش من امرأة، قد يشعر أحياناً بأنه ضعيف ومقهور، فيتقمّص هذه الشخصية وما يتناسب معها من ميول جنسية. وكذلك الرجل الذي يتعرّض لتحرّش من رجل، قد يميل إلى تبرير ميله للرجال ولو لاشعورياً حتى يجد نوعاً من الراحة وكأنه هو أصلاً ميّال للرجال، يعني الذهن قد يتلبّس بهذه الصورة حتى لا يشعر بالقهر مما حدث في الماضي. وهذا لا يعني أن كل مَن تعرّض لذلك سيمرّ بهذا الأمر، لكن من المتوقع أن يمرّ الواحد بهذا الطريق، فعلى كل مَن تعرّض لذلك أن يفكّر في آثار تلك الحوادث الماضية على نفسيته الحاضرة وميوله الحالية. النفسية والميول ليست شيئاً ثابتاً مطلقاً، بل في كثير من الأحيان إن لم يكن أغلبها بل لعله إن لم يكن كلّها، توجد ظروف باطنية وظاهرية وخارجية تجعل النفس تتلبّس بصورة معينة وتميل لأشياء محددة دون ما سواها، لكن يتوهّم الإنسان أن حالته هذه ثابتة مطلقة بالضرورة. ملحوظة أخرى، بدلاً من الشعور بالقهر بسبب تحرّش الآخر بك، عليك من ناحية أخرى أن تشعر بالفخر أن شخصاً خاطر بسمعته ومصيره في الدنيا (كالسجن) وفي الآخرة من أجل ميله الجنسي نحوك، هذه فكرة قد تخفف من ألم ما حدث وإن كانت لا تبرر ما حدث فإن المجرم مجرم وعقوبته دنيا وآخرة مرسومة ما لم تغفر له ويتوب. وهنا ينفتح باب المغفرة لِمَن ظلمك، فإنك إن فعلت ذلك ستفتح لنفسك باباً عظيماً من مغفرة ذنوبك أنت التي ارتكبتها في حق ربك أو في حق الخلق مثلك. فائدة أخرى هي أن تجلس وتتأمل في

كل حادثة تحرّش وتنظر ما هي الظروف التي سمحت بها، ومَن المسؤول عن إدخالك فيها وتركك مع مَن تحرّشك بك، وهكذا ادرس كل حادثة واجعلها قضية علمية بحسب تجربتك الشخصية، وضع القواعد التي لو اتُّبِعَت لما تعرّضت للتحرّش، وفي هذا فتح باب للحذر للآخرين حتى لا يقعوا فيما وقعت فيه أنت، فيكون ألمك سبباً لتخليص الآخرين من الألم بإذن الله، فحينها تكون معاناتك القليلة سبباً لسعادة أعداد كثيرة من الناس، فتفوز فوزاً عظيماً. أخيراً، تذكّر أن ما حدث حدث في الماضي، وهي الآن مجرّد صورة خيالية في ذاكرتك، وأنت تتحكّم بإذن الله في صورك الخيالية فهي جزء من عقلك ومملكتك الذاتية، فلا تهرب من الصور لكن تأمل فيها وانتفع بها واعلم أنك نفس ذات وعي مجرّد يشهد كل شيء لكنه لا يتأثر بالحقيقة بشيء من حيث جوهر نفسك العالي.

أما بالنسبة لكون علاقته معك ساعده على تخطي هذه الأمور. فإن كان المقصود العلاقة النفسية الروحية والصداقة الصادقة، فهذا أمر حسن ومبارك بإذن الله. لكن إن كان المقصود العلاقة الجنسية، فلا تجعلا حَلّ المشكلة بمشكلة من نوع آخر.

أما بالنسبة لشعوره بأن الله لا يختبره لكن يعيّشه في جحيم داخلي. فإن النعيم والجحيم على الحقيقة إنما هو في الآخرة، وأما ما يكون في الدنيا فهو ابتلاء أو تذكير بعاقبة أخروية بسبب أفعال سيئة يقوم بها الإنسان حتى يتوب منها، قال الله "نبلوكم" وقال "لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون" يعني يرجعون من أسباب العذاب التي هي الظلمات العقلية والعملية وكل ما يضاد دين الله الحق في النظريات والعمليات والأخلاقيات. فإذا كان يعيش "جحيم داخلي"، فأين الخلاص إذن وهو يشعر بهذا الشعور بالرغم من علاقته معك. وإن كان يعيش الجحيم فعليه أن يجرّب طريقاً غير الطريق الذي هو عليه الآن، وعليه أن يصحح التوبة ويدعو الله أن يغسل خطاياه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه في مفتتح صلاته "اللهم باعِد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقّني من الخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدَّنَس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبَرَد". هذا الدواء النبوي من جهة العمل ومن جهة الدعاء، فالتزمه وانظر في نفسك بعد ذلك لترى هل لا تزال تجد الجحيم أم تجد النعيم.

أما بالنسبة لكونه أسلم حديثاً وعائلته غير متقبّلة لذلك. فأوّلاً، الإسلام نعمة من الله عليه إن كان قد آمن، والجهاد فيه هو أفضل ما يمكن أن يجاهد فيه إنسان في حياته أصلاً. ثانياً، الذي يختار طريق إعلان المثلية بالرغم من كل الصعوبات التي فيها ينبغي عليه أن لا يمانع كثيراً من المجاهدة في طريق حفظ دينه الحق، بل لعل الأمر سيكون أيسر له لو ترك طريق المثلية والتزم بكل الالتزام بطريق الإسلام، حتى يُغلِق تلك الجبهة المفتوحة على نيران كثيرة في

صلته بربّه وبنفسه وبالناس وبالعالَم في الجملة. ثالثاً، نرجع إلى نفس الأصل الذي ذكرته لك سابقاً، وهو أنه على الواحد أن يسعى في تطوير نفسه حتى تتخطّى المرحلة الطفولية التي تطلب رضا الآخرين من الأقارب والأباعد عن ما تؤمن به وما تعمل به، وكلّما ازداد العبد قرباً من ربّه كلما ازداد استقلالاً من البحث عن رضا الخلق مثله. ومَن أصلح مما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين خلقه أو مؤمني خلقه وحرسه من شرار خلقه بالقدر الذي ينفعه ويرفع قدره في الآخرة عنده.

الخلاصة هنا هي أن صاحبك فاتح على نفسه أربع جبهات حربية: جبهة مع ذكرياته، وجبهة مع ربّه، وجبهة مع عائلته، وجبهة مع مجتمعه.

أما ذكرياته، فعليه أن يعتبرها غنيمة يستفيد منها مهما كانت مؤذية بحسب صورتها فإنه ذكرياته هو وهو يملكها وهي لا تملكه.

أما ربّه، فعليه أن يخلص في الإيمان به وعبادته والعمل بطاعته وشريعته والاستقامة عليها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويصحب مَن يعينه على ذلك ويتعاون معه عليه، ويبتعد قدر الإمكان عن كل ما يضاد ذلك لا أقلّ في البداية حتى ترسخ قدمه في الطريق المستقيم.

أما عائلته، فليصحبهم في الدنيا بالمعروف، ولا يطيعهم في أمر الدين، وقدر الإمكان لا يفتح معهم هذه الموضوعات حتى ترسخ قدمه ويستقل عنهم نفسياً، وليدعو الله لهم بالهداية.

أما مجتمعه، فإنه لو أغلق الجبهات الثلاثة الماضية، فلن يجد إن شاء الله مشكلة جادة مع مجتمعه ولو كان في مشارق الأرض أو مغاربها.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

...

حق المِلكية: أصله القُدس، ومحلّه النفس، وموضوعه الحِس.

بيان ذلك في سورة النساء.

١-{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً}

أصل الناس كلهم أصل واحد وهو أصل نفسي أي ملحوظ من حيث هو نفس لا بدن محسوس. قال {خلقكم من نفس واحدة} بالتالي، كل الناس لهم أصل نفسي واحد، فكل ما يتعلّق بأي نفس من حيث هي نفس يتعلّق بكل نفس أخرى، فكل نفس لها كل ما للنفوس

وعليها كل ما على النفوس من حيث هي نفس. أي أصل الحقوق واحد لأن محل الحقوق النفس.

اعتبار الناس كنفس واحدة يرجع إلى عبادة رب الناس، {اتقوا ربكم الذي خلقكم..واتقوا الله الذي تساءلون به..إن الله كان عليكم رقيباً}. فمدار الأمر في مراعاة الحقوق على عبادة الله الرب الخالق المعبود الرقيب.

٢-{وءاتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيرا}

لو كان حق الملكية أصله الاكتساب بالعمل، لما كان لليتامى أموال، إذ لم يكتسبوا شيئاً منها بعملهم، فاليتيم له أموال أي له حق الملكية الفعّال بالرغم من أنه رضيع لا يعرف أصلاً بالأموال التي يملكها.

لو كان حق الملكية أصله التحكم في المال، أي وضع اليد والتصرف في الشيء، لما كان لليتامى أموال لأن الرضيع اليتيم له مال بنصّ القرءان بالرغم من أنه لا يتصرف بشيء ولا يضع يده على شيء، فضلاً عن أنه غير متصرف بماله بعد وإنما يتصرف به غيره ممن خاطبه الله بهذه الآية بأوامر {ءاتوا..لا تتبدلوا..لا تأكلوا}.

الملكية محلّها نفس اليتيم، لذلك هي {أموالهم} بالرغم من أن أبدانهم لا تتصرف بها وأذهانهم لا تعرف عنها.

المال له أصل في نفس مالكه، وله موضوع خارج نفس مالكه. أصله في النفس صورة لموضوعه في الحس. اليتيم يملك مثلاً البيت المحسوس، وهذه الملكية محلّها نفسه ولذلك يقول الله {آتوا اليتامى أموالهم}، فالبيت في الحس، لكن ملكيته صورة في النفس. ويمكن إزالة هذه الصورة أو نقلها من نفس إلى نفس أخرى، كما سيأتي إن شاء الله.

أمر ونهيان اثنان في الآية، الثلاثة تتعلق بتمييز مال اليتيم عن مال ولي اليتيم، وذلك برهان تميّز نفس اليتيم عن نفس ولي اليتيم، وهو عين الحقيقة الأخروية كما قال "جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة" وقال "لا تملك نفس لنفس شيئاً" وقال "كلهم آتيه يوم القيامة فردا". تمييز الأموال شاهد تمييز النفوس عن بعضها البعض.

{لا تتبدّلوا الخبيث بالطيب} المال المتشخص في الحس لا يجوز استبداله بمال آخر من نفس الجنس مع اختلاف في النوع. مثلاً، تمر جيد وتمر ردىء، كلاهما من جنس التمر، لكن بينهما اختلاف في النوعية، بحسب النهي المذكور هنا لا يجوز إعطاء اليتيم تمراً رديئاً مقابل

التمر الجيد الذي هو أصل موضوع ملكيته بحجّة الاتفاق في الجنس. هذا من معاني النهي. مما يشير إلى أن موضوع الملكية متشخص مقيّد محسوس محدود متعين.

{لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم} ماله غير مالك لأن نفسه غير نفسك. تصرفك في ماله لا يجعله مالك، فالتصرف ليس منشأ حق الملكية، والواقع لا يعطي حقوقاً لكن الله تعالى هو الذي يعطي الحقوق ومحلّ الحقوق في النفس، بغض النظر عن الوضع الحسي الواقعي الخارجي. الله هو الحق ومنه الحق، وليس العالَم. العالَم يجب أن ينفّذ مضمون الحقوق الإلهية النفسية، ويجب تغيير العالَم بحسب الحق وليس تعريف الحق بحسب العالَم. وإلا {إنه كان حوباً كبيراً}.

٣-{وإن خفتم ألا تُقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربا ع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا}

صنف آخر من اليتامى الذين نزل القرءان لحمايتهم هم يتامى النساء. كتاب الله مبني على تعريف حقوق الناس الضعفاء، ودليل الإيمان بالله هو حماية حقوق هؤلاء تحديداً، أما الأقوياء فقوتهم تجعلهم يأخذون حقوقهم قهراً. إحقاق حق الأضعف برهان الإيمان الأشرف، وكلما كان أضعف كلما كان الإيمان أشرف.

ولي يتيمة يريد أن ينكحها حتى يحوز مالها أو يجعلها تنفق عليه منه أو يأخذ بقلبها لتعطيه إياه. كل ذلك ممنوع بحسب الآية إلا بحسب ما ورد فيها من شروط.

٤-{وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نَفساً فكُلوه هنيئاً مريئا}

الآية شاهدة بأن محلّ حق الملكية هو النفس، وبأن صورة حق الملكية تنتقل من النفس إلى النفس بإرادة المالك.

{آتوا} أيها الرجال الذين يريدون النكاح. {النساء صدقاتهن نِحلة} فهنا انتقلت ملكية المال من الرجل إلى المرأة. {فإن} احتمال وإمكان، أي يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع، {طبن} المرأة مالكة المال، {لكم} الرجال، {عن شيء منه} تقسيم المال إلى أجزاء، فقد ينتقل المال دفعة واحدة أي بصورته الكلّية لكن يجوز تقسيمه إلى أجزاء، فمالِك الكل مالك الأجزاء، {نفسا} لأن محل حق الملكية هو نفسها فلابد حتى يصح نقل الملكية من طيبة النفس بها، بالتالي لا إكراه ولا إلجاء ولا إجبار ولا غصب، أي لا يصح نقل الملكية إلا عن طيب نفس من المالِك إن كان راشداً، وإن لم يكن راشداً فالأصل فعّال أيضاً لكن يرجع على وليه بما ضيّع من ماله إن شاء بعدما يبلغ الرشد ويحاسبه على كيفية تصرفه بماله حين كان يتيماً. {فكلوه هنيئاً مريئاً} هنيئاً بسبب {طبن لكم}، مريئاً بسبب {نَفْساً}.

الرجل له نفس، المرأة لها نفس، بالتالي يحق للمرأة كالرجل تملّك المال، ولها كل قوّة الملكية كما أنها له. "النفس بالنفس".

٥-{ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفا}

هذه الآية في {أموالكم} وليست في أموال السفهاء. الكلام ليس عن أخذ مال السفيه منه، لكن عن أموالكم أنتم المختلفة المتميزة عن أموال السفهاء.

الملكية إما للعين وإما للانتفاع العام وإما للانتفاع الخاص. فقوله {لا تؤتوا السفهاء أموالكم} لابد من تمييزه عن {ارزقوهم فيها واكسوهم} لأن الرزق والكسوة من الإيتاء، فلابد من تمييز إيتاء عن إيتاء. أي لابد من أن يكون نهي {لا تؤتوا} مختلفاً عن {ارزقهم فيها واكسوهم}. فلابد إذن من القول باختلاف حيثيات المال. المال من حيث عينه تحت تصرف مالكه، ومالك العين يملك كل ما يتفرع عن ذلك من الانتفاع العام والخاص. الانتفاع العام هو أن تعطي المال للشخص ليفعل به ما يشاء، والانتفاع الخاص هو أن تعطي مالاً له خاصّية محددة ووظيفة معينة مثل "ارزقهم فيها واكسوهم" فهذا من التصرف الخاص بالمال لأن المال قد يكون للكسوة وقد لا يكون للكسوة، فلابد إذن من التمييز بين الانتفاع العام والانتفاع الخاص.

حق المالك من الناس لا يقيّده إلا المالك الأصلي الذي هو رب الناس. لذلك قال {لا تؤتوا السفهاء أموالكم}، فهذا خطاب من الله لخليفته. لكن بالنسبة للعلاقة بين الإنسان والإنسان، فللإنسان حق إيتاء ماله للسفهاء بل قد يكون هو نفسه من السفهاء.

{أموالكم التي جعل الله لكم قياما} الكلام إذن عن مال خاص وليس كل أموالكم. أي لا تؤتوهم أصول أموالكم ورؤوسها التي هي لكم {قياماً} أي تقومون بسببها وتسقطون بسقوطها. بالتالي قد يُفهَم جواز إيتاء السفهاء من أطراف المال وحواشيه وزياداته التي لا يتأثر مؤتي المال تأثيراً كاسحاً في حال ضاعت منه بسبب سفاهة السفيه. أي قد يكون {التي جعل الله لكم قياماً} قيداً على {أموالكم}، وقد يكون تعريفاً للمال وأهمّيته وهو أن المال كله داخل ضمن {جعل الله لكم قياماً} فيكون النهي شاملاً لكل المال. الآية إذن تحتمل نهياً عامّاً ونهياً خاصّاً. النهي العام أحوط، والنهي الخاص أيسر.

{أموالكم التي جعل الله لكم قياماً} فمن طعن في الأموال فقد طعن في جعل الله. ومن اعتقد أنه يقوم بغير المال اعتماداً على الله بزعمه، فإنما اعتمد على المال الذي جعله الله لغيره. جعل الله للأموال {لكم قياماً} يدل على ربط الله بين هذا السبب والأثر، فمن طعن في هذه

العلاقة فقد طعن في فعل الله وحكمته. فمَن رجا أن يقوم بغير المال كالذي رجا أن يرتوي بغير الماء أو يتطهر من الجنابة بغير الغسل والتيمم، فقد خالف الحكمة التكوينية والتشريعية.

{أموالكم..لكم قياماً} كون قيامك بالمال، دليل فقرك. وفقرك شاهد غنى ربك الذي هو الحي القيوم الذي لا يفتقر إلى مال أو شيء غيره وخارجه يميل له ليُقيمه ويقوم بسببه.

{ارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً} ارزقوهم بالإطعام وهذا مفهوم من جعله قبل الكسوة وهي اللباس، وارزقوهم لأنها كلمة عامّة فتحتمل ما سبق من جعل المال المنهي عن إيتائه السفهاء إنما هو المال الكبير الذي يقوم به الإنسان وليس كل المال. الرزق ما تعلق بباطن الإنسان، والكسوة ما تعلّق بظاهره، أي البدن باطناً وظاهراً، ثم قول المعروف يتعلق بالإنسان من حيث هو نفس كريمة. السفيه إذن هو الذي لا يعرف تدبير بدنه وتسخير المال لشؤون بدنه باطناً وظاهراً. والسفيه الذي لا يعرف كيفية اكتساب المال، ولذلك قال {ارزقهم فيه} فيحتاج إلى واسطة غيره ليُرزَق ويُكسى. السفيه إذن هو الذي لا يعرف كيف يكتسب المال، ولا كيف يُنفق المال في مصالح بدنه باطناً وظاهراً.

٦-{وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يَكبَروا ومَن كان غنياً فليستعفف ومَن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً}

جاء النهي عن أكل أموال اليتيم قبل الإذن المقيّد بالأكل منها. مما يشير إلى أن الأصل الأعظم هنا هو حفظ كل مال اليتيم بأكبر قدر ممكن، أي الأصل عدم التعرّض لمال اليتيم بالكلّية، والاستثناء ما سوى ذلك.

بلوغ النكاح شرط، إيناس الرشد شرط ثان، الإشهاد شرط ثالث، ثم دفع مال اليتيم إليه وبذلك يتخلّص ولي اليتيم من تبعة الولاية. البلوغ والرشد شرطان وجوب دفع المال إليه، والإشهاد شرط إتمام صحّة الدفع وخلو الولي من مسؤولية المال بعد ذلك.

لولا أن الولي مسؤول عن مال اليتيم ويُحاسَب عليه لما وجب عليه الإشهاد على الدفع. لليتيم رفع دعوى على ولي ماله في مواضع منها:

الأول، أنه بلغ النكاح وتحقق فيه الرشد، ومع ذلك ماطل الولي فلم يدفع إليه ماله.

الثاني، أكل الولي مال اليتيم إسرافاً وبداراً أن يكبر.

الثالث، كان الولي غنياً لكن لم يستعفف.

الرابع، كان الولي فقيراً لكنه أكل بغير المعروف.

الخامس، ادعى الولي دفع المال اليتيم إليه لكنه لم يدفع ذلك في الواقع.

السادس، دفع الولي من جنس مال اليتيم إليه لكن مع تغيير في نوعية المال تغييراً سلبياً.

السابع، أكل الولي مال اليتيمة عن غير طيب نفس منها.

كل هذه الدعاوى تشير إلى أن القوة والتصرف لا تعطيان حقّاً مالياً ولا ملكية مشروعة. فالحق من الله وفي النفس، وليس من القوة وفي الحس. هذا هو الدين.

٧-{للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قَلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضا}

النصيب يتعلّق بالنفس، لا بصورة البدن الحسي، فلا فرق بين الرجولية والنسائية هنا في حق الملكية.

{نصيب} من التركة وليس كل التركة. {مما قل منه أو كثر} فالنصيب اعتبار للكيفية لا للكمّية. {نصيباً مفروضا} من الله تعالى فرضه فرضاً، فليس من الناس ولا من القوة ولا من وضع اليد، فلا مشروعية للأمر الواقع بل لابد للواقع من أن يتغيّر ليوافق الأمر المشروع.

{الوالدان} الأب والأم. {الأقربون} الابن والبنت والزوج والأخ والأخت. هذه الأصناف التي ذكرتها الآيات. هذا أحوط المعاني. لكن لأن {الوالدان} غير "الأبوين" كما وردت في الآية "ولأبويه" ولم يقل لوالديه، فقد يصدق المعنى على الأب وإن علا والأم وإن علت، لكن لمّا كان الأب المباشر واحد لقوله "لأبويه لكل واحد منهما السدس" فالأب الأعلى لا يستحق النصيب إلا في حال عُدم الأب المباشر، أي لا يرث الجد مع الأب، ولا الجدة مع الأم. كذلك {الأقربون} فالآية ذكرت الابن والبنت والزوج، هؤلاء الثلاثة هم الأسس في الفريضة، ثم في الكلالة استثناء ذكر فيه الأخ والأخت. وليس وراء هؤلاء مستحق للفريضة القرآنية.

السؤال: بأي حق استحق هؤلاء {نصيب} من التركة؟ يقيناً ليس بسبب العمل والاكتساب لأن المال الأصلي للتركة من عمل وكسب غيرهم {ترك الوالدان والأقربون}. وليس بسبب اختيار التارك، وإلا لما جازت التركة إلا لَمن يسمّيهم صاحب التركة في وصيته مثلاً قبل موته، والحال أن الله أوصى بوصية غير وصية التارك ودَينه، وأمر بإعطاء {أولوا القربى واليتامى والمساكين} إذا حضروا القسمة وجعل حضورهم القسمة لازماً بقوله {إذا حضر القسمة..فارزقوهم منه}. يقيناً ليس الاعتبار للبدن الحسي فقط، لأن الزوج ليس من أصول وفروع صاحب التركة، وكذلك أولي القربى واليتامى والمساكين ليسوا من أصوله وفروعه، لا أقل اليتامى والمساكين قد يكونون غرباء أجانب تماماً عنه.

مدار كل ذلك على "خلقكم من نفس واحدة"، أي الاعتبار للنفس الواحدة التي تجمع الناس كلهم. فهذا أصل.

الأصل الآخر هو {لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا} فمن حكمة ورحمة الله توزيع المال بهذه الطريقة، باعتبار تأثر نفس المالك بآثار ماله بحسب وضعه وما يتسبب فيه ماله، لا أقلّ في الإيجابيات دون السلبيات، أي في النفع دون الضر {أقرب لكم نفعاً}، فإن وضعوا المال في ما ينفع كان لصاحب المال الأصلي نصيب في النفع الأخروي، وإن وضعوا المال في ما يضر كان عليهم وحدهم وزره، فمن رحمة الله إرادته نشر النفع وحصر الضر.

الأصل الثالث هو أن الفرد له {نصيب} من المال كما أن له نصيب من صلته بصاحب المال الأصلي. أي لا يمكن لنفس واحدة أن تستحوذ على كل اعتبارات النفس المتميزة عنها. فأنت لا تكون إلا جزءاً بالنسبة لغيرك، ولا يمكن أن تكون الكل بالنسبة له. فليس لك إلا نصيب منه ومن اهتمامه ومن ميوله ومن وقته ومن كل اعتبار له. وهكذا هو بالنسبة لك. الجزئي لا يكون كلّياً بالنسبة للجزئي الآخر، وهذا بديهي.

٨-{وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً}

إعطاء المال طوعاً لمن لا يملك المال أو يملك القليل منه مما لا يكفيه. تقوية الضعيف بالمال، مع حسن الأقوال، أي لتجمع له بين قوة الحس وقوة النفس، فقوة الحس ب{فارزقوهم منه}، وقوة النفس ب{قولوا لهم قولاً معروفاً}.

٩-{وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً}

هذا من فروع "النفس بالنفس" أي العدل فيما بين النفوس، ومعاملة النفوس الأخرى بحسب ما تحب أن تُعامَل به. لأن {ذرية ضعافاً خافوا عليهم} بالنسبة لك، هي مثل "أولوا القربى واليتامى والمساكين" من الضعاف بالنسبة لغيرك، فكل واحد من هؤلاء هو ذرية ضعاف بالنسبة لمن مات عنهم وتركهم بحاجة إلى المال. وبما أن الأصل الأعظم هو "خلقكم من نفس واحدة" فلابد من إعطاء كل النفوس نفس الحقوق والاهتمام بهم بنفس الاهتمام.

حتى لو كانت ذريتك المباشرة أقوياء لا تخاف عليهم، فقد تكون ذريتك غير المباشرة أي الجيل الثاني أو الثالث أو السابع من بعدك ضعاف يُخاف عليهم. فلذلك على المؤمنين أن يكونوا في أرضهم ونظامهم على نحو يراعي كل الضعاف بالمطلق، مراعاة حِس ونفس، بالأموال والأقوال، وبهذا الترتيب: لرزق بالأموال وَالمعروف بالأقوال.

١٠-{إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً}

هذا دليل على أن القدرة على التصرف في المال لا تعطيك الحق في التصرف في المال. أي الواقع لا يعطي حقاً ولا ينزع حقاً، بل الحق أعلى من الواقع وأولى منه. لذلك قال {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً}، فأثبت أنهم يأكلونه فلهم مطلق التصرف فيه، ومع ذلك لم يجعل ذلك الأكل دليلاً على أن المال مالهم بل لا يزال حتى بعد أكلهم له من {أموال اليتامى}، وأكلهم ذاك وفعلهم الواقعي وصفه عند الله {ظُلماً} وعاقبته النار والسعير في باطن العالَم وآخرته الكبرى حيث يتم تصحيح الواقع بحسب الحق.

.... تم والحمد لله